وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب

دراسة وتحقيق مخطوطة

«الدرة اليتيمة في وصف مدينة شالة الحديثة والقديمة»

لابن علي الدكالي



دراسة وتحقيق
د. عبير فهد شدود



دراسة وتحقيق مخطوطة «الدرة اليتيمة في وصف مدينة شالة الحديثة والقديمة»

لابن علي الدكالي



تصميم الغلاف

خالد يزبك

وزارة الثقافــة
الهيئة العامة السورية للكتاب
إحياء ونشر التراث العربي
(١٩٠)

دراسة وتحقيق مخطوطة

«الدرة اليتيمة في وصف مدينة شالة الحديثة والقديمة»

لابن علي الدكالي

١٢٨٥- ١٣٦٤ هـ

١٨٦٨-١٩٤٥ م

دراسة وتحقيق
د. عبير فهد شدود

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب
وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٢م



دراسة وتحقيق مخطوطة «الدرة اليتيمة في وصف مدينة شالة الحديثة والقديمة» لابن علي الدكالي/دراسة وتحقيق عبير فهد شدود .- دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٢ .- ١٤٨ ص؛ ٢٤ سم.

(إحياء ونشر التراث العربي؛ ١٩٠)

١- ٩٦١,٤١١ ش د و د ٢- العنوان ٣- شدود
٤- السلسلة

مكتبة الأسد

تقديم

د. بكري علاء الدين

تتناول هذه المخطوطة التي تم تحقيقها لأول مرة سنة ٢٠١٠ م، تاريخ وآثار مدينة شالة التي كانت مزدهرة في العصر الروماني (القرن الثاني بعد الميلاد) ثم استعادت حيويتها بعد الفتح الإسلامي، ومرت عليها حقب متناوبة من الإهمال والازدهار.

ويكشف الدكالي في هذه الرسالة شريحة مهمة من تاريخ المغرب القريب من شواطئ المحيط الأطلسي حين يعرج على ذكر مدينة أخرى وهي سلا، والتي تعتبر العدوة الشرقية لعاصمة المملكة المغربية أعني الرباط.

ويستعرض المؤلف الأعمال التاريخية الإسلامية التي تحدثت عن شالة ورجالها -من الدول المتعاقبة- من سياسيين وفقهاء وأدباء.

وقد أبدعت الدكتورة عبير شدود في إخراج هذه الرسالة التاريخية إلى النور، وذلك بالتغلب على العديد من الصعوبات دون كلل أو ملل. ويعتبر عملها في التحقيق العلمي للمخطوطات نموذجاً يحتذى لمن يغامر لأول مرة في طرق باب هذا المجال التخصصي.

وقد ساعدها تكوينها العلمي كخريجة كلية الهندسة المعمارية من جامعة البعث -حمص، على فهم دقائق الجانب العمراني من رفع مخططات

لهذه المدينة ذات الألفي سنة من العمر. وقد نجحت في إعطاء القارئ صورة مهمة عن الدكالي الذي عاش في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين. ومن أهم خصائص هذه الصورة هو الانتقال من التأريخ التقليدي إلى التأريخ الحديث الذي يجمع الأصالة والمعاصرة.

وتناول الدكالي في دراسته: سور شالة وبابها الرئيسي الفخم وقبة السلطان أبي الحسن المريني من القرن الثامن للهجرة/ الرابع عشر للميلاد. كما تناول وصف الأسواق والحياة التجارية في عصور ازدهار شالة، مما يستدعي الإعجاب بالمؤلف الذي تأثر بابن خلدون في الحديث عن أعمار الدول وتقلب أحوال المجتمعات العربية بين البداوة والحضارة.

د. بكري علاء الدين

دمشق ٤/ ١٠/ ٢٠١٢

تصدير

وقعت مخطوطة **الدرة اليتيمة في وصف مدينة شالة الحديثة والقديمة** في يدي أثناء بحثي عن المصادر التاريخية التي تحدثت عن شَالَّة[١] وتاريخها، في المكتبة الوطنية بمدينة الرباط. لكنني لم أستطع قراءة مضمونها بشكل جيد، لأنها مكتوبة بخط عربي «مغربي» صعب عليّ فهمه من الوهلة الأولى. هذا الغموض أو الصعوبة في الحصول على مكنوناتها بالإضافة إلى فضول الباحث، جعلني مصرة على قراءتها وإعادة كتابتها بخطي، ومن ثم استيعاب مضمونها.

وكان عليّ بعد ذلك أن أتحقق من كل معلومة جاءت فيها، وأبحث عن معاني الكلمات الصعبة الواردة في متنها، وهكذا كانت الخطوات الأولى في تحقيق هذه المخطوطة، مع الأخذ بعين الاعتبار أنه لا قبل لي بعلم تحقيق المخطوطات، فكانت مغامرة أرجو أن تكون مشجعة[٢]، وتخرج هذه المخطوطة في حلة جديدة، أتمنى أن تكون عوناً للباحثين والمهتمين بتاريخ شالة وآثارها، لما فيها من معلومات قيمة عنها، ووصف جيد لمآثرها.

---

(١) يعتبر موقع شالة الأثري من أهم المعالم الأثرية بالمغرب الأقصى، فشالة حاضرة فينيقية ورومانية وإسلامية. أكسبها موقعها الإستراتيجي على مصب نهر أبي رقراق في المحيط الأطلسي، قبالة مدينة سلا وبمحاذاة مدينة الرباط، أهمية كبيرة على مر العصور.

(٢) باركها كل من الأساتذة الأفاضل: الأستاذ الدكتور محمد حمام، أستاذ بشعبة التاريخ بكلية الآداب بالرباط، وكذلك الأستاذ الدكتور محمد المغراوي، أستاذ بشعبة التاريخ بالكلية نفسها الذي له الفضل الكبير في فهم واستيعاب مضمون هذه المخطوطة، كما لا أنسى جهد الأستاذ الدكتور الوافي نوحي، الذي أرشدني للخطوات الأولى في علم تحقيق المخطوطات. لهم مني جميعاً كل الإجلال والتقدير لسعة صدرهم لكل أسئلتي واستفساراتي.


الهيئة العامة
السورية للكتاب

أولا: ترجمة المؤرخ ابن علي الدُكَالي

١ - المراجع والكتب التي عرّفت بالدُّكالي ومؤلفاته

لإلقاء الضوء على حياة الدُّكالي ومعرفة إنتاجه العلمي، لا بد من الإحاطة بما كُتب عنه في المصادر والمراجع والكتب والمقالات التي عرّفت به أو تحدثت عن مؤلفاته.

ويلاحظ تنوع هذه الكتب وذلك لتنوع إبداع المؤرخ الدكالي بين الأدب والتاريخ والشعر، فجاءت ترجمته في موسوعات الأعلام والشعراء وفي كتب التاريخ والأدب والفقه وغير ذلك. ولعل أبرزها:

أ- **الموسوعات**: إن أغلب الموسوعات التي ذكرت الأعلام الحضارية في تاريخ المغرب لا بد أن تذكر اسم المؤرخ الدكالي مثل:

- **الأعلام**: لخير الدين الزركلي، عرَّف به بوصفه أحد المشتغلين بالتاريخ(١).
- **موسوعة البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين**: فقد صنفته ضمن شعراء العربية في القرن التاسع عشر(٢).
- ومما جاء في **سل النصال**، ضمن **موسوعة أعلام المغرب**، تنسيق وتحقيق محمد حجي: محمد ابن علي الدكالي السلاوي، العلامة الكبير والشيخ الشهير، الكاتب المقتدر المؤرخ(٣).

---

(١) الزركلي، خير الدين: **الأعلام** (قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستغربين والمستشرقين)، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة ١٤، ١٩٩٩، المجلد ٧، ص ٨٣.

(٢) **معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين**: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ١٩٩٥.

(٣) حجي، محمد: **موسوعة أعلام المغرب**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٩٦، ج ٩، ص ص ٣١٨٨-٣١٩١.

- وكذلك في كتاب: **إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع** لابن سودة، تنسيق وتحقيق الأستاذ محمد حجي: عرف به «العلامة المشارك المطلع الشهير المؤلف الكبير[1]».

- في كتاب ابن سودة **دليل مؤرخ المغرب الأقصى**: ذكر كتاب الدكالي **إتحاف أشراف الملاّ**[2].

- **معلمة المغرب**: حيث كتب فيها الأستاذ محمد حجي مقالاً للتعريف به مؤرخاً شهيراً ومؤلفاً كبيراً[3].

ب- **كتب معاصريه**: نلاحظ الاهتمام بما كتبه الدكالي عند معاصريه من الكتاب والمؤرخين، حتى أن أغلبهم اعتمد على معلومات وأخبار في كتبه وتقاييده مثل:

- محمد بوجندار: المؤرخ الشهير توفي سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م وخصوصا في كتابه **شالة وآثارها**، يذكر فيه أنه استمد بعض مواد هذا الكتاب من كتابي الدكالي **الإتحاف الوجيز** و**أدواح البستان**، ويصفه صاحبنا مؤرخ سلا الفقيه السيد محمد ابن علي الدكالي رعاه الله[4]. كما أورد في الصفحة ١٧ و١٨ مقاطع من **الدرة اليتيمة** وإن اختصر القليل منها[5]. أما في كتابه **مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح**[6]، فقد نقل مقاطع من مخطوطة **الدرة اليتيمة** دون ذكر الدكالي.

---

(١) ابن سودة، عبد السلام: **إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع**، تنسيق وتحقيق محمد حجي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، طبعة ١، ١٩٩٧م، الجزء ٢، ص ٥٠٢.

(٢) ابن سودة، عبد السلام: **دليل مؤرخ المغرب الأقصى**، الدار البيضاء، دار الكتاب، ط ٢، ١٩٦٥، ج ٢، ص ٣٧١.

(٣) حجي، محمد: **ابن علي الدكالي**، معلمة المغرب، ج ١٨، ص ص ٦١٧٤-٦١٧٥.

(٤) بوجندار، محمد: **شالة وآثارها**، الرباط، مطبعة الجريدة الرسمية، ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م، ص ١٠.

(٥) بوجندار، محمد: **شالة وآثارها** ، ص ص ١٧-١٩ وص ص ٣٢-٣٩.

(٦) بوجندار، محمد: **مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح**، الرباط، مطبعة الجريدة الرسمية، ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م، ص ص ٣٤-٣٨.

- عبد الله الجراري: الذي التقاه أثناء عمله في مندوبية العلوم والمعارف ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م، حيث كانت تجري بينهما مناظرات في شتى الميادين المعرفية خاصة الأدب والتاريخ. وقد عرّف به في مؤلفاته بأنه من أكابر المؤرخين كما جاء في كتابه **من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا**(١)، وكذلك ترجم له في كتابه **التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين**(٢).

- وقد جاء ذكره أيضا في مقدمة كتاب **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصا** للأستاذ العلامة أحمد الناصري السلاوي(٣). المقدمة التي كتبها ولدا المرحوم العلامة الناصري - توفي عام ١٣١٠هـ/١٨٩٧م- جعفر ومحمد الناصري.

- عبد الرحمن ابن زيدان في كتابه **إتحاف أعلام الناس** يستند إلى كتاب الدكالي **إتحاف أشراف الملا**، وينعت الدكالي بالصديق مؤرخ العدوتين(٤).

- طبعا لا ننسى مقالة محمد الغربي في جريدة **السعادة**، التي ينعى بها الدكالي بوصفه واحدا من أفذاذ المغرب العظام والعلامة والمؤرخ، موضحا فيها سيرة حياته وملقيا الضوء على مؤلفاته(٥)، إذ قال فيه: «هو الفقيه إذا أفتى، والمؤرخ والكاتب إذا حبر، والشاعر إذا نظم، وإجمالا فهو عمدة وحجة في جل الفنون لاسيما منها التاريخ والآثار».

---

(١) الجراري، عبد الله: **من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين** - الرباط وسلا، مطبعة الأمنية، ١٩٧١، ج ٢، ص ص ١٧٧-١٨٢.

(٢) الجراري، عبد الله: **التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين من ١٩٠٠ إلى ١٩٧٢**، الرباط، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٨٥، ج ١، ص ص ١٩١-١٩٤.

(٣) الناصري السلاوي، أحمد: **الاستقصا بأخبار المغرب الأقصا**، الرباط، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، ٢٠٠١، ص ص XXVI - XXVIII.

(٤) ابن زيدان، عبد الرحمن: **إتحاف أعلام الناس بمجال أخبار حاضرة مكناس**، الدار البيضاء، مطابع إديال، ط ٢، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج ٣، ص ٥٣٤.

(٥) الغربي، محمد: «من أفذاذ المغرب العظام: العلامة المؤرخ الفقيد السيد محمد ابن علي الدكالي»، **جريدة السعادة**، الرباط، س (٤٢)، ع ٦٤٧٠، الأربعاء، ٢٢ شعبان ١٣٦٤ الموافق ١ غشت ١٩٤٥، ص ١.

ج- الدراسات اللاحقة: ذكر أغلب الكتاب المهتمين بالتاريخ ومصادره وبالمخطوطات المغربية الدكالي وتآليفه، منهم:

- محمد المنوني: في كتابه **أهم المصادر العربية لتاريخ المغرب** - الفترة المعاصرة، ذكر العديد من مخطوطات الدكالي منها: مخطوطة **الدرة اليتيمة** ومخطوطة **الإتحاف الوجيز** وأرجوزة **إتحاف أشراف الملا ببعض أخبار الرباط وسلا** ورسالة **في الرباطات بالمغرب** و**السراج الوهاج**(١).

وكذلك في مقالة نشرت له في مجلة **فنون**، نسخ فيها مقالة للدكالي حول حفل دور الشموع سلا(٢).

- عبد العزيز بنعبد الله: يذكر كتاب الدكالي **الدرة اليتيمة** عند حديثه عن تاريخ شالة في كتابه **رباط الفتح بين عاصمة شالة وعاصمة القصبة منذ ألف عام**(٣)، حيث يعتمد فيه على ما ورد في كتاب **الإتحاف الوجيز** للدكالي، كما أورد أن بوجندار نقل عن كتاب **أدواح البستان** للدكالي.

وذكر الأستاذ بنعبد الله مخطوطة **الدرة اليتيمة** كأحد المراجع الهامة التي اعتمدها في الحديث عن شالة في كتابه **موسوعة الرباط**(٤). وذكر كناشة الدكالي في **الزاوية الدلائية** من خلال مقاله «**الفهرسة والكناشة في نشاط المغرب الفكري**»(٥).

---

(١) المنوني، محمد: **المصادر العربية لتاريخ المغرب – الفترة المعاصرة**، المحمدية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية مطبعة فضالة، ١٩٨٩، ج ٢، ص ص ٢٠٢-٢١١.

(٢) المنوني، محمد: «تاريخ الشموع بالمغرب»، **مجلة الفنون**، الصادرة عن وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، الرباط، ع ٦ و٧، بتاريخ مايو - يونيه، ١٩٧٤، ص ص ٣٦-٣٨.

(٣) بنعبد الله، عبد العزيز: **رباط الفتح بين عاصمة شالة وعاصمة القصبة منذ ألف عام**، الرباط، منشورات جمعية رباط الفتح، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص ١٢٣.

(٤) بنعبد الله، عبد العزيز: **موسوعة الرباط**، منشورات جمعية رباط الفتح للتنمية المستديمة، الرباط، ٢٠٠٨، ج ١، ص ٢٦٧.

(٥) بنعبد الله، عبد العزيز: «الفهرسة والكناشة في نشاط المغرب الفكري»، مجلة **التاريخ العربي**، ع٧، ١٩٩٨، ص ص ١٢٣-١٤٠.

- أحمد المكناسي: في كتابه **أهم مصادر التاريخ والترجمة بالمغرب** ورد فيه أيضا ذكر كتاب **الإتحاف الوجيز**(١).

- الأستاذ محمد حجي كان من أكثر المهتمين بالمؤرخ الدكالي. ففي كتابه **جولات تاريخية** أفرد مقالة غنية للتعريف بالدكالي وتآليفه، جاءت في عدة صفحات(٢).

- الأستاذ عثمان عثمان اسماعيل: بما أنه من المهتمين بتاريخ المغرب الحضاري، ومصادره التي تهتم خصوصا بشالة -كونه من أبرز الباحثين والمنقبين في تاريخ شالة وآثارها- كان لابد له أن يذكر مخطوطة الدكالي **الدرة اليتيمة** كأحد أهم هذه المصادر في كتابه **تاريخ شالة الإسلامية**(٣)، وكذلك كتابه **حفائر شالة الإسلامية** حيث يحلل بالتفصيل ملاحظاته حول تخطيط الدكالي لشالة من خلال مخطوطة **الدرة اليتيمة**(٤).

- وكذلك الأمر بالنسبة لمحمد بنشريفة: حيث يذكر وصف الدكالي لشالة من كتاب **أدواح البستان** ضمن كتابه **تاريخ الأمثال والأزجال في الأندلس والمغرب**(٥).

---

(١) المكناسي، أحمد: **أهم مصادر التاريخ والترجمة في المغرب** (دراسة بيبليوغرافية من القرن العاشر الهجري إلى النصف الأول من القرن الحالي)، تطوان، المطبعة المهدية، ١٩٦٣، ص ١١٤.

(٢) حجي، محمد: **جولات تاريخية**، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٥، ص ص ٤١٢-٤٢٧.

(٣) إسماعيل، عثمان عثمان: **تاريخ شالة الإسلامية**، بيروت، دار الثقافة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ص ٢٤ وص ٨٨.

(٤) اسماعيل، عثمان عثمان: **حفائر شالة الإسلامية**، بيروت، دار الثقافة، ط١، ١٩٧٨م، ص ص ٧٥-٨٨.

(٥) بنشريفة، محمد: **تاريخ الأمثال والأزجال في الأندلس والمغرب «بحوث ونصوص»**، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة دار المناهل، ٢٠٠٦،ج ٤، ص ٣٥٧.

- رغم غلبة صفة المؤرخ على السيد الدكالي لكن لا ننسى أنه كان مهتما بالأدب وشاعرا أيضا. لذلك ذكره الأستاذ أحمد معنينو في كتابه **شعراء سلا في القرن ١٤ هجري/١٩ ميلادي**[١]: بأنه كان المؤرخ والكاتب بالأعتاب الشريفة في العهد العزيزي والعهد الحفيظي، وكانت له صلات مباشرة بالعديد من الباحثين الفرنسيين، ويصفه بالفقيه أيضا ويذكر بعضا من شعره في مدح أمير المؤمنين. وينعت شعره بأنه من شعر الفقهاء، وهو شعر رقيق ولطيف كما أنه يمتاز بالسلاسة والفهم السريع، لأنه من السهل الممتنع.

د- تحقيق مخطوطات أو نصوص للدكالي: وبطبيعة الحال فإن الكتاب الذين حققوا مخطوطات أو نصوصا للدكالي ترجموا له وعرفوا بنتاجه العلمي، قد ظهر اهتمامهم بتراث الدكالي فعملوا على حفظه من الإهمال وسعوا إلى نشره ليكون بمتناول الجميع أولهم:

- الأستاذ مصطفى بوشعراء: الذي قام بتحقيق مخطوط **الإتحاف الوجيز** عام ١٩٨٦م، وقد أورد فيه سيرة كاملة لحياة الدكالي وجردا مستفيضا لتآليفه المعلوم منها والمجهول[٢].
- الأستاذة نجاة المريني: قامت بتحقيق نصين للدكالي: أرجوزة **إتحاف أشرف الملا، ببعض أخبار الرباط وسلا**[٣]. وتقييد **الأصل في بناء جامع حسان**[٤]، في كتابها **من نوادر مخطوطات المكتبة المغربية**.

---

(١) معنينو، أحمد: **شعراء سلا في القرن ١٤ هجري/١٩ ميلادي**، طنجة، مطبعة اسبارطيل، ٢٠٠٠، ص ص ٥٩-٦٣.

(٢) الدكالي، ابن علي: **الإتحاف الوجيز بأخبار العدوتين لمولانا عبد العزيز**، تحقيق مصطفى بو شعراء، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، ١٩٨٦، ص ص ٥-٩.

(٣) المريني، نجاة: **من نوادر مخطوطات المكتبة المغربية**، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٨٦، ط ١، ١٤٢٢/٢٠٠١، ص ص ٧-٣٩.

(٤) المريني، نجاة: **من نوادر مخطوطات المكتبة المغربية**، ص ص ٤-٧٥.

كما أن للأستاذة المريني في كتاب «**سلا ذاكرة وحضور**» دراسة عن تحقيق الأستاذ مصطفى بوشعراء لمخطوط **الإتحاف الوجيز** للمؤرخ الدكالي[١].

- وأخيرا مقالة للأستاذ عبد العزيز الساوري منشورة في مجلة **دعوة الحق** سنة ١٩٩٢م، وفيها تحقيق لتقييد حول **تاريخ بناء المدرسة المرينية بطالعة سلا** للمؤرخ الدكالي[٢].

٢ - حياته:

ومما تقدم يمكن أن نعطي صورة واضحة عن حياة الدكالي وتآليفه، ونبدأ ب:

أ- نسبه: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله[٣]، من قبيلة دكالة الهلاليين الذين أخرجوا من ديارهم مطلع القرن ١٠هـ/١٦م حين داهمتهم جيوش الاحتلال البرتغالي، فخرجوا إلى سلا وفاس ومكناس وغيرها من حواضر الشمال[٤].

ينسب إلى جده علي بن أحمد وتضاف الدكالي والسلاوي (أو السلوي) نسبة إلى قبيلته وموطن سكناه. يكنى بأبي عبد الله، أمه من الأسرة الحجية[٥]. والاسم المشهور به محمد ابن علي الدكالي.

ب- مولده: ولد المؤرخ الدكالي في دار أسرته بمدينة سلا الواقعة أمام الزاوية العيساوية عام ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م وهي دار علم وأدب وفقه.

---

(١) المريني، نجاة: **سلا ذاكرة وحضور**، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٩٩، ص ص ١٠٥-١١٦.

(٢) الساوري، عبد العزيز: «تاريخ المدرسة المرينية بطالعة سلا»، **دعوة الحق**، تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، السنة ٣٤، العدد ٢٩٣ - ربيع الأول- ربيع الثاني، ١٤١٣ الموافق شتنبر - أكتوبر ١٩٩٢، ص ص ١٢٨-١٣٧.

(٣) انظر ترجمته التي كتبها بقلمه في الملحق (ج).

(٤) حجي، محمد: «ابن علي الدكالي»، **معلمة المغرب**، ج ١٨، ص ٦١٧٤.

(٥) الدكالي: **الإتحاف الوجيز**، ص ٥.

ج- دراسته: تلقى علومه الأولية بمدينة سلا على يد مجموعة من فقهائها. تنوعت بين علوم دينية وأدبية وتاريخية فضلا عن حفظه للقرآن الكريم...

وفي عام ١٣٠٣هـ/١٨٨٦م سافر إلى مدينة فاس لطلب العلم، حيث التحق بجامعة القرويين وتتلمذ على يد كبار أعلامها وشيوخها، ليعود إلى مسقط رأسه سنة ١٣٠٨هـ/١٨٩١م ليكمل الدراسة والتدريس معا.

د- شيوخه: تلقى العلم في مدينة سلا على يد مجموعة كبيرة من شيوخ وفقهاء هذه المدينة أمثال: الشيخ القاضي الحاج إبراهيم بن الفقيه الجريري، والقاضي أبو عبد الله بن خضراء، والشيخ أحمد بن خالد الناصري صاحب **الاستقصا**، والناسك أحمد بن الفقي الجريري(١)، والمحدث أحمد بن موسى.

أما شيوخه في مدينة فاس فهم: محمد بن التهامي الوزاني، والشيخ عبد المالك العلوي الضرير، والشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الزكاري، والشيخ محمد القادري، الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري وجعفر الكتاني، وعبد المالك السجلماسي والتهامي كنون وغيرهم من أفاضل مدينة فاس(٢).

هـ- معاصروه وتلاميذه: بدأ الدكالي بالتدريس عام ١٣٠٨هـ/١٨٩١م حيث تخرج على يده كثيرون في مدينة سلا، ويدينون له بما وصلوا إليه من شأن ومرتبة علمية ووظائف هامة. وقد ترجم لنفسه: «وقد تصديت للتدريس في علم العربية والفقه مدة تجاوز ثلاثة أعوام، لازمني فيها طلبة نجباء»(٣).

من معاصريه الشيخ عبد الحي الكتاني، وكانت بينهما مكاتبات ومبادلات تتعلق بالكتب ونفائس الذخائر(٤). والأستاذ عبد الله الجراري الذي

---

(١) الغربي، محمد: «العلامة المؤرخ السيد محمد بن علي الدكالي»، **جريدة السعادة**، ص ١.

(٢) الجراري، عبد الله: **من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين**، ج ٢، ص ١٧٨.

(٣) المريني، نجاة: **من نوادر مخطوطات المكتبة المغربية**، ص ١١.

(٤) المريني، نجاة: **من نوادر مخطوطات المكتبة المغربية**، ص ١٢.

التقى به بمندوبية العلوم والمعارف، وكانت تجري بينهم أحيانا مذاكرات ومطارحات بشتى العلوم والمعارف(١).

كما كان مصدراً مهماً للمؤرخين في عصره، مثل ابن زيدان وبوجندار ودينية وابن إبراهيم وعبد الحفيظ الفاسي(٢). وكان مقصدا مهما لعدد من المستشرقين مثل دوزي أو دوري وميشو بلير (Michaux BELLAIRE) وإ. ليفي بروفنسال (E.LÉVI- PROVENÇAL)(٣).

و - **وظائفه**: انخرط الدكالي في الحياة العلمية وتقلب في عدة وظائف:

١- في عام ١٣١٥هـ ١٨٩٨م انخرط في سلك العدول بسلا.

٢- عام ١٣١٧هـ/١٩٠٠م عين عدلا بمرسى طنجة.

٣- عام ١٣٢٠هـ/١٩٠٣م: اشتغل كاتبا لدى الباشا عبد الله بن سعيد بمدينة سلا.

٤- ثم عام ١٣٢٣هـ/١٩٠٦م عين كاتبا لدى الباشا الحاج الطيب الصبيحي.

٥- انتقل بعدها للعمل مع المخزن، ففي عام ١٣٢٥هـ/١٩٠٨م عين كاتبا بالبنك المخزني المغربي.

٦- رجع لفاس عام ١٣٢٨هـ/١٩١١م ليعين كاتبا مع المخزن الشريف في عهد السلطان عبد الحفيظ.

٧- عاد إلى سلا من جديد عام ١٣٢٩هـ/ ١٩١٢م، ليشغل منصب العدالة.

٨- وفي متم حجة عام ١٣٣٠هـ ١٩١٣م: عين كاتبا بالأعتاب الملكية ثم ترقى إلى العضوية بالمحكمة العليا بالأعتاب الشريفة، ثم انتقل إلى الكتابة بمندوبية العلوم والمعارف إلى أن وافته المنية.

---

(١) الجراري، عبد الله: **المرجع السابق**، ص ١٧٩.

(٢) الدكالي: **الإتحاف الوجيز**، ص ٩.

(٣) الدكالي: **الإتحاف الوجيز**، ص ٩.

ز- **وفاته:** توفي الدكالي مساء يوم الجمعة ٦ جمادى الآخرة عام ١٣٦٤هـــ الموافق لـــ ١٨ مايو سنة ١٩٤٥م بمدينة سلا. ودفن يوم السبت ٧ جمادى الآخرة في الزاوية القادرية بسلا.

ح- **مناقبه وأخلاقه:** عُرف عنه العلم والنزاهة والمروءة، وكان واسع الاطلاع غزير المعلومات، متنوع الاهتمامات من تاريخ وفقه وحديث وأدب وجغرافية وشعر وفهارس. فهو مرجع للباحثين في تاريخ المغرب عامة وتاريخ سلا خاصة. وصفه الشيخ عبد الحي الكتاني بالعالم الأديب، المؤرخ البحاثة، الناظم الناثر، شيخ مؤرخي العصر الحاضر بالمغرب[١].

نال الدكالي لمكانته العلمية أوسمة علمية فاخرة دلت على قيمته المعرفية بين رجال العلم والمعرفة، منها:

- ١٩٢٢م: وسام المجمع العلمي الفرنسي من رتبة ضابط، الذي ناله على مخطوطة **الدرة اليتيمة** التي نحن بصدد تحقيقها، بمناسبة زيارة الرئيس الفرنسي آنذاك أليكساندر ميليران (Alexandre MILLERAND) إلى المغرب.
- ١٩٣٣م: الوسام العلمي للتعليم العام من رتبة ضابط أيضا.
- ١٩٣٥م: أعطته الحكومة الفرنسية جوقة الشرف من رتبة فارس.
- ١٩٤٤م: الوسام العلوي الشريف من رتبة ضابط أنعم به عليه جلالة السلطان[٢].

وقد كان لمحمد ابن علي الدكالي ميول مبكرة إلى التقييد والتدوين والتحصيل، اكتسبها خلال دراسته أثناء حياته الإدارية والعامة، وقد قاربت هذه التآليف ثلاثين مؤلفا أو أزيد بقليل، ما بين كتاب مخطوط وكناشة وتقييد

---

(١) المريني، نجاة: **من نوادر مخطوطات المكتبة المغربية**، ص ١٢.

(٢) الغربي، محمد: «العلامة المؤرخ الفقيد السيد محمد ابن علي الدكالي»، **جريدة السعادة**، ص ٢.

ورسالة ومقالة ومذكرة، غير أن أكثرها ضاع وأقلها معروف الأماكن. وقد قيل إنه كان يكتب ويهب تآليفه، ولا يكاد يبقى لديه منها حتى المسودات[١].

٣ - مؤلفات الدكالي حسب الترتيب الأبجدي:

١ - إتحاف أشرف الملا ببعض أخبار الرباط وسلا: كما جاء في أغلب المراجع وفي بعضها وردت كلمة «أشراف» بدل «أشرف»[٢]. وهو عبارة عن نظم من بحر الرجز، في ثلاثة آلاف بيت. للتعريف بالعدوتين الرباط وسلا، قصد ناظمها إلى مناقشة لسان الدين ابن الخطيب في نقط رسالته **مفاخرة مالقة وسلا** ألفه عام ١٣٢٨هـ/١٩١١م. وفي قول الدكالي أنه أهداه للمولى عبد الحفيظ في شهر ذي القعدة من عام١٣٢٩هـ/١٩١٢م، وأجازه عليه بمائة ريال[٣]. توجد ثلاث نسخ منه بالمكتبة الوطنية بالرباط بأرقام (ح١١- د٣٨٣- ك٢٣٩١)، وثلاث نسخ في الخزانة الحسنية بأرقام (٢٢٧-١٢١٠٩-١٣٨٧٤) ونسخة في مؤسسة علال الفاسي تحت رقم (٣٨٤ع). وقامت الأستاذة نجاة المريني بتحقيق هذا المخطوط في كتابها **من نوادر مخطوطات المكتبة المغربية**[٤].

٢ - الإتحاف الوجيز المهدى للمولى عبد العزيز: وقد وصفه الدكالي بأنه: «مؤلف في تاريخ الخاص بمدينة سلا وعدوتها الرباط نثرا ونظما (...) في عشرة كراريس متوسطة (...) أهديته للمولى عبد العزيز عام

---

(١) الدكالي: **الإتحاف الوجيز**، ص ٦.

(٢) من هذه المراجع: - حجي، محمد: **جولات تاريخية**، ص ٤٢٣.

- حجي، محمد: **موسوعة أعلام المغرب**، ج ٩، ص ٣١٨٩.
- حجي، محمد: **إتحاف الطالع**، ص ١٨٠.
- عبد الله، الجراري: من **أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين**، ج ٢، ص ١٨٠.

(٣) حجي، محمد: **موسوعة أعلام المغرب**، ج ٩، ص ٣١٨٩.

(٤) المريني، نجاة: **من نوادر مخطوطات المكتبة المغربية**، ص ص ٧-٣٩.

١٣١٣هـ/١٨٩٦م فاستحسنه وأجازني عليه بمائة ريال وكسوة وظهير بالتوقير والاحترام»[١].

توجد ثلاث نسخ منقولة عن أصله المفقود بالمكتبة الوطنية بالرباط، كما توجد ثلاث نسخ في الخزانة الصبيحية بأرقام (٣٨٠- ٣٨٢- ٣٨٣)، ونسخة بمؤسسة علال الفاسي تحت الرقم (٣٨٤ع). وقام بتحقيق هذا المخطوط الأستاذ مصطفى بوشعراء[٢].

٣- **أحوال السكك الإسلامية**: يتحدث فيه عن السكك التي كان التعامل بها في المغرب من القديم إلى وقته. ألفه بطلب من وزارة المالية[٣].

٤- **أحوال اليهود بالمغرب قديما وحديثا.**

٥- **أخبار بناء جامع حسان بمدينة الرباط التي ما زالت أطلالها بادية للعيان**: أو بصيغة أخرى **في بيان الأصل في بناء جامع حسان من رباط الفتح.** كما جاء في متن تحقيق الأستاذة نجاة المريني لهذا التأليف ضمن كتابها **من نوادر مخطوطات المكتبة المغربية**، وهو موجود ضمن مجموع (٢١٥ع) بمؤسسة علال الفاسي بالرباط[٤]، وفيه وصف كامل لجامع حسان.

٦- **أخبار الدلائيين**: كُناشة فيها ترجمة للأمير عبد الله الدلائي مصورة على الشريط (٣٦) في قسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية بالرباط. وجاء في ورقة التعريف بالشريط: «مجموع جمعه محمد ابن علي بن أحمد الدكالي فيه ترجمة للأمير عبد الله الدلائي نقلا عن **البدور الضاوية** مع أخبار الدلائيين»[٥].

---

(١) حجي، محمد: **موسوعة أعلام المغرب**، ج ٩، ص ٣١٨٩.

(٢) الدكالي: **الإتحاف الوجيز**، ص ٦.

(٣) محمد، حجي: **جولات تاريخية**، ص ٦.

(٤) المريني، نجاة: من نوادر **مخطوطات المكتبة المغربية**، ص ٥١.

(٥) جاء ذكر هذه الكناشة في كتاب: المنوني، محمد: **قبس من عطاء المخطوط المغربي**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٩، ص ٢٧٨.

٧- أدواح البستان في أخبار العدوتين ومن درج بها من الأعيان: هكذا ورد في أغلب المراجع، وإن جاء بصيغة مختلفة في كتاب: **الاستقصا** للناصري في متن المقدمة التي كتبها جعفر ومحمد الناصري حيث أسمياه **أزهار البستان في أخبار العدوتين ومحاسن الأعيان**(١). وهو كتاب كبير من أهم ما كتب الدكالي جمع فيه أسماء رجال العدوتين، وانتهى من كتابته عام ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م(٢)، أو في عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م(٣).

٨- أنساب العدوتين سلا والرباط: وهو تأليف في أنساب أهل العدوتين، قسمه إلى ستة أقسام. وقد نقله «ميشو بيلير»(٤) إلى مقر البعثة الفرنسية بطنجة(٥).

٩- أهم مصادر تاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية دولة السعديين: فيها العديد من كتب المشارقة الذين تعرضوا لذكر المغرب عموما وسلا خصوصا. موجود ضمن تقاييد للمؤرخ الدكالي في المكتبة العلمية الصبيحية بسلا تحت رقم (٥٣٤). ذكرها محمد حجي في كتابه **جولات تاريخية**(٦)، وغابت عن باقي كتب التراجم التي تيسر لنا الاطلاع عليها.

---

(١) الناصري، أحمد: **الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى**، الرباط، منشورات وزارة الثقافة، ٢٠٠١، ج١، صXXVIII.

(٢) حجي، محمد: **موسوعة أعلام المغرب**،ج ٩، ص ٣١٨٩.

(٣) الدكالي: **الإتحاف الوجيز**، ص ٨.

(٤) ميشو بيلير: Michaux - BELLAIRE، من علماء الفترة الاستعمارية الذين اهتموا بتاريخ المغرب، ولد بفرنسا عام ١٨٧٥م، واستقر في طنجة ابتداء من سنة ١٨٨٤، وعين سنة ١٩٠٦ رئيسا للبعثة العلمية الفرنسية (Mission Scientifique du Maroc) توفي ودفن في الرباط. انظر: القادري، مصطفى: «ميشو بيلير»، **معلمة المغرب**، ج٢١، ص٧٣٤٧.

(٥) الجراري، عبد الله: **من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين** الرباط وسلا، ص ١٨١.

(٦) محمد، حجي: **جولات تاريخية**، ص ٤٢٤.

١٠- **بغية المستفيد في إعراب قام زيد**: ألفه سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٦م. فيه جواب لنحو عشرين سؤال تتعلق بإعراب «قام زيد» كما كتب في ترجمته التي خطها بقلمه(١).

١١- **تاريخ المدرسة المرينية بطالعة سلا**: تقييد كتبه جواباً على سؤال في شأن تاريخها. موجود ضمن مجموعة تقاييد تحت أرقام (٨٤٢-١٣٨)، من رصيد جائزة الحسن الثاني للمخطوطات، بالمكتبة الوطنية بالرباط. كما جاء في تحقيق الأستاذ عبد العزيز الساوري لهذا التقييد والمنشور في مجلة **دعوة الحق**(٢).

١٢- **تاريخ المغرب في القديم والحديث**: تقييد يتحدث عن تاريخ المغرب من عصر الفينيقيين القرطاجيين والرومان والوندال والقوطيين إلى عصر الإسلام(٣).

١٣- **تخليد المآثر وتقييد المفاخر بترجمة الشيخ شهاب الدين احمد بن ناصر**: وهو أحمد الناصري أحد شيوخ الدكالي، توفي سنة ١٣١٠هـ/١٨٩٧م(٤).

١٤- **ترجمة الشيخ أحمد حجي**: المتوفى سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٧م. جاء ذكرها فقط في كتاب الأستاذ محمد حجي ، **موسوعة أعلام المغرب**(٥).

---

(١) انظر الملحق (ج).

(٢) الساوري، عبد العزيز: «تاريخ المدرسة المرينية بطالعة سلا»، **دعوة الحق**، الرباط، س ٣٤، ع ٢٩٣ - ربيع الأول- ربيع الثاني، ١٤١٣ الموافق شتنبر - أكتوبر ١٩٩٢، ص ص ١٢٨-١٣٧.

(٣) الجراري، عبد الله: **من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين** الرباط وسلا، ص ١٨١.

(٤) وقد رثاه الدكالي بقصيدة مطلعها:

«ماذا يكف مدامعي وهياجي وقد انكوى قلبي بنار حمامي» للاطلاع على القصيدة انظر: **الاستقصا**، ج١، من المقدمة بخط ولدي الراحل، ص ص xxvi - xxvii.

(٥) حجي، محمد: **موسوعة أعلام المغرب**، ج ٩، ص ١٣٦٤.

١٥ - **جنا الجنتين من تاريخ سلا ذات العدوتين**: تأليف لم تذكره أغلب كتب التراجم عدا الأستاذ محمد حجي في كتابه **جولات تاريخية** حيث يبين أنه لا توجد منه سوى الورقتين الأولتين(١). وبعد العودة إلى مخطوط **نبذ من تاريخ سلا** الموجود بالمكتبة الصبيحية بسلا تحت رقم (٥٣٤)، وجدت في ورقة التقديم: «هذه النبذ عبارة عن أجوبة تامة أو ناقصة، تتعلق بتاريخ سلا (...)، أو ورقات من كتاب كالصفحات الثلاث الأولى من كتاب **جنى الجنتين من محاسن سلا ذات العدوتين**»، وقد اختلف العنوان قليلا عن الصيغة التي ذكرها الأستاذ محمد حجي.

١٦ - **حدائق الأزهار**: تأليف لم يذكره أحد في التراجم إلا الأستاذ مصطفى بوشعراء في كتابه **الإتحاف الوجيز**، معرفا به كمخطوط كُتب قبله لأنه يذكره بمتنه(٢).

١٧ - **الحسبة في الإسلام**: جمع فيه الدكالي كل ما يتعلق بأحكام الحسبة وأحوال المحتسب مع أهل الحرف والأعمال والصنائع والتجار والباعة. وقد كتبه باقتراح من الوزير الأول الحاج محمد المقري(٣).

١٨ - **حفلة دور الشمع بسلا**: مقالة ضمن تقاييد للمؤرخ الدكالي في مجموع بالخزانة العلمية الصبيحية بسلا. نشرها المرحوم سعيد حجي عام ١٩٣٩ بجريدة **المغرب**(٤) وأعاد نشرها كاملةً الأستاذ محمد المنوني ضمن مقال في مجلة **فنون** عام ١٩٧٤(٥).

---

(١) محمد، حجي: **جولات تاريخية**، ص ٤٢٥.

(٢) الدكالي: **الإتحاف الوجيز**، ص ٨.

(٣) الجراري، عبد الله: **التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين**، ص ١٩٣.

(٤) الدكالي، محمد بن علي: «حفلة دور الشموع بسلا»، **جريدة المغرب**، س ٣، ع ١٣٦، ماي ١٩٣٩م، ص ٢.

(٥) نشرها الأستاذ محمد المنوني ضمن مقال بعنوان: «تاريخ الشموع بالمغرب»، المنشور في **مجلة الفنون**، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، ع ٦ و٧، مايو - يونيه ١٩٧٤، ص ص ٣٦-٣٨.

٢٠- **الدرة اليتيمة في وصف مدينة شالة الحديثة والقديمة**[١]، وهي الرسالة التي نقوم بتحقيقها.

٢١- **الرباطات**: رسالة كتبها في الرباطات بالمغرب، استهلّها بتمهيد عن مسمى الرّباط، ثم ذكر أنه سيرتب عروضها حسب وضعها على الساحل الأطلسي فالمتوسط. توجد نسخة منها خزانة الفقيه محمد المنوني[٢]، ونسخة بمكتبة ابن غازي بمكناس[٣].

٢٢- **السراج الوهاج والكوكب المنير في سنا صاحب التاج، مولانا الحسن الأمير**: وهو تأليف يتعلق بمدح الفيل الهندي الذي أهدته الحكومة البريطانية سنة ١٨٩٢م إلى السلطان. توجد نسخة من الأصل بمكتبة عبد الرحمان ابن زيدان بمكناس[٤]. ثم آلت إلى الخزانة الحسنية بالرباط، تحت الرقم (١١٦٤٧)، وهي بخط المؤلف. أشار له ابن زيدان في **إتحاف أعلام الناس**[٥]، والمنوني في كتابه **المصادر العربية لتاريخ المغرب**[٦].

٢٣- **السفينة المنجية في أخبار أهل الزاوية الحجية**: تقييد لم يذكره سوى الأستاذ محمد حجي في كتابه **جولات تاريخية**، حيث يبين أن الدكالي أشار إليه في **إتحاف أشراف الملا** في آخر الترجمة المطولة التي عقدها للشيخ أحمد حجي[٧].

---

(١) انظر نص **الدرة اليتيمة** بدءا من الصفحة ١٠٣ حتى ١٣١.

(٢) المنوني، محمد: **المصادر العربية لتاريخ المغرب**، ج ٣، ص ٢٠٧.

(٣) الدكالي: **الإتحاف الوجيز**، ص ٧.

(٤) الدكالي: **الإتحاف الوجيز**، ص ٧.

(٥) ابن زيدان، عبد الرحمان: **إتحاف أعلام الناس**، ج ٢، ص ٣٥٧.

(٦) المنوني، محمد: **المصادر العربية لتاريخ المغرب**، ج ٢، ص ص ٢٠٢-٢٠٣.

(٧) محمد، حجي: **جولات تاريخية**، ص ٤٢٥-٤٢٦.

٢٤- **الصبيحيين السلاويين وتسلسل العلم فيهم زهاء قرنين**: مقالة ضمن تقاييد للمؤرخ في الخزانة العلمية الصبيحية بسلا، ذكرها الأستاذ حجي في كتابه **جولات تاريخية**(١).

٢٥- **صريح الدلالة في صحة نسب من سكن دكالة**: تقييد ذكره الدكالي ولم يعرف له مكان(٢).

٢٦- **ضوء النبراس في مجالس فاس**، أو بصيغة أخرى: **في محاسن مدينة فاس**، وهو تأليف جمعه الدكالي أيام دراسته بفاس بين عام ١٣٠٣هـ/١٨٨٦م و١٣٠٨هـ/١٨٩١م(٣).

٢٧- **ضوء النبراس لدولة بني وطاس**: مخطوط يتحدث عن الدولة الوطاسية لندرة المراجع حولها(٤).

٢٨- **القصبة الإسماعيلية**: تقييد حول القصبة الإسماعيلية خارج باب سبتة المجاورة لضريح سيدي موسى الدكالي، موجود ضمن تقاييد المؤرخ في الخزانة العلمية الصبيحية بسلا بخط المؤلف(٥).

٢٩- **مقامة أدبية لطيفة**: قدمها للوزير الأول أحمد بن موسى البخاري(٦).

---

(١) محمد، حجي: **جولات تاريخية**، ص ٤٢٥.

(٢) الدكالي: **الإتحاف الوجيز**، ص ٨.

(٣) حجي، محمد: **موسوعة أعلام المغرب**، ج ٩، ص ١٣٩٦.

(٤) الغربي، محمد: «العلامة المؤرخ السيد محمد بن علي الدكالي»، **جريدة السعادة**، س (٤٢) ع (٦٤٧٠)، ١ غشت ١٩٤٥، ص ١.

(٥) محمد، حجي: **جولات تاريخية**، ص ٤٢٥.

(٦) الدكالي: **الإتحاف الوجيز**، ص ٨.

٣٠- **معارج الزلفى فيمن لقيته من أهل الاصطفا**: تأليف مجهول المكان ذكره الأستاذ مصطفى بوشعراء في تحقيقه لكتاب **الإتحاف الوجيز**، ولم يرد ذكره ببقية المراجع التي اطلعت عليها(١).

٣١- **نبذ من تاريخ سلا**: وهذه النبذ عبارة عن أجوبة تامة أو ناقصة كما ورد في ورقة التعريف بهذا المخطوط الموجود بالمكتبة العلمية الصبيحية بسلا تحت رقم (٥٣٤) يقع في ١٦ ورقة والناسخ هو ابن علي الدكالي نفسه كتبه بخط مغربي مبسوط، ويوجد كذلك مخطوط باسم **لمحة من تاريخ سلا** تحت رقم (٤١٥) جاء في ٨ صفحات مكتوب على ورقة التعريف به أنه مصور عن الأصل المخطوط في الملف الحامل لعنوان **نبذ من تاريخ سلا** المسجل تحت رقم (٥٣٤)(٢).

٣٢- **نظم في الشطرنج**: في نحو ٢٦٠ بيت، وهو مطبوع تحت اسم **قصيدة الشطرنجية** في المكتبة الوطنية تحت تصنيف ٨١٠.

وجدت عدة تقاييد للدكالي في مؤسسة علال الفاسي وهي:

٣٣- **ترجمة الشيخ محمد ابن علي الدكالي**: ضمن مجموع تحت رقم (٢١٥ع)، جاء في سبع صفحات من الصفحة ٨٨ حتى الصفحة ٩٥ بقلم الدكالي(٣).

٣٤- **شيوخ سيدي فتح الله بناني**: ضمن مجموع رقمه (١٦٩ع) في ثلاث وثلاثين صفحة من الصفحة ١١٩ حتى الصفحة ١٥٢.

---

(١) الدكالي: **الإتحاف الوجيز**، ص ٨.

(٢) انظر الملحق (ج).

(٣) انظر الملحق (ج).

٣٥- من آثار العلامة الشهير سيدي محمد بن التهامي بن عمرو الأندلسي: في مجموع تحت رقم (٦٧٦ع) جاء هذا التقييد في ثلاث عشرة صفحة من الصفحة ١٣٩ حتى الصفحة ١٥٢.

٣٦- عجالة في ترجمة مرسى فضالة: تقييد جاء ضمن مجموع تحت رقم (٣٩٦ع) في خمس صفحات من الصفحة ١٠٥ حتى الصفحة ١١٠. بخط المؤلف الدكالي نفسه وتاريخ التأليف كما ورد في بطاقة التعريف: ٢٠ شعبان عام ١٣٤٠هـ[١].

٣٧- كما وجدت عدة كناشات لابن علي الدكالي في قسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية بالرباط تحمل أرقام: د ٢٢٥٠ - د ٤٢٥٧ وفيلم رقم ٢٢ ورقم ٢٣ ورقم ٣٨.

وأخيرا ثلاث كنانيش متوسطة ذكرها الأستاذ مصطفى بوشعراء في كتابه **الإتحاف الوجيز** ضمن المؤلفات المجهولة المظان تتضمن نسخ الرسوم والظهائر وما عند السلاويين من تلك الوثائق.

من خلال استعراض مؤلفات وتقاييد الدكالي نلاحظ التنوع والغنى في موضوعاتها بين تاريخ وعلوم وفقه وأنساب وفنون وشعر وأدب. وأغلب هذه الموضوعات يخص سلا وعدوتها الرباط وتاريخ المغرب بصفة عامة، مستندا إلى ما بين يديه من مصادر متنوعة، وإلى بحوثه وتنقيباته وراء المعلومات ليتحقق من صحتها أو نفيها. وعرف عنه حبه لاستكشاف أطلال المواقع الأثرية والمقابر، ويقرأ الشواهد ليستخرج منها مادة جديدة. فقد كان عَلماً من أعلام سلا والمغرب، ورغم غزارة نتاجه لم يلق ما يلزم من التكريم والاهتمام بمؤلفاته حتى أن أغلبها ضاع والباقي مخطوط يعاني الإهمال وعدم الدراسة.

---

(١) انظر الملحق (ج).

٤ - منهج الدكالي في رسالة الدرة اليتيمة:

بدا واضحاً منهج الدكالي التقليدي في كتابة هذه المخطوطة، بدءاً من التصدير بالبسملة والتصلية والحمدلة. ثم تبيان سبب التأليف: (دعى إلى جمعه تشوق بعض الأعيان لطرفه الشهية وأنواره الذكية...)(١)، وذكره لعنوان المخطوطة وتقسيمها لعدة مقاصد، ليختمها بذكره لتاريخ الانتهاء من التسويد، ثم ابتغائه المعرفة والفائدة للقراء، وذيّل الصفحة بقوله: «رزقنا الله خيره ووقانا شره بمنه».

وهذا المنهج نلحظه عند أغلب المؤرخين القدامى، كما أن أسلوبه يعتمد على المحسنات اللفظية مثل السجع في عنوان المخطوطة وعناوين المقاصد: (اليتيمة - القديمة، الإسلام - الأعلام...). لكن عند سرده الوقائع التاريخية، ووصفه مباني شالة الأثرية اختار لغة سهلة وبسيطة بأسلوب جميل ومتين.

يظهر جلياً من خلال قراءة هذه المخطوطة التنوع الفكري والمعرفي عند الدكالي، من تنوع المصادر التي اقتبس منها، مثل المصادر الجغرافية: **مسالك** ابن حوقل والبكري والغرناطي الأسير، و**نزهة المشتاق** للإدريسي، والتاريخية: **كتاب الاستبصار** لمجهول و**نزهة الناظر** للتستاوتي و**تاريخ الدولة العلوية السعيدة** للضعيف الرباطي، والفقهية: **المعيار المغرب** للونشريسي، **الرسائل الكبرى** للرندي، وكتب الأنساب والأدب والشعر: **مقامة البلدان** و**الريحانة** و**رقم الحلل** لابن الخطيب، و**بغية الملتمس** للضبي.

يذكر الدكالي هذه المصادر أحياناً بكلمة: **مسالك** ابن حوقل، أو مختصر: **نزهة الناظر**، أو مجزوء: **المعيار** وأحيانا بصيغة مختلفة عن المعروفة: **روضة المشتاق**.

---

(١) انظر النسخة (أ) ص ١ والنسخة (ب) ص ١٢٧.

وكذلك الأمر بالنسبة لأسماء المؤلفين، أحيانا يذكر الاسم كاملاً خصوصا للمعاصرين له مثل أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الضعّيف الرباطي، وأحيانا يكتفي باسم الشهرة: الإدريسي ومرة يذكر اللقب: الغرناطي الأسير.

ينقل الدكالي عند اقتباسه من هذه المصادر النص غالباً كما هو، أو يختصره قليلاً. وقد يستمد المعلومة بطريقة غير مباشرة مثل استشهاده بقول للغرناطي الأسير ذكره التستاوتي في كتابه **نزهة الناظر**.

رغم أن الموضوع الغالب في هذه المخطوطة هو تاريخ وآثار، لكن المؤلف أصر على إيراد الشعر في متنها، ليظهر الدكالي الشاعر المحب للأدب أيضاً، من خلال وجود عدة أبيات لابن الخطيب وابن عربي المعافري، وبيتين آخرين لم يذكر صاحبيهما. مما جعله يقحم بيتاً شعرياً لوصف حديقة شالة نسبه خطأً لابن الخطيب.

لكن على العموم، نلاحظ الدقة والأمانة في أغلب استشهاداته من المصادر، وهو لم يكتف بالمعلومات التي قرأها من المصادر والكتب، بل اعتمد أيضاً على مشاهداته وملاحظاته على الواقع، واستنتج منها معلومات أغنى بها المخطوطة. وهو المعروف عنه اهتمامه بالمآثر التاريخية، وكذلك شغفه بالحفريات والتنقيب، خصوصاً النقود القديمة فكان يصنفها ويدرسها(١)، فكان يزور المقابر ليقرأ ما على شواهد القبور من تواريخ ومعلومات عن الوفيات والأعلام. كما فعل عندما قرأ رخامة قبر وجدها جوار قبر سيدي الحسن الإمام(٢)، واستنتج أنها ربما كانت تخص مدفن السلطان أبي العباس أحمد بن سالم، مكتوب عليها تاريخ وفاته سنة خمس وسبعين وسبعمائة (٧٧٥هـ). ولكن بالمقارنة مع أغلب

---

(١) الدكالي، ابن علي: **الإتحاف الوجيز**، تحقيق مصطفى بو شعراء، ص ١٢.

(٢) المخطوطة: النسخة(أ) ص ١٢، النسخة (ب) ص ١٣٦.

المصادر التاريخية نجد أن تاريخ وفاة السلطان أبي العباس المريني كانت بعد ذلك.

عند وصف الدكالي لمآثر شالة ومبانيها، اعتمد أسلوباً جميلاً ودقيقاً، وخصوصاً عند وصف الزخارف والنقوش والكتابات على الباب الغربي الكبير وقبة السلطان أبي الحسن، حتى يمكن للقارئ تكوين صورة واضحة عن هذه المآثر، تجعله يتخيل صورة دقيقة لما كانت عليه قبل خرابها.

يمكن القول إن الدكالي أبدع في مجمل ما كتب ووصف عن شالة ومآثرها في هذه المخطوطة، بأسلوب واضح وجميل سهّل علينا فهم قصده، وإن شابها أحياناً بعض الخطأ أو السهو، وهذا لا يبخس من معرفة الدكالي شيئاً، ولا ينتقص من قيمة مخطوطة **الدرة اليتيمة.**

ثانيا: دراسة المخطوطة

١ - نسخ المخطوطة:

اعتمدت في تحقيق هذه المخطوطة على نسختين موجودتين في المكتبة الوطنية بالرباط، قسم المخطوطات، للمخطوطة ترجمة مطبوعة إلى الفرنسية لم أطلع عليها.

- النسخة الأولى سميتها النسخة (أ) مصورة ميكروفيلم على الشريط (٤١) وليس لها أصل مخطوط معروف. ولم يذكر هذه النسخة إلا عثمان عثمان إسماعيل[١].
- والنسخة الثانية وسميتها النسخة (ب) مصورة ميكروفيلم على الشريط (١٢٤٩ك)، ولها أصل مخطوط يختلف رقمه عن رقم الشريط، وأغلب المراجع ذكرتها.

أ- وصف النسخ:

- **النسخة** (أ): المصورة على الشريط (٤١) تقع في عشر ورقات من صفحة (١ إلى ١٩).

- مقاسها ١٦×١١ سم.

- مسطرتها: ١٨ سطراً في الصفحة، ومعدل الكلمات تسع كلمات في السطر الواحد.

---

(١) انظر كتاب عثمان عثمان اسماعيل: **تاريخ شالة الإسلامية**، ص ١٦٥، ٢١٥، وكتاب **حفائر شالة الإسلامية**، ص ص ٧٥-٨٨.

- خطها: كتبت بالخط المغربي المجوهر المليح.

- العناوين: كتبت بلون مغاير وسميك في منتصف الصفحات.

- بدأت النسخة بتصدير وقسمت بستة عناوين مرتبة كالآتي:

  - مساحة شالة الحاضرة.
  - موقع شالة العتيقة وهيأتها القريبة من الحقيقة.
  - ذكر من عمرها في الإسلام من الملوك والإعلام.
  - هيئة شالة الحديثة الموجودة وما كان بها من أثر مشهود.
  - ذكر أسواق الغبار المؤذنة بمزيد الاعتبار.
  - ذكر خرابها وكيف كانت وقائعها بأسبابها.

- مع أن النسخة كاملة حيث ابتدأت بالبسملة وانتهت بتاريخ الفراغ من التسويد، فهي خالية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ.

- النسخة خالية من الطرر والهوامش عدا: في الصفحة (٥) التي بحاشيتها اليمنى الهامش كلمة الرباط التي كانت ناقصة من السطر الأخير.

- اتصلت صفحاتها بنظام التعقيبة[(١)].

• **النسخة (ب)**: توجد مصورة على الشريط (١٢٤٩ ك) بالمكتبة الوطنية قسم المخطوطات، لها أصل مخطوط ضمن رصيد مكتبة الشيخ الكتاني. وتقع في ثمان ورقات من الصفحة (١٢٧) حتى

---

(١) التعقيبة: أو الرقاص بالتسمية المغربية، كان بمثابة الترقيم عند النساخ وهو أن يجعلوا بأسفل الوجه الأيسر للورقة الكلمة الأولى الواردة في الوجه الأيمن من الورقة التي تليها. انظر:

- بنبين، أحمد شوقي: **المخطوط العربي وعلم المخطوطات**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة: ندوات ومناظرات رقم ٣٣، مطبعة فضالة، ط ١، ١٩٩٤، ص ٢٧.

الصفحة (١٤٢) وهي أقل وضوحا من النسخة (أ)، وخطها أقل جمالا من خط النسخة (أ).

- مقاسها ١٦×٢١ سم.
- مسطرتها: ١٧ سطر في الصفحة، ومعدل الكلمات أربع عشرة كلمة في السطر الواحد.
- خطها: كتبت بالخط المغربي المجوهر.
- العناوين: كتبت بلون مغاير وسميك.
- بدأت النسخة بتصدير وقسمت بستة عناوين مرتبة كما في النسخة (أ).
- وهي كاملة حيث ابتدأت بالبسملة وانتهت بتاريخ الفراغ من التسويد، لكنها خالية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ.
- النسخة خالية من الطرر والهوامش، عدا الصفحة (١٢٧) حيث يوجد على الحاشية اليمنى كلمة القلعة كانت ناقصة من السطر رقم (٩).
- اتصلت صفحاتها بالتعقيبة أيضا.

٢- دراسة مضمون مخطوطة <u>الدرة اليتيمة في وصف مدينة شالة الحديثة القديمة</u>:

أ- **اسم المخطوطة**: الاسم كما ورد في متن المخطوطة **الدرة اليتيمة في وصف مدينة شالة الحديثة والقديمة** في النسختين (أ) و(ب). رغم أن أغلب المصادر ذكرت العنوان باستبدال كلمة وصف بأخبار وحذف كلمة مدينة ليكون على الشكل التالي: **الدرة اليتيمة في أخبار شالة الحديثة والقديمة**، عدا الأستاذ عثمان عثمان إسماعيل الذي ذكر عنوانها الأول لأنه قرأ النسخة الموجودة في المكتبة الوطنية على الشريط رقم ٤١.

ولا أدري سبب إجماع المصادر والكتب الواردة على العنوان الثاني، هل هو مؤشر على وجود نسخ أخرى غير هاتين النسختين الموجودتين في المكتبة الوطنية، أم أنه صيغة أخرى متداولة من قبل المؤلف ونقلها عنه الآخرون - وهو المرجح- فحسب ترجمة المؤرخ الدكالي التي كتبها بقلمه ضمن مجموع رقم ٢١٥ع في مؤسسة علال الفاسي، يقول في الصفحة ٩٢ منه: «فلخّصت تأليفا جاء آية من آيات الإحسان والإجادة سميته **الدرة اليتيمة في أخبار شالة الحديثة والقديمة**[١]».

ب- نسبة المخطوطة إلى المؤلف: هناك إجماع على نسب مخطوطة **الدرة اليتيمة** إلى مؤرخ سلا السيد محمد ابن علي الدكالي. وجاء اسمه في متن المخطوطة على الشكل التالي: «قال جامعه محمد بن محمد بن علي الدكالي السلاوي»[٢].

ج- **دواعي تأليفها:** قالت بعض المصادر بأن الدكالي ألّف هذه المخطوطة بأمر من القبطان دوزي[٣]، ولكن الدكالي قال في ترجمته السابقة الذكر وفي الصفحة نفسها أنه بعد أن تولى الحكم المولى يوسف، خاطبه وزير ماليته أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن المدني للعمل كاتبا معه، وخلال عمله طلب منه الوزير عمل بحث حول شالة: «وفي خلال هذه المدة طلب مني الوزير المذكور أن ألخص بحثا يتعلق بأخبار شالة من تاريخي الكبير المسمى أدواح البستان. فلخصت تأليفا جاء آية من آيات الإحسان والإجادة سميته الدرة **اليتيمة في أخبار شالة الحديثة والقديمة**. ومكنته منه موجهه لمن طلبه منه وهو القبطان دوزي الفرنسوي، فاطلع عليه المقيم العام ليوطي فأعجبه

---

(١) انظر الملحق (ج) الصفحة (٩٢) منه.

(٢) انظر المخطوطة ص ١٩ نسخ (أ).

(٣) كما ورد عند: الجراري، عبد الله: **التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين**، ص ١٩٢. وحجي، محمد: «ابن علي الدكالي»، **معلمة المغرب**، ج١٨، ص٦١٧٥.

وأمر بترجمته. ثم وجهوا لي مكافأة عن القيام بهذا العمل كتاب شكر واستحسان، ومنجانة جميلة للطوق. واتصل بعض الطلبة بهذا التأليف فساءه أن يرى مثله لغير نفسه فتكلّف التأليف في الموضوع وأغار على هذا التأليف كله حتى على خطبته الصغيرة، لبلاغتها وإيجازها فقدّم فيها وأخرّ وزعم أنه المؤلف الأكبر، والبحر لا تفرغه الدلاء».

وفعلا كرّم المقيم العام الفرنسي ليوطي(١) (Hubert LYAUTEY) الدكالي بوشاح من رتبة ضابط بمناسبة زيارة الرئيس الفرنسي آنذاك الكسندر ميلير (Alexandre MILLERAND) إلى المغرب سنة ١٩٢٢، رفض الدكالي التوشح به طول حياته(٢).

وهناك ملاحظة حول اسم القبطان «دوزي»، فأغلب المراجع ذكرته بهذا الاسم ولكن عند البحث عن مادة للتعريف به وجدت أنه في فترة الحماية كان هناك قبطان معاصر للحاكم ليوطي لكن اسمه «بول دوري» (Doury Paul) (٣). وكان برتبة قبطان عام ١٩١٤م - أي العام الذي ترجمت فيه **الدرة اليتيمة** إلى الفرنسية- ولعله هو المقصود.

---

(١) ليوطي، هوبير: (LYAUTEY, Hubert) ضابط من كبار ضباط الجيش الفرنسي، طار صيته وثبت في التاريخ ذكره بما وكل به من أمر تنفيذ الحماية الفرنسية على المغرب غداة انعقادها يوم ٣٠ مارس ١٩١٢م. وكان أول مقيم للدولة الحامية وقام بتلك الوظيفة أزيد من ١٣ عام وعُزل عن الإقامة عام ١٩٢٥م، ولد يوم ١٨ نونبر عام ١٨٥٤م بفرنسا وتوفي ٢٧ يوليوز عام ١٩٣٤م.

- للمزيد انظر: بوطالب، إبراهيم: «ليوطي، هوبير»، **معلمة المغرب**، ج ٢٠، ص ص ٦٩١٦-٦٩٢٢.

(٢) الدكالي: الإتحاف الوجيز، ها رقم ٤، ص ٧.

(٣) دوري، بول (Doury Paul): ضابط فرنسي كانت له أدوار ريادية في غزو المغرب من جهة واحات الجنوب الشرقي، ولد سنة ١٨٦٧م، وفي ابريل ١٩٠٢م حصل على رتبة قبطان، حرر مقالا عن المغرب أثار انتباه الأوساط المعنية. ثم إنه اشتغل مع ليوطي ابتداء من سنة ١٩٠٤.

للمزيد: بوطالب، إبراهيم: «دوري بول»، **معلمة المغرب**، ج ١٢، ص ٤٠٩٨.

فيما يتعلق بالأستاذ عثمان عثمان إسماعيل، فقد ذكر تقرير حول شالة كتبه ضابط فرنسي عند استعراضه للمصادر التي تحدث عن شالة وآثارها ضمن كتابه **حفائر شالة الإسلامية**[1]، ولكن ذكر اسمه بصيغة أخرى وهي روزيه (Lieutenant ROZET)، وعرّف به أنه ملازم فرنسي كتب تقريرا عن شالة ١٩١٤م. ولا أظن وجود ثلاثة أشخاص بأسماء مختلفة (دوزي، روزيه، دوري) في الزمن نفسه العمل ذاته والاهتمام عينه بشالة، لذلك أرجح أن المقصود هو القبطان دوري (Doury).

د- **تأريخ التأليف**: كما جاء في الصفحة الأخيرة من المخطوطة في النسختين: «وكان الفراغ من تسويده عشية الاثنين ١٣ ربيع الأول عام ١٣٣٢ رزقنا الله خيره ووقانا شره بمنه»[2] الموافق ل ٩ فبراير عام ١٩١٤م.

٣- مصادر المخطوطة حسب ورودها بالمتن:

١- **أدواح البستان** للدكالي نفسه[3]: هو تأليف ضخم اعتمد عليه الدكالي في مخطوطة **الدرة اليتيمة** في أكثر من مقصد: في المقصد الأول عند حديثه عن مساحة شالة، وفي المقصد الرابع عند ذكره لقول ابن عربي المعافري لصاحب بغية الملتمس:

منازل عز طال فـيهن مفخـر ومنظر حسن طال منه التعجـب

٢- **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**: استند إليه في المقصد الثاني، عندما ذكر أن «شالة مدينة أزلية فيها آثار وأوابد»، وفي المقصد الرابع، حين استشهد بنص من كتاب الاستبصار[4].

---

(١) عثمان عثمان، إسماعيل: **حفائر شالة الإسلامية**، ص ٨٨.

(٢) المخطوطة: ص ١٩ نسخة (أ).

(٣) انظر مؤلفات الدكالي: ص٧٩.

(٤) مجهول: من أهل القرن ٦هـ/١٢م، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، الدار البيضاء، دار النشر المغربية، ١٩٨٥، ص ١٤٠.

ونلاحظ أن الدكالي لم ينسب كتاب **الاستبصار** إلى مؤلف بعينه بل سماه «صاحب الاستبصار»، وعندما حقق الأستاذ سعد زغلول عبد الحميد الكتاب نسبه إلى كاتب مراكشي من القرن السادس الهجري، ولكن فيما بعد استطاع الأستاذ محمد بن شريفة أن يضبط نسبة الكتاب إلى ابن عبد ربه الحفيد المتوفى بعد سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م[١].

٣- **مسالك البكري**: يقصد به كتاب **المسالك والممالك** للجغرافي الأندلسي أبي عبيد البكري المتوفى سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م[٢]. وقد أورد نص البكري في ذكر شالة في المقصد الثاني، ونلاحظ أنه حافظ على النص كما ورد في الأصل حتى أن اسم شالة كتبه (شلة) كما رسمه البكري.

٤- **مسالك ابن حوقل**: يقصد كتابه **المسالك والممالك** أو **صورة الأرض**، وفي الصفحة ٨١ و٨٢ ذكر لشالة[٣].

٥- **روضة المشتاق** للإدريسي: كذا ورد في الأصل والمقصود به كتاب **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** للشريف الإدريسي[٤]، والنص المذكور ورد في المقصد الثاني بالحرف.

٦- **الإتحاف الوجيز**[٥]: للمؤرخ الدكالي نفسه أورد مقطعا منه في المقصد الثالث، وهو بالكامل مستمد من فصل «ذكر حال شالة في القديم والحديث» وإن جاء مختصرا قليلا عن الأصل[٦].

٧- **رسائل ابن الخطيب إلى السلطان أبي سالم المريني**: وهي مجموعة رسائل أرسلها ابن الخطيب إلى السلطان أبي سالم المريني هنأه

---

(١) المريني، نجاة: **من نوادر مخطوطات المكتبة المغربية**، ص ٥٩.
(٢) البكري، **المسالك والممالك**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج ١، ص ٨٧.
(٣) ابن حوقل: **صورة الأرض**، ليدن، مطبعة بريل، ١٩٣٨-١٩٣٩، ص ص ٨١-٨٢.
(٤) الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، ج ١، ص ٢٣٩.
(٥) انظر مؤلفات الدكالي: ص ١٩.
(٦) الدكالي: **الإتحاف الوجيز**، ص ص ٦٨-٧٣.

فيها بفتح تلمسان، وذلك بعد رجوع ابن الخطيب من مراكش واستقراره في مدينة سلا برباط شالة مدفن السلاطين من بني مرين(١).

واستشهد الدكالي بقول ابن الخطيب عن شالة: «حرمة شالة معروفة حاشا الله أن يضيعها أهل الأندلس» كما أطلق عليها «الضريح المقدس والتربة الزكية». وذلك في المقصد الثالث ويعود إلى ذكرها في المقصد الرابع.

٨- **نزهة الناظر**، لسيدي أحمد بن عبد القادر: يقصد كتاب **نزهة الناظر وبهجة الخاطر الناضر**(٢)، وبصيغة أخرى **نزهة الناظر وبهجة القصر الناضر**(٣) لأحمد بن عبد القادر التستاوتي المتوفى في مكناس سنة ١١٢٧هـ/١٧١٠م. ذكر شالة في ثلاثة مواضع بالصفحات (٢١ و٣٠ و٧٣)، واستشهد في المقصد الثالث بقول ليون الإفريقي بأن شالة كانت عامرة في أوائل القرن الثاني بعد الألف.

٩- **مسالك الغرناطي الأسير**: يقصد كتاب **وصف إفريقيا** للحسن الوزان (ليون الإفريقي) لكنه لم يعتمد عليها مباشرة بل من خلال استشهاده بالمقصد الثالث بقول للوزان في كتاب **نزهة الناظر** لسيدي احمد بن عبد القادر(٤) المذكور أعلاه.

١٠- **مرثية ابن الخطيب في السلطان أبي الحسن**: ذكر ثمانية أبيات لابن الخطيب في رثاء السلطان أبي الحسن في المقصد الرابع والقصيدة كاملة منشورة في كتابه **رقم الحلل في نظم الدول**(٥).

١١- **مقامة البلدان** لابن الخطيب: يقصد بها كتاب **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، عند ذكره لمدينة سلا يذكر الرباط وشالة «شامة مرعى

---

(١) ابن الخطيب، لسان الدين: **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، تحقيق محمد كمال شبانة، الرباط، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، ص ص ٨٨-٨٩.

(٢) السعديين، محمد: **التستاوتي أحمد بن عبد القادر**، معلمة المغرب، ج ٧، ص ٢٣٦٣.

(٣) التستاوتي، أحمد عبد القادر: مخطوطة **نزهة الناظر وبهجة القصر الناضر**، المكتبة العلمية الصبيحية، رقم ٣٩٥، ص ٧٣.

(٤) التستاوتي، أحمد عبد القادر: مخطوطة **نزهة الناظر وبهجة القصر الناضر**، ص ٧٣.

(٥) ابن الخطيب، لسان الدين: **رقم الحلل في نظم الدول**، تونس، المطبعة العمومية، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٩٧، ص ١٧ وص ٢٠.

الذمم ونتيجة الهمم» يريد شاله ولعلها سهو[1]. وأورد النص كما هو تقريبا في المقصد الرابع أيضا، ويعود إلى ذكر **مقامة البلدان** مرة أخرى في المقصد الخامس عندما يورد نص ابن الخطيب شبه كامل في وصفه أسواق شالة من كتابه: **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار** وفي المجلس الثاني منه[2].

١٢- **الريحانة**: يريد كتاب ابن الخطيب اسمه الكامل **ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب**، وقد أورد في المقصد الرابع النص كاملاً تقريبا[3].

١٣- **مثلى الطريقة**: كتاب لابن الخطيب وعنوانه بالكامل **مثلى الطريقة في ذم الوثيقة** يورد في المقصد الرابع بيتاً من الشعر منه نسبه إلى ابن الخطيب، يصف فيه حديقة شالة، والبيت:

رسولك لم يُبن لي عن طريقـــة　　　تقرب مـــن حـــديقتك الأنيقـــة

وبالعودة إلى كتاب **مثلى الطريقة** نجد أن البيت المذكور جاء على لسان أحد موثقي سلا في رده على ابن الخطيب وليس المقصود شالة أو حديقتها[4].

١٤- **رقم الحلل لابن الخطيب**: كتاب **رقم الحلل في نظم الدول** لابن الخطيب السلماني ينقل في المقصد الرابع قوله بالحرف عن مُقامه في شالة قرب ضريح السلطان أبي الحسن[5].

١٥- **بغية الملتمس**: يقصد كتاب **بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس** لابن عميرة الضبي، واستشهد في نهاية المقصد الرابع من المخطوطة ببيت

---

(١) ابن الخطيب، لسان الدين: **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، تحقيق محمد كمال شبانة، الرباط، نشر المعهد الجامعي للبحث العلمي، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص ٧٤.

(٢) ابن الخطيب، لسان الدين: **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، ص ٦٩.

(٣) ابن الخطيب، لسان الدين: **ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب**، حققه محمد عبد الله عنان، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٨٩.

(٤) ابن الخطيب، لسان الدين: **مثلى الطريقة في ذم الوثيقة**، تحقيق عبد المجيد التركي، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص ص ٨٢-٨٣.

(٥) ابن الخطيب، لسان الدين: **رقم الحلل في نظم الدول**، تونس المطبعة العمومية، ١٣١٦هـ/١٨٩٦م، ص ٩٧.

لابن عربي ذكره الضبي في كتابه هذا[1]، وهذا الاستشهاد نقله الدكالي من كتابه **أدواح البستان**.

١٦- **الرسائل الكبرى**: لابن عباد الرندي يستشهد في المقصد الخامس بوصفه لأسواق الغبار في شالة[2].

١٧- **نوازل الأحباس من المعيار**: يقصد كتاب **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي افريقية والأندلس والمغرب** للونشريسي، وقد أورد بالمقصد السادس نصاً حول المصاحف المحبسة في شالة والتي نهبها اللحياني عند هجومه على شالة[3].

١٨- **تاريخ الدولة العلوية**: للضعيف الرباطي، وعنوانه بالكامل: **تاريخ الدولة العلوية السعيدة من نشأتها إلى أواخر عهد مولاي سليمان** لمحمد بن عبد السلام الرباطي الملقب بالضعيف[4]. استشهد في المقصد السادس والأخير بذكره لواقعة الهجوم على شالة بقيادة أبو يعزى القسطالي وحادثة موته مشنوقا على أحد أبواب سلا.

١٩- **كنّاشة** الشريف عبد القادر بن الحاج الخياط الجعيدي السلاوي: يذكر في المقصد السادس أنه كتب بهذه الكناشة عن حادثة أبي يعزى القسطالي وهجومه على شالة وموته مشنوقا على باب الخباز بسلا.

---

(١) الضبي، أحمد بن عميرة: **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**، القاهرة، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧، ص ٩٦.

(٢) ابن عباد الرندي، محمد: **الرسائل الكبرى**، طبعة حجرية، ص ص ٣١٦-٣١٧.

(٣) الونشريسي: **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب**، الرباط، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ص ١٨-٢٠.

(٤) الضعيف الرباطي، محمد: **تاريخ الدولة العلوية السعيدة**، تحقيق أحمد العماري- الرباط، دار المأثورات، ١٩٨٦م، ص ٢٢٢.

ثالثا- منهجية التحقيق

في دراستي لهذه المخطوطة اعتمدت الأسلوب الآتي:

١ - التوصل إلى نسخ المخطوطة المتيسرة ووصفها، وهي نسختان:

(أ)- نسخة موجودة على الشريط (٤١) في قسم المخطوطات في المكتبة الوطنية.

(ب)- نسخة موجودة على الشريط (١٢٤٩ ك) ضمن مجموع للشيخ عبد الحي الكتاني في المكتبة نفسها.

٢ - قراءة المخطوطة والتنقيب عن كل ما تضمنته من معلومات وأفكار، لمناقشتها ومقارنتها مع الواقع ومع ما كتب في مصادر أخرى.

٣ - إعداد ترجمة لمؤلفها المؤرخ محمد ابن علي الدكالي لمعرفة سيرة حياته بجوانبها المتعددة والغنية، والوقوف على مؤلفاته وآثاره المتنوعة في الشكل والمضمون، ومشاركاته في الحياة العلمية والأدبية والاجتماعية وقت ذاك.

٤ - دراسة أسلوب الكاتب ومنهجه في كتابة الوصف و التحليل.

٥ - وأخيرا المنهجية التي اتبعتها عند تحقيق هذه المخطوطة.

١ - المقارنة بين نسختي المخطوطة:

- بينت الفوارق بين النسختين في الهامش.

- أتممت النواقص بين النسختين، أضفت إلى المتن الكلمات التي استدركت بالحواشي: مثل كلمة (الرباط) الموجودة على الحاشية اليمنى في السطر الأخير من الصفحة رقم ٥ في النسخة (أ)، أو فوق السطر، مثل كلمة (أيضا) في السطر العاشر من الصفحة ١٣٤ في النسخة (ب).
- حذفت الكلمات المشطبة مثل: كلمة (مرتفعات) في النسخة (أ) في السطر السادس عشر من الصفحة ١٢ التي كُتب فوقها (مجاري).
- حذفت الكلمة المكررة في السطر الثاني في الصفحة ١٨ من النسخة (أ): (عظيمة).
- حافظت على طريقة كتابة الأرقام كما هي بالمتن، سواء كانت مرسومة أرقاماً أو كتابةً أو أرقاماً وكتابةً معاً.
- ورد الشهر الهجري (ربيع الأول) في النسخة (ب) في السطر السابع: ربيع وفوقه حرف اللام (ل): فكتبته بالاسم الكامل ربيع الأول.
- عند الإشارة إلى فراغ في نص الكتابة على حائط ضريح السلطان المريني أبي الحسن، حافظت على كلمة (كذا) التي وردت بالمتن.
- في النسختين وردت كلمات قليلة مشكّلة، حافظت عليها، وشكلت بعض الكلمات التي رأيت أنها تحتاج إلى ذلك.

٢ - ضبط النص:

قبل القيام بدراسة المخطوطة، كتبتها بالخط العربي وفقاً لقواعد الإملاء الحديثة، فصوبت الاختلاف الوارد في بعض كلماتها، مثلاً:

- استبدلت الهمزة المتبوعة بألف ممدودة بالمد: ءا = آ، مثل كلمة ءاثار = آثار.

- كتبت الألف المقصورة (ى) ألفاً ممدودة (ا) مثل: دعى = دعا.
- حذفت ألف المدّ الظاهرة في كلمات: ذالك، لاكن، أولائك لتصبح: ذلك، لكن، أولئك.
- استبدلت الياء بنبرة حيث يلزم، في كلمات مثل: السايرة= السائرة، المايل= المائل.
- ثبتت الهمزة (ء) فوق الألف الممدودة (ا) في كلمات مثل: هياة= هيأة، ياوي= يأوي.

٣- الشكل العام للمخطوطة:

حافظت على ترتيب المخطوطة ومقاصدها وعناوينها كما في النسخة، غير أنني ميزت أسماء المصادر الواردة بمتنها بخط سميك.

- وضعت أرقام الصفحات بالنسختين بين معقوفين: [١ أ] و[١٢٧ ب]، استناداً إلى التعقيبة حسبما كان متبعاً عند النساخ قديماً.
- أتبعت التواريخ الهجرية بموافقها الميلادي بين معقوفين: عام ٥٤٤ [١١٤٩م].
- وضعت علامات الترقيم في أماكنها حيث إن المخطوطة خالية من علامات الترقيم إلا ما ندر: حيث نجد علامة ó للتمييز بين الفقرات، أو لزخرفة العناوين، وأحيانا للفصل بين شطري بيت الشعر.
- قسمت النص إلى فقرات استناداً إلى الكلمات المكتوبة بشكل أكبر من غيرها.
- وميّزت النصوص المنقولة من المصادر بين مزدوجتين.
- عوضت الحرف هاء (هــ) الذي يرمز إلى الانتهاء من الاقتباس، بكلمة انتهى.

٤ - التعليق على المخطوطة:

- عمدت إلى شرح الكلمات التي تحتاج إلى ذلك بهوامش أسفل الصفحات.
- رجعت إلى كل المصادر الواردة في المخطوطة[١]، وتأكدت من المعلومات المقتبسة منها، فأوردت الاسم الكامل للمصدر ومؤلفه وذكرت أرقام الصفحات التي اُقتبس منها، وبينت الاختلاف مع الأصل إن وجد.
- علّقت على بعض المعلومات المختلفة مع ما ورد بشأنها في بعض المصادر. وعرَّفت بكل الأعلام البشرية والأمم والدول والقبائل والتضاريس والمصطلحات بالإضافة إلى التعريف الكامل بالمصادر ومؤلفيها[٢] - لتوضيح كافة جوانب المخطوطة- وكل هذا جاء ضمن هوامش أسفل الصفحات.

٥ - الفهارس العامة:

وضعت مجموعة من الفهارس قصد تسهيل الرجوع إلى أعلام النص، ويتعلق الأمر ب:

فهرس الأعلام البشرية وفهرس الأمم والقبائل والشعوب وفهرس المصادر وفهرس المؤلفين وفهرس المدن والتضاريس وفهرس المصطلحات، وأخيرا فهرس الأشعار الواردة في متن المخطوطة.

---

(١) عدا كناشة الشريف سيدي عبد القادر بن الحاج الخياط الجعيدي السلاوي.

(٢) لم أجد ترجمة للشريف عبد القادر بن الحاج الخياط الجعيدي السلاوي.

خلاصة

يتضح من دراسة هذه المخطوطة أن المؤرخ محمداً ابن علي الدكالي كان غزير العلم واسع الاطلاع، فقد اعتمد عند كتابتها على حوالي ثلاثين مصدراً في التاريخ والجغرافية والفقه والأدب والشعر. وكان أمينا في ملاحظاته وفي سرده للأحداث ونقله للمعلومات من المصادر، رغم وجود بعض الثغرات التي لا تنقص من قيمة العمل إجمالاً.

فجاءت هذه المخطوطة - رغم صغر حجمها- مادة خصبة وغنية تغري بتحقيقها ودراستها دراسة مستوفية، تكشف بعضاً من خبايا تاريخ شالة.

وقد كانت **الدرة اليتيمة** مصدراً مهما للعديد من الباحثين الفرنسيين- خلال فترة الحماية- المهتمين بتاريخ المغرب أمثال: هنري تيراس (Henri TERRASE) إ. ليفي بروفنسال (E.LÉVI-PROVENÇAL) وهنري باسيه (Henri BASSET) حيث تضمنت أغلب كتبهم عن تاريخ شالة والرباط معلومات مستقاة من **الدرة اليتيمة**. خصوصا مع وجود ترجمة فرنسية لها قام بها القبطان دوزي أو دوري بأمر من المقيم العام الفرنسي ليوطي (Hubert LYAUTEY) كما ذكرنا سابقا. وكانت كذلك بالنسبة لكل من جاء بعد الدكالي من الباحثين في تاريخ شالة ومآثرها من المغاربة والعرب.

رحم الله المؤرخ محمداً ابن علي الدكالي، الذي أغنى التراث المغربي بحوالي أربعين مؤلفا وتقييداً، ما زال أغلبها مجهول المكان.



رابعا: التحقيق



الصورة رقم (٣)
المؤرخ ابن علي الدكالي
(المصدر: الغربي، محمد: «العلامة المؤرخ
الفقيد السيد محمد ابن علي الدكالي»، جريدة السعادة، ص٢)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الحمد لله الذي دلنا وارانا بحكمته، على عظيم قدرته، والشكر
له على ما اسدى من مواهب نعمته، والصلاة والسلام على نبينا محمد كمال
على صفوة الموجود من بريته، وبعد [illegible]
غير العلم، دعاني جمعه [illegible] لطرق الهندسية،
وانوار التركيبية،

سميته الدرة اليتيمة في وجوه [illegible]
مسائل الجبرية والفرضية

ومن الله استمد العون والتيسير وانه على ذلك قدير

مساحة مسائل [illegible]

اما مرتبة مسائله [illegible] قليل
المحمول و[illegible] الفلاحة او الفضة [illegible]
[illegible] وشكلها الغريب [illegible]
آثار [illegible] على سبيل [illegible] اذا [illegible] كانت موسومة
بالشعب الذي [illegible]
4000 8000
[illegible] تصل الى [illegible]
والطول

الصورة رقم (٤)

الصفحة الأولى من النسخة (أ) لمخطوطة الدرة اليتيمة

وما رتبته في تأليف هذا الكتاب موضعه . وهذا كمال ما اشتمل عليه بحمد الله
الى ملخصا من تاريخ الدولة العلوية لابي عبد الله محمد بن عبد السلام الضعيف
الرباطي وكناشة العلامة ابي محمد عبد القادر بن عيسى اعلام المغاربة الجعيدي
السلاوي وكلاهما كان معاصرا للدولة العلوية ... وما رايته امرائها عليه
سواهما فانا اخذته عن محمد بن محمد بن علي الدكالي السلاوي عامله الله بفضله
ومن جملة الغوائل كفاية للمستفيد وبغية لمن اراد التنبيه والله يختم
لنا باحسن الخواتم واجمل في اعمالنا بجاه الرب الكريم العظيم المفضال
وكان الفراغ من تسويدها عشية يوم الثلاثاء 13 ربيع الاول عام
1302 رزقنا الله خيرها ووقانا شرها بمنه آمين

الصورة رقم (٥)

الصفحة الأخيرة من النسخة (أ) لمخطوطة الدرة اليتيمة

الصورة رقم (٦)

الصفحة الأولى من النسخة (ب) لمخطوطة الدرة اليتيمة

ويستأصلونهم فكان فتح جمعة الخميس 17 ربيع الأول عام 1204 بعد [illegible] الجمع

اجتماعهم [illegible] وأكلوا أموالهم وقطعوا رقابهم ولم ينج منهم إلا من كتب الله له [illegible]

[illegible] فقبض [illegible] والأمر [illegible]

[illegible] ما لا [illegible]

[illegible]

[illegible] عات [illegible]

[illegible] ولم يتركوا [illegible] شيئا وكان ذلك يوم الجمعة 18 ربيع [illegible] 1205 [illegible] وكانت

[illegible]

[illegible] مولانا سليمان بن محمد سنة 1210 [illegible]

[illegible]

تم الجمع من تاريخ الدولة العلوية لابن عبد الله محمد بن عبد السلام الضعيف [illegible]

وكتابته [illegible] الحاج [illegible]

[illegible] علي [illegible]

[illegible]

[illegible]

الأخير 13 ربيع الأول عام 1332 رزقنا الله [illegible]

الصورة رقم (٧)

الصفحة الأخيرة من النسخة (ب) لمخطوطة الدرة اليتيمة

١ - نص الدرة اليتيمة مع المقارنة والتحقيق والتعاليق

بسم الله الرحمن الـــرحيم وصلى الله علي سيدنا محمد وآله وصحبه وســلم تــسليما[١]

[١ أ/ ١٢٧ب] الحمد لله الذي دلت آثار حكمته على عظيم قدرته، والشكر له على ما أسدى من مواهب نعمته، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على صفوة الوجود من بريته.

وبعد فهذا تويلف[٢] صغير الحجم، غزير العلم، دعا إلى جمعه تشوق بعض الأعيان لطرفه الشهية وأنواره الذكية.

سميته **الدرة اليتيمة في وصف مدينة**[٣] **شالة الحديثة والقديمة**، ومن الله استمد العون والتيسير فإنه على ذلك قدير.

مساحة شالة الحاضرة

أما مدينة شالة فشكلها الحاضر لعهدنا، مربع متساوي الأضلاع، قليل الطول والعرض، لأنها في حكم القلعة أو[٤] القصبة، اتخذها ملوك

---

(١) سلم تسليماً: زائدة في (ب).

(٢) تويلف: تصغير تأليف: الكتاب جمعت فيه مسائل من العلوم. **المنجد في اللغة والأعلام**، الإشراف على العمل: صبحي حموي، بيروت، دار المشرق، الطبعة الثامنة والثلاثون، عام ٢٠٠٠، ص ١٦.

(٣) مدينة: ناقصة من (ب).

(٤) القلعة أو: ناقصة من (ب).

بني مرين[1] مدفناً لأعيانهم. وشكلها القديم غير محقق لمحو جل رسومه وعفاء آثاره، وعلى سبيل التقريب والتخمين إذا اعتبرنا أنها كانت مؤسسة بالشِّعْب[2] الذي به هذه القصبة[3] الحاضرة تمتد شرقاً وغرباً بانحرافٍ عن القبلة[4] يساراً إلى أن تصل إلى الوادي، فمساحتها تقارب مساحة سلا طولاً ٨٠٠٠[5] وعرضاً ٤٠٠٠[6] [٢ أ] فالطول ثمانية آلاف

---

(١) بنو مرين: ينسبون إلى إحدى أهم قبائل زناتة التي أسست دولتهم بالمغرب الأقصى. وتعتبر الدولة المرينية واحدة من أهم دول المغرب الإسلامي في العصر الوسيط. حكمت المغرب الأقصى من منتصف القرن ٧هـ إلى منتصف القرن ٩ هـ/١٣م إلى ١٥م.

ويمكن تقسيم تاريخ الدولة المرينية إلى ثلاث مراحل كبرى هي:

١ - المرحلة الأولى: تبدأ بقيام الحكم المريني مع السلطان يعقوب بن عبد الحق سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٩م، وتنتهي بنهاية عهد السلطان أبي الربيع سليمان سنة ٧١٠هـ/١٣١١م.

٢- المرحلة الثانية: تبدأ بعهد السلطان أبي سعيد عثمان بن يعقوب سنة ٧١٠هـ/١٣١١م، وتنتهي بنهاية عهد السلطان أبي عنان فارس بن أبي الحسن سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٨م.

٣- المرحلة الثالثة: تبدأ بعهد السلطان أبي زيان محمد بن أبي عنان سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٨م، وتنتهي بنهاية دولة بني مرين سنة ٨٦٩هـ/١٤٦٥م.

- للمزيد انظر: السلامي، رشيد: «المرينيون»، **معلمة المغرب**، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، نشر مطابع سلا، ١٤٢٦-٢٠٠٥، ج ٢١، ص ص ٧١٠٢-٧١٠٤.

(٢) الشِّعب: ج شعاب ما انفرج بين جبلين. **المنجد**، ص ٣٩٠.

(٣) القَصَبَة: المدينة أو أعظم مدن البلاد، القرية أو وسطها. **المنجد**، ص ٦٣٢.

(٤) القِبلة: في اللغة الجهة. وفي الاصطلاح ناحية الصلاة، ووجهة المسجد، والقبلة التي يصلى نحوها. قبلة أهل المغرب بين الشمال والجنوب مع مراعاة الميل حسب العرض والطول. انظر: عمالك، أحمد: «القبلة»، معلمة المغرب، الجزء ١٩، ص ٦٦٠٣.

(٥) ٨٠٠٠: ناقصة من (ب).

(٦) ٤٠٠٠: ناقصة من (ب).

ذراع ماموني[١]، والعرض ٤٠٠٠[٢] شطر ذلك[٣]، ويكون محيطها أربعة وعشرون ألف ذراع[٤]، وإن زادت على ذلك فشيءٌ يسيرٌ لأن موقعها لا يجاوز تلك المساحة: ٢٤٠٠٠[٥]، والآثار لا تخرج عن دائرته. انتهى من كتابنا **أدواح البستان**[٦].

موقع شالة العتيقة وهيئتها القريبة من الحقيقة

[١٢٨ب] إن موقع هذه المدينة في القديم كان في الشِّعَب المتصلة بمدينة الرباط مما يلي سور باب الحديد قبلةً، ليس بينها إلا حرم السور[٧] والطريق المفضية إلي الوادي من الجهة الغربية. امتد عمرانها في ذلك

---

(١) **ذراع ماموني**: (الذراع الميزانية) هذه الذراع استحدثها الخليفة العباسي المأمون (١٩٧-٢١٧هـ/٨١٣-٨٣٣م) وإليه تُنسب. كانت تساوي ذراعين شرعيين وثلثين من الإصبع. وكانت تستعمل بصفة رئيسية في مسح القنوات. وبمقتضى الحساب السابق كان طولها يساوي ١٤٥،٦٣ سنتيمتر.

- انظر: هينتز، والتر: **المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري**، ترجمة عن الألمانية كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عام ١٩٧٠، ص ٩٠.

(٢) ٤٠٠٠: ناقصة من(ب).

(٣) شطر ذلك: أي نصف ذلك.

(٤) في الأصل وعشرين.

(٥) ٢٤٠٠٠: ناقصة من (ب).

(٦) **أدواح البستان**: كتاب لمحمد ابن علي الدكالي السلاوي وعنوانه الكامل **أدواح البستان في أخبار العدوتين ومن درج بهما من الأعيان**، وهو مخطوط في أربعة أجزاء انتهى بعضها إلى الخزانة السلطانية حسبما ورد عند البعض. قال مؤلفه عنه أنه يشتمل على ألفي ترجمة لعلماء العدوتين وصلحائهما وأدبائهما ورجال الأسطول البحري من المجاهدين، وأنه استمر إلى سنة ١٣٥٧ هـ/١٩٣٨م يعمل في تحريره.

- انظر: الدكالي، محمد: **الإتحاف الوجيز «تاريخ العدوتين»**، تحقيق مصطفى بو شعراء، من منشورات الخزانة الصبيحية بسلا، ص ٨.

(٧) حرم السور: المنطقة الواقعة داخل السور، والتي يمنع فيها البناء.

البطيح[1] الذي بين الوادي وبين الرُبا التي عليها اليوم ضريح ولي الله سيدي علي أبي الشكاوي[2] رضي الله عنه، والناظور[3] المشرف على بلاد الولجة[4] المتصلة بسور الرباط وهو المعروف بالمنتزه.

وبخارج السور الشرقي لشالة الحاضر آثار ضخمة وأساسات وأسوار وعُمد[5] ومصب عيون ومساقط أحجارٍ عظيمةٍ جداً مبعثرة في مساحة كبرى من الأرض. وشكل هذه المدينة القديمة غير محقق ولا معروف لمحو الرسوم التي يُستدل بها على حقيقة الواقع. ولكن كل من وصفها من علماء المسالك يذكر أنها مدينة قديمة ذات هياكل سامية وآثار عادية[6]. وبحسب التخمين يظهر أنها انحدرت في أَبْطُحِ الوادي واتسعت بمقدار ما اتسع الشِّعب الذي امتد موقعها منه، فلما اتخذها ملوك[7] بنو مرين من بعد مدفناً انحازوا إلى أعلى[8] [٣أ] الشِّعب،

---

(١) البطيح: الأرض الجرداء، مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى، **المنجد**، ص ٤١.

(٢) **سيدي علي أبو الشكاوي**: علي بن منصور البوزيدي المعروف بأبي الشكاوي. هذا الفاضل عجيب الكرامات عظيم المقامات، من ذوي المعرفة بالله والدلالة عليه. وكان يحل مشاكل من يقصده، لذلك سمي بأبي الشكاوي. رحل للمشرق وروى عن مشايخ عديدين، وكان كثير الملازمة لسيدي يوسف الفاسي. ولما دنت وفاته رحل إليه من شالة، موطن سكناه، إلى فاس فلقيه على العادة. ولما أراد فراقه قال: «إنما جئت لأودعك، لأني لاحق بالله» فكان الأمر كذلك. توفي رحمه الله عام ١٠٠٤هـ/١٥٩٦م، وقبره على هضبة من هضاب شالة معروف، بنيت عليه قبة قديماً وجددها الولي الصالح سيدي العربي بن السائح.

انظر: الدكالي، محمد: **الإتحاف الوجيز «تاريخ العدوتين»**، تحقيق مصطفى بو شعراء، من منشورات الخزانة الصبيحية بسلا، ص ٩٦.

(٣) الناظور: عادة ما يطلق على نقاط المحارس، الجبلية منها والساحلية. انظر: الفكيكي، حسن: «الناظور»، **معلمة المغرب**، ج ٢٢، ص ٧٤٠٤.

(٤) الولجة: معطف الوادي. **المنجد**، ص ٩١٧.

(٥) عُمد: جمع عمود.

(٦) عادية: مؤنث عادي: العادي البعد، عوادي الدهر عوائقه. **المنجد**، ص ٤٩٣.

(٧) ملوك: زائدة في (ب).

(٨) أعلا في (ب).

حيث كانت هنالك مقبرة جمعت كثيراً من الأعيان ما بين غريب الدار ووطني. فأسسوا بإزائها جبانة لهم حسبما يأتي.

ومن عجيب أمر هذه المدينة القديمة أن جُلّ العُمد والأحجار الصلدة والألواح الرخامية الملونة التي بالعدوتين[١] منقول منها للمساجد والمدارس والحمامات والمراحيض والأزقة والديار وسواها. ولا يزال تحت الردم جل آثارها، وقد شاهدت من عمدها الرخامية ما في طوله جفاء[٢]. وكان بناؤها متقناً وأعمالها محكمة، فإذا عُثر على شيءٍ من آثارها يُلفى دالاً[٣] على مهارةٍ كبرى وإحكام صناعة وإبداع عجيب، حتى إن الكتابة التي تُلفى في أحجار[٤] اللحود توجد محفورة الحروف بإتقان ومهارة في أحجار رخامية صلدة، فلا يؤثر فيها [١٢٩ ب] مرور زمان ولا يبليها الملوان[٥].

---

(١) **العدوتين**: العدوة في اللغة المكان المتباعد والمكان المرتفع وشاطئ الوادي. ورد المصطلح في القرآن الكريم (الأنفال، الآية ٤٢) «إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهو بالعدوة القصوى» بمعنى مايلي المدينة وما يلي مكة.

انتقل مصطلح العدوة إلى بلاد المغرب، عبر الكتاب المشارقة، على الأرجح، فأُطلق على مجال يفصله مجرى مائي. فوجدت في البداية العدوة المغربية والعدوة الأندلسية، لوجود فاصل مائي بينهما هو البحر المتوسط˜فأطلق كذلك على سلا والرباط، بعد شيوع عبارة: مدينة سلا وعدوتها شالة.

ثم تطور الاستعمال إلى أن ضاق فأصبح يهم شطري المدينة الواحدة التي يفصل بينهما نهر. مثل مدينة فاس ذات العدوتين، الأندلسيين والقرويين.

للمزيد راجع: بلمليح، عبد الإله: «عدوتا المغرب والأندلس»، معلمة المغرب، ج ١٨، ص ٦٠٠٥.

(٢) ما في طوله جفاء: كناية عن طول العمود.

(٣) يلفى دالاً: يعرف منه الدليل.

(٤) أحجار: ناقصة من (ب).

(٥) الملوان: الواحد مَلاً: الليل والنهار، المنجد، ص ٧٧٥.

قال في كتاب **الاستبصار في عجائب الأمصار**[1]: «شالة مدينة أزلية فيها آثار للأوائل» انتهى. وقال البكري[2] في حقها لما ذكر وادي سلا: «وهناك مدينة أزلية آثارها قائمة تسمى شلّة». انتهى وبمثل ذلك وصفها ابن حوقل البغدادي[3] في **مسالكه**، وقال الإدريسي[4] في **روضة المشتاق** في حقها: «وأما شالة القديمة فهي الآن خراب وبها بقايا بنيان قائم وهياكل سامية» انتهى.

---

(١) **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**: لمؤلف مجهول من كتّاب القرن السادس الهجري/ القرن الثاني عشر الميلادي (يرجح أنه ابن السماك العاملي). حققه ونشره سعد زغلول عبد الحميد – الدار البيضاء - دار النشر المغربية - ١٩٨٥م. وجاء النص المذكور في الصفحة ١٤٠ منه.

(٢) **البكري**: كنيته أبو عبيد الله، هو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن عمرو البكري الأندلسي، ولد سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤م بمدينة شالطيش في الأندلس. ألف عدة الكتب أهمها **المسالك والممالك**. توفي سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م.

ورد النص المذكور من طبعة كتاب **المسالك والممالك** - دار الكتاب الإسلامي - القاهرة - في الصفحة ٨٧.

انظر: حميدة، عبد الرحمن: **أعلام الجغرافيين العرب**، دمشق، دار الفكر، عام ١٩٨٤، ص ٣٥٦.

(٣) **ابن حوقل**: هو أبو القاسم محمد بن علي الموصلي المشهور بابن حوقل. ولد ببغداد ونشأ بها وكان محباً للترحال فقد أمضى زهاء ثلاثين عاماً في رحلاته الواسعة. أشهر مؤلفاته **المسالك والممالك والمفاوز والمهالك**، أو **صورة الأرض**. توفي بالأندلس بعد سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م.

والنص المذكور ورد في الصفحة ٨١ و٨٢ من طبعة – بريل - ليدن- ١٩٣٨-١٩٣٩م.

انظر: حميدة: **أعلام الجغرافيين العرب**، ص: ٢١.

(٤) الإدريسي: ولد أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الحمودي، الشهير بالإدريسي، في مدينة سبتة المغربية عام ٤٩٣هـ/ ١١٠٠م. وتنتسب أسرته إلى الأشراف الأدارسة العلويين، لذلك عُرف أيضاً باسم الشريف الإدريسي.

أشهر مؤلفاته **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** وهي المقصودة في المتن أعلاه بروضة المشتاق، أنجزه في سنة ٥٤٨هـ/١١٢٣م، توفي في مسقط رأسه، رغم الاختلاف بين الباحثين، عام ٥٦٠هـ/١١٦٦م.

والنص المذكور ورد في الصفحة ٢٣٩ من طبعة مكتبة الثقافة الدينية – الجزء الأول.

للمزيد راجع:

- نوحي، الوافي: **أنس المهج وروض الفرج، الشريف الإدريسي**، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص ص ٣٣-٥٠
- جميدة: أعلام الجغرافيين العرب، ص٣٨٨.

ولم تزل هذه المدينة معمورة بالرومان دهراً طويلاً حتى خربها الكوط[(١)] في جملة ما خربوا من الثغور المغربية، واعتاص[(٢)] عليهم هدم الآثار الجافية[(٣)]، فلم يقدروا عليها فحفظ الدهر وجودها حتى أدركها الإسلام وعاينها البكري[(٤)] وغيره [٤أ]. ثم أتى النقض[(٥)] عليها لما بنيت[(٦)] المدينتان الحادثتان سلا والرباط، فنقلت تلك الآثار إليها تدريجياً[(٧)]. ولا يزال النقل مستمراً إلى الآن فيما بقي من حجر صلد ورخام ذي ألوان. أما الكلام على من عمرها في الإسلام من الملوك وسواهم فيأتي ذكر ذلك مستوفى.

ذكر من عمرها في الإسلام من الملوك والأعلام

في كتابنا **الإتحاف الوجيز**[(٨)] أن شالة مدينة قديمة الوجود، وأنها من البناءات القديمة بالمغرب، ومن المدن التي توفرت فيها جلب المنافع ودفع

---

(١) الكوط: ذكر ليون الإفريقي أن الكوط فتحوا شالة واستخلصوها من يد الرومان، ويؤكده في ذلك مارمول ملاحظاً أن عاصمتهم كانت شالة. انظر:

- Léon L´Africain: Description de L´Afrique. Ed. Et Trad. Par Epaulard, I.H.E.M, Paris, 1956, V2,P382.

(٢) اعتاص: اعتياصاً، الأمر عليه: اشتد وامتنع. المنجد، ص٥٣٨.

(٣) الجافية: جمع جفاة مفردها جافية جمعها جافيات وجوافٍ: الغليظ. المنجد، ص ٩٥.

(٤) البكري لم يزر المغرب وفقط نقل أخبارها.

(٥) النقض: نَقَضَ: نقضاً البناء: هدمه. المنجد، ص٨٣٢. وهنا بمعنى الخراب.

(٦) بقيت في (ب).

(٧) تدريجاً في (ب).

(٨) **الإتحاف الوجيز**: كتاب للسيد محمد ابن علي الدكالي السلاوي، وعنوانه الكامل **الإتحاف الوجيز بأخبار العدوتين المهدى لمولانا عبد العزيز**. والنص المذكور ورد في الصفحتين ٦٨ و٦٩ من الطبعة التي حققها الأستاذ مصطفى أبو شعراء، من منشورات المكتبة العلمية الصبيحية بسلا بحجم متوسط – مطبعة المعارف الجديدة - الرباط. من بدايته: «وقد قدمنا أن شالة مدينة قديمة إلى الضريح المقدس والتربة الزكية»، بشكل حرفي تقريباً، لولا حذف الدكالي في المخطوطة لعدة جمل وردت في **الإتحاف الوجيز** وهي: «كما دفن بشالة ولده السلطان يوسف بن يعقوب، حمل إليها من تلمسان، وكذلك السلطان أبو سعيد بن أبي يوسف، وكذلك ابنه أبو الحسن وزوجته الحرة أم السلطان أبي عنان» واستعاض عنها بعبارة: «ودفن بعده بها سواه كما يأتي» وذلك لتجنب التكرار.

المضار. فبانيها حضري[١] حكيم، ولذلك اتصل عمرانها زمناً طويلاً قبل الإسلام وبعده. واستعجل[٢] عمرانها في الدولة الإدريسية[٣]، كما استعجل عمرانها في الدولة الإفرانية[٤] في مدة تميم بن زمور الإفراني[٥] القائم على

---

(١) حاضر في (ب).

(٢) استجل في (ب).

(٣) **الدولة الإدريسية**: الأدارسة أسرة كبيرة من آل البيت، جدها الأعلى هو إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت الرسول(ص). إدريس الذي التجأ إلى المغرب هرباً من بطش العباسيين. واقترن وجودها ككيان سياسي بالفترة ١٧٢-٣٧٥هـ/٧٨٥-٩٩٠م. لكن لابد من التمييز داخل تلك الفترة بين أطوار مختلفة:

- طور التأسيس الذي اقترن بعهد إدريس الأول (١٧٢-١٧٧هـ/٧٨٨-٧٩٣م).
- طور الهيكلة والتنظيم ويقترن بعهد إدريس الثاني (١٧٧-٢١٣هـ/٧٩٣-٨٢٨م)
- طور التقسيم: ترك إدريس الثاني غداة وفاته عدة أولاد منهم الكبار والصغار، وتولى أكبرهم (محمد) خلافته وقسّم المملكة على إخوته. ومن هنا بدأت «بداية النهاية» لحكم الأدارسة (٢١٣-٣٧٥هـ/٨٢٨-٩٩٠م).

للمزيد راجع: زنيبر، محمد: «الأدارسة»، **معلمة المغرب**، ج ١، ص ص٢١٧-٢١٩.

(٤) **الدولة الإفرانية**: بنو يفرن من المجموعات الزناتية الكبرى التي انتشرت بين نهر شلف بالمغرب الأوسط ونهر ملوية بالمغرب الأقصى. وأول مؤسس لإمارة يفرنية هو أبو قرة اليفرني عندما أصبح أميراً على تلمسان عام ١٥٠هـ/٧٦٨م. وكانت لها أوج في فترة زعامة يدو بن يعلى اليفرني منذ سنة ٣٦٩هـ/٩٨٠م، ومركز انتشارها في اتجاه غرب ملوية إلى حوض سبو، والأطلس المتوسط وحوض أبي رقراق وسلا والغرب إلى حدود نهر لكوس. ثم امتد نفوذ مجالهم الحيوي إلى بلاد تامسنا ثم سهل تادلا. وبرز لهم القائد تميم بن يعلى اليفرني حيث تمكن عام ٤٤٦هـ/١٠٥٥م من الوصول إلى مدينة أغمات. وعُرف تميم بغزواته المتكررة على البرغواطيين. وكانت نهاية إمارة بني يفرن على يد المرابطين بعد أن استولوا على شالة وما ورائها.

للمزيد انظر: القاسمي العلوي، هاشم: «بني يفرن»، **معلمة المغرب**، ج٥ ، ص ص ١٦٠٢-١٦٠٤.

(٥) **تميم بن زمور الإيفراني**: هو الأمير أبو الكمال تميم بن زيري بن يعلا الزناتي ثم اليفرني، أمير بني يفرن، ملك مدينة فاس بعد هروب حمامة عنها (انظر بعده). كان تميم اليفرني رجلاً مصمماً في دينه، الغالب عليه الجهل، وكان مولعاً بجهاد برغواطة، كان يغزوهم في كل سنة مرتين فيقتل منهم ويسبي، فلم يزل على ذلك إلى أن مات في سنة ٤٤هـ/١٠٥٦م.

انظر: ابن أبي زرع، علي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، ١٩٧٢، ص ص ١٠٩-١١٠.

حمامة بن المعز المغراوي[١] بشالة بجيوش لا قِبل له بها، والغاصب له مُلك فاس سبع سنين كما في تواريخ الإسلام. واستمر عمرانها إلى دولة عبد المؤمن الموحدي[٢]، فجلب إليها ماء عين غبولة[٣] عام ٥٤٤ [١١٤٩م]

---

(١) **حمامة بن المعز المغراوي**: هو حمامة بن المعز بن عطية بن عبد الله بن تبادلت بن محمد بن خزر الزناتي المغراوي الخزري، ملك المغرب بعد وفاة ابن عمه المعز بن زيري بن عطية المذكور، فقام بأمر زناتة واستوطن مدينة فاس، فقام عليه بمدينة سلا الأمير تميم بن زيري اليفرني وزحف إليه إلى مدينة فاس في قبائل بني يفرن، فخرج إليه حمامة بن المعز من مدينة فاس في قبائل مغراوة، فالتقى الجمعان، فكان بينهما قتال عظيم مات فيه خلق كثير من مغراوة، وانهزم حمامة بن المعز أمام تميم اليفرني، وفر إلى مدينة وجدة من أحواز تلمسان، ودخل الأمير تميم إلى مدينة فاس.
انظر: ابن أبي زرع، علي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، ص ١٠٩.

(٢) **عبد المؤمن الموحدي**: هو عبد المؤمن بن علي الكومي من بني عابد. أحد بيوتات كومية وأشرافهم، لقبه أبو محمد. بويع بعد وفاة المهدي يوم الجمعة لعشرين يوماً من ربيع الأول سنة ٥٢٦هـ/١١٣٢م بجامع تينمل. وفي سنة ٥٢٨هـ/١١٣٤م تسمى عبد المؤمن بأمير المؤمنين.
يعتبر من مؤسسي الدولة الموحدية حتى وصف بأنه لم يقصد قط بلداً إلا فتحه، ولا جيشاً إلا هزمه. توفي سنة ٥٨٢هـ/ ١١٦٣م، وحمل إلى تينمل فدفن بها إلى جنب قبر الإمام المهدي بن تومرت.
للمزيد انظر: الناصري السلاوي، أحمد بن خالد: **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصا**، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، الرباط، ٢٠٠١، ج ٣، ص ص ٣٩-٩٦.

(٣) **غبولة**: كلمة أمازيغية أغبولا جمعها أغبال وأغبالو وتعني عين الماء، انظر: شفيق، محمد: **المعجم العربي الأمازيغي**، ٣ ج، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة معاجم، الرباك، دار النشر العربي الإفريقي، ١٤١٠-١٩٩٠، ج ٢، ص:١٧.
عين غبولة: تقع عين غبولة على بعد ١٧كلم جنوب غرب مدينة الرباط، قرب سوق أربعاء الغرب. وشكلت بفضل قناتها - لما يزيد عن ثمانية قرون - المصدر الأساسي للماء الصالح للشرب لساكنة قصبة الأوداية ورباط الفتح.
أوردت المصادر التاريخية روايات عديدة حول ظروف تهيئ عين غبولة وإنشاء قناتها.
فمباشرة بعد «الاعتراف»، خرج الخليفة عبد المؤمن إلى مدينة سلا وأمر ببناء قصبة حصينة في ذلك الموضع على فم البحر الداخل إلى سلا، وأقام بمحلاته المؤدية إلى عين غبولة، الفعلة معه والمهندسون فأجروا لها الماء من عين غبولة المذكورة في سرب تحت الأرض حتى قصبة المهدية. فصنع للماء لدى وصوله للقصبة سقاية لشرب الناس والخيل وسقي الأرض حواليها. =

فحَسُن حالها إلى [١٣٠ب] زمان حفيده يعقوب المنصور الموحدي[١] باني رباط الفتح[٢]. فانتقل سكان شالة إليه لِقدمها وجِدّته. واتصل نقل الحرف والصنائع التي كانت بها للرباط برحيل أَهلها إليه تدريجاً حتى جاءت دولة بني مرين، فتناهى خرابها وخلاؤها، فاتخذوها مدفناً. وأول من دُفن بها يعقوب بن عبد الحق المريني[٣]، نقل إليها من الجزيرة الخضراء من العُدوة الأندلسية، ودفن بجامعها.

= أُجري ماء غبولة في نفس الوقت إلى مدينة سلا. ذكر ذلك ابن أبي زرع عندما أشار إلى: «أن أمير المؤمنين عبد المؤمن قد دخل إلى حاضرة سلا وأمر بالأشغال اللازمة لجلب مياه عين غبولة إليها عبر رباط الفتح». ويقول صاحب كتاب **الاستبصار**: «إن أبا يعقوب يوسف أمر أثناء وقوفه على بناء أسوار مدينة الرباط الفتح، بجمع المياه في صهريج داخل القصبة وتوزيعها على السقايات والقصر والمسجد والحمامات».

لكن يبدو أن القناة تعرضت للخراب ودمرت بعض أقواسها، بسبب الحروب والصراعات التي دارت بين الموحدين وبني مرين خلال النصف الأول من القرن السابع الهجري. ولم يجر ماء عين غبولة من جديد إلا على عهد السلطان أبي يوسف يعقوب الذي أوكل سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٣-١٢٨٤م إلى المهندس بلحاج بإصلاح القناة وإعادة ربط فروعها بمختلف مكونات المدينة.

لكن لم تذكر تلك المصادر شالة، ولا نعرف المصادر التي استند إليها الدكالي في قوله هذا من كتابه **الإتحاف الوجيز**.

راجع: الطاهري، أحمد صالح: «عين غبولة»، **معلمة المغرب**، ج ١٨، ص ٦١٧٨.

(١) **يعقوب المنصور الموحدي**: يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الكومي الموحدي. لقبه المنصور بفضل الله، وكنيته أبو يوسف، مولده بقصر جده عبد المؤمن بمراكش سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م، بويع له يوم ١٩ ربيع الآخر سنة ٥٨٠هـ/٣٠ يوليوز ١١٨٤م، توفي يوم ٢٢ربيع الأول عام ٥٩٥هـ/٢٢يناير ١١٩٩م.

انظر: ابن القاضي المكناسي، أحمد: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، ١٩٧٣، القسم الأول، ص ٥٥٥.

(٢) الرباط في (أ).

(٣) **يعقوب بن عبد الحق المريني**: انظر ترجمته كاملة بملحق أعلام شالة (ص ص ٤٧١-٤٧٢).

ودفن بعده بها سواه كما يأتي. وبسبب دفن(١) هؤلاء الملوك العظام بها(٢) صارت شالة [٥أ] حرماً(٣) يأوي إليه الأفاضل والأخيار والكبراء(٤). وقد قال ابن الخطيب(٥) في بعض **رسائله** مخاطباً أبا سالم المريني(٦): «وشهرة حرمة شالة معروفةٌ حاشا لله أن يضيعها أهل الأندلس». وسماها في هذا الكتاب بالضريح المقدس والتربة الزكية انتهى.

---

(١) دفن: ناقصة من (ب).

(٢) بها: ناقصة من (ب).

(٣) حرماً: الحَرَم: مالا يحل انتهاكه. **المنجد** - ص١٣٠. وهنا المكان الذي له قدسية خاصة.

(٤) الكبراء: جمع كبير وهو عكس الصغير والمعلم والرئيس. **المنجد**، ص ٦٧٠. وهنا يقصد المتصوفة والعلماء.

(٥) **ابن الخطيب**: محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن علي السلماني، كان سلفه يعرفون بقرطبة ببني الوزير. وهم بها أهل نباهة، وكان جدهم الأعلى قاضياً وهو المضاف إلى اسمه، يلقب من الألقاب المشرقية بلسان الدين. وله تآليف مشهورة مثل: **الإحاطة في أخبار غرناطة، و اللمحة البدرية في الدولة النصرية، و رقم الحلل في نظم الدول، ومُثلى الطريقة في ذم الوثيقة، وريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، ومعيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، ونفاضة الجراب وعُلالة الاغتراب** وغيرها.

قرأ العربية والفقه والتفسير والأدب والطب. توفي مخنوقاً بسجن فاس بتحايل ابن زمرك الكاتب سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م.

والنص المذكور من المجلس الثاني من كتاب **معيار الاختيار** الصفحة ٣٠٧. ضمن رسائل خاطب بها ابن الخطيب السلطان أبا سالم مهنئاً بفتح تلمسان.

انظر: فتحة، محمد: «ابن الخطيب، لسان الدين»، **معلمة المغرب**، ج ١٠، ص ٢٢٧٧. كما وردت هذه الرسائل كاملة في كتاب **الاستقصا**. انظر:

الناصري، أحمد: **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصا**، ج ٤، ص ص ٢٢٨-٢٣٢.

(٦) **أبو سالم المريني**: سلطان مريني اسمه إبراهيم بن أبي الحسن بن أبي سعيد بن يعقوب بن عبد الحق المريني، يكنى أبا سالم، لقبه المستعين بالله. أحد ملوك مدينة فاس، أمه رومية اسمها قمر. بويع يوم الجمعة منتصف شعبان عام ٧٦٠هـ/ ١٢يوليوز ١٣٥٩، توفي سنة ٧٦٢هـ/١٣٦١م ودفن بالقلة بمدينة فاس يوم ٢١ ذي القعدة/٢٢ شتنبر .

انظر: إبن القاضي المكناسي، أحمد: **جذوة الاقتباس**، القسم الأول، ص ٨٣.

واستمر حالها على ذلك إلى زمان انقراض الدولة المرينية[1]، فتغيرت الأحوال وتبدلت العوائد والأزمان وكثر الهرج والفتن. فعَمد الشيخ أحمد اللحياني الورتاجني المريني[2] الثائر بمكناسة الزيتون بعد سنة ٨٢٠ [١٤١٧م] إلى شالة، ونهب خزائن كتبها، وحمل ما فيها من المصاحف المحلاة بالنقدين[3] والتحف المحبّسة على تلك الأضرحة. وهدّم وخرّب وهُجرت شالة من أجل ذلك، واستحالت سعودها نحوساً، ومُحيت تلك المحاسن وأقفرت تلك الأماكن. انتهى.

وفي **نزهة الناظر** لسيدي أحمد بن عبد القادر[4] ما يفيد أن شالة كانت عامرةً في أوائل القرن الثاني بعد الألف [أواخر القرن ١٧م وبداية

---

(١) الأمرينية: في (ب).

(٢) **أحمد اللحياني الورتاجني المريني**: الثائر بمكناسة الزيتون. هجم على شالة ونهبها سنة ٨٢٠هـ/ ١٤١٧م، في عهد عبد الحق آخر ملوك بني مرين.

(٣) بالنقدين: النَقْدان: الذهب والفضة. **المنجد**، ص ٨٣٠.

(٤) **أحمد بن عبد القادر**: المقصود التستاوتي وهو أحمد بن عبد القادر بن عبد الوهاب بن موسى بن الشيخ محمد بن مبارك الزعري. من أكبر علماء وقته. كان مشاركاً في علم الظاهر والباطن ، له ملكة واسعة وقوية في نظم الشعر ، وعارضة في الأدب. يظهر أنه ولد حوالي ١٠٤٤هـ/١٦٣٤-١٦٣٥م. تأثر بالزاوية الدلائية سيما بالعالم الحسن اليوسي. ترك تراثاً فكرياً ضخماً منه: **عقد جوهر المعاني في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني**، والكتاب المذكور بمتن المخطوطة وعنوانه بالكامل **نزهة الناظر وبهجة الخاطر الناضر**. توفي ليلة الأربعاء فاتح رجب عام ١١٢٧هـ/٣ يوليوز ١٧١٥م، ودفن قرب روضة الشيخ عبد الله بن محمد خارج باب البرادعين بمكناس.

انظر: السعديين، محمد: «التستاوتي، أحمد عبد القادر»، **معلمة المغرب**، ج ٧، ص ٢٣٦٣.

- وجدت نسخة لمخطوطة **نزهة الناظر** للتستاوتي بعنوان: **نزهة الناظر وبهجة القصر الناضر**، في الخزانة العلمية الصبيحية بسلا، تحمل الرقم ٣٩٥. وقد ورد فيها ذكر شالة بثلاث مواضع: ص ٢١، ص ٣٠، ص ٧٣.

القرن ١٨م] كما أفاده الغرناطي الأسير[١] في **مسالكه** أيضا. واستمرت عمارتها إلى صدر القرن الثالث عشر [أواخر القرن ١٨م] حسبما يأتي تفصيله بعد بمعونة الله.

هيئة شالة الحديثة الوجود وما كان بها من أثر مشهود

لا يخفى أن قصبة شالة الحاضرة لوقتنا هي من بناء السلطان الأجل أبي الحسن المريني[٢]، أحد الملوك [١٣١ب] الذين دفنوا بها - رحمهم الله- حسبما ذلك مكتوبٌ على بابها الغربي الكبير العجيب البناء، البديع المثال والإتقان بخط كوفي رائق. ونص ما كتب هناك منه بعد الافتتاح بالتعوذ والبسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه إلى تسليماً: «أمر بهذا الرباط[٣] مولانا السلطان الأجل الصالح العادل المجاهد أمير [٦أ] المسلمين ناصر الدين أبو الحسن بن مولانا السلطان الأجل الصالح المجاهد المقدس المرحوم

---

(١) **الغرناطي الأسير**: لعله يقصد الحسن بن محمد الوزان الزياتي المعروف عند الإفرنج ب «ليون الإفريقي». ولد في غرناطة سنة ٨٩٤هـ/١٤٨٩م. وسقط بالأسر عام ٩٢٦هـ/١٥١٨م، عندما كان عائداً من رحلته الأخيرة من الإسكندرية إلى المغرب، حيث سقط أسيراً في قبضة قرصان إيطاليين تجاه ساحل جزيرة جربة التونسية وعاش هناك واشتهر باسم ليون الإفريقي. وألف كتابه وصف إفريقيا لقرائه الطليان سنة ٩٣٢هـ/١٥٢٦م، والذي ترجم إلى الفرنسية ثم إلى العربية، ولعله المقصود بعبارة «مسالكه» الواردة في متن المخطوطة. استطاع الإفلات من إيطاليا إلى تونس بعد عتقه بين عامي٩٣٤-٩٣٦هـ/ ١٥٢٨ و١٥٣٠م. ومات هناك سنة ٩٤٤ هـ/١٥٥٠م.
وفي الطبعة الصادرة عن جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية- كلية العلوم الاجتماعية - المملكة السعودية - ورد في الصفحة ٢٠٩ من كتابه **وصف إفريقيا** أن الوزان زار شالة سنة ٩١٥ هـ١٥٠٩م.
انظر: حميدة ،عبد الرحمن: **أعلام الجغرافيين العرب**، ص ٦٢٧.

(٢) **السلطان أبو الحسن المريني**: انظر ترجمته كاملة في ملحق أعلام شالة (ص ص ٤٣١-٤٣٣) .

(٣) الرباط: موجودة على الهامش في (أ) و ناقصة من (ب).

أمير المسلمين ناصر الدين[1] أبي سعيد[2] بن السلطان الأجل الصالح العادل المجاهد المقدس أمير المسلمين ناصر الدين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق خلّد الله ملكهم. وكان الفراغ منه في آخر ذي الحجة عام تسعة وثلاثين وسبعمائة [٩ يوليوز تموز ١٣٣٩م]» انتهى.

وما أدار السور بها ورتب العمارة الباقية آثارها إلى الآن من مهمات البناء حتى صارت مدفناً لسلفه رحمهم الله. فإن أولهم دفناً بها السلطان يعقوب بن عبد الحق[3]، سيق إليها كما قدمنا من الأندلس بعد وفاته، فدفن بها[4] بمسجدها العتيق. وبعده ابنه السلطان يوسف، سيق إليها من تلمسان وقد توفي هنالك[5]. وبعده ابنه السلطان أبو سعيد، توفي بفاس وسيق إلى شالة أيضاً فدفن بها، وهو أبو أبي الحسن المذكور، فنظر إليها رحمه الله نظر الاعتبار والاهتمام بسلفه، وأدار بها السور المربع السامي الارتفاع تتخلل مسافاته أبراج مربعة عل هيأة أسوار المدن الكبيرة، ولا يزال ماثلاً للعيان إلى عصرنا هذا. وبنى على قبر والده أبي سعيد ضريحاً بديع المثال مربع الشكل، وهو يجاور ضريح جده يوسف المجاور للمسجد العتيق الذي دفن به السلطان يعقوب بن عبد الحق. وبنى لنفسه قبة عجيبة المثال، بإزاء ضريح أبيه جعلها ضريحاً لمدفنه إذا انتهت أيامه. فكان الأمر كذلك، فدفن بها حسبما يأتي بعد. فانتظمت هذه القبب [١٣٢ب] الثلاث وصاقبت[6] قبة المسجد الذي به السلطان يعقوب، وفتحت جوانبها بأقواس ينفذ من إحداها

---

(١) مولانا السلطان الاجل الصالح العادل المجاهد المقدس المرحوم امير المسلمين ناصر الدين: ناقصة من (ب).

(٢) **السلطان أبو سعيد المريني**: انظر ترجمته كاملة في ملحق أعلام شالة (ص ص ٤١٤ -٤١٥).

(٣) **السلطان يوسف بن يعقوب المريني**: انظر ترجمته كاملة في ملحق أعلام شالة (ص ٣٧٣).

(٤) زائدة في (ب).

(٥) هناك في (ب).

(٦) صاقبت: صَاقَبَ صِقاباً ومصاقبةً: قاربه، المنجد، ص ٤٢٩.

إلى الأخرى، فكانت نزهة [٧أ] للناظرين، وعبرة للمتبصرين، حسبما قال ابن الخطيب في مرثيته[1] التي رثى بها السلطان أبا الحسن المريني المذكور شعر:

عرّج على الوادي المقدس والحمى	**واقصد ضريحاً لا يخيب[2] جُـوَّارُه**
ومقــام بــرٍّ عظمــتْ حرماتُــه	**واختال في خلــع الرضــى زوّارُه**
تقضى مناســكه ويمــسح ركنــه	**أبــدا وتقــذف للــدموع جمــارُه**
كم فيه من ليثٍ هزبرٍ[3] ما سـطا	**إلا وفي[4] بيض الظبـا[5] أظفــاره**
ومَناخ[6] فضلٍ أقصرته[7] يد الردى	**وهـــلالٌ تــم خانـــه أبــداره[8]**
فكأنمــا أجــداثهم[9] لمــا بــدت	**آيــات وعــظٍ رتبــت أســطاره**
روضٌ تأرّج عَرفــه[10] وترنمــت	**أطيـــاره وتهـــدّلت أشــــجاره**
خضر الجناب سقى معاهده الحيــا	**وعلا على كنز الجلال جــداره[11]**

---

(١) قصيدة ابن الخطيب في رثاء السلطان أبي الحسن: انظرها كاملة في كتاب **رقم الحلل في نظم الدول** لابن الخطيب والأبيات المذكورة بالصفحتين ٩٨ و٩٩.

(٢) تخيب في (ب).

(٣) ليث هزبر: من أسماء الأسد، المنجد، ص ٨٦٤. هربر في (ب).

(٤) من في (ب).

(٥) الضبا: الظبا في (ب): يقصد الظباء، ج ظبي: الغزال الذكر أو الأنقى، المنجد، ص٤٧٩.

(٦) مناخ: المُناخ مبرك الإبل أي الموضع الذي تُناخ فيه، المنجد، ص ٨٤٥.

(٧) قصرته في (ب).

(٨) خانه إبداره: كناية عن اكتمال الهلال إلى بدر.

(٩) أحداثهم في (ب).

(١٠) تأرّج عَرْفه: العَرف هو الرائحة، وأكثر استعماله في الطيبة، يقال ما أطيب عَرْفه، المنجد، ص ٥٠٠.

(١١) جواره في (ب).

وقال في **مقامة البلدان**(١) في حق شالة هذه: «ثم يقع الانحطاط إلى شالة مرعى الذمم ونتيجة الهمم ومشمخ(٢) الأنوف ذوات الشَمم، وعنوان الرِمَم(٣) حيث الحسنات المكتتبة والأوقاف(٤) المرتبة والقباب كالأزهار مجوّدة بذكر الله آناء الليل وأطراف النهار». وقال في حقها أيضاً، من كتاب خاطب(٥) به السلطان أبا سالم المريني من شالة وهو محترم بها ما نصه ابن الخطيب: «من الضريح المقدس وهو الذي تعددت على المسلمين حقوقه، وسطع نوره، وتلألأ شروقه، وبلغ مجده السما لما بسقت فروعه، ورسخت عروقه، وعظم ببنوتكم [١٣٣ب] فخره، فما فوق البسيطة فخر يروقه، حيث الجلال قد رسخت هضابه، والملك قد كسيت بأستار الكعبة [٨أ] الشريفة قبابه، والقرآن العزيز تُرتل(٦) أحزابه، والعمل الصالح يرتفع إلى الله ثوابه، والمستجير يخفي بالهيبة سؤاله فيجهر(٧) بنصر العز جوابه. وقد تفيأ من أوراق الذكر الحكيم حديقةً وخميلةً أنيقة، وحط بجودي الجود نَفْساً في طوفان العز غَريقة، والتحف برفرف(٨) الهيبة التي لا تهتدي النفس فيها

---

(١) **مقامة البلدان**: يقصد بها كتاب ابن الخطيب **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**. والنص المذكور يختلف قليلاً عن النص المطبوع الذي حققه محمد عبد الله عنان: «ثم يقع الانحطاط إلى شامة مرعى الذمم، ونتيجة الهمم، ومشمخ الأنوف ذوات الشِّمم، وعنوان الذمم، حيث الحسنات المكتتبة، والأرزاق المرتَّبة، والقباب كالأزهار، مجودة بذكر الله آناء الليل وأطراف النهار». وأغلب المصادر كتبت شامة «شالة» كما فعل الدكالي ولعله خطأ الناسخ.

(٢) مشخخ في (أ) ومشمح في (ب).

(٣) الرمَم: الرِّمة: جمعها رِمم ورِمام: مايلي من العظام. **المنجد**، ص ٢٧٨.

(٤) الاوقات في (ب).

(٥) خاصب في (ب).

(٦) ترتب في (ب).

(٧) فيهجر في (ب).

(٨) رفرف: الرَفْرَف: الرقيق من ثياب الديباج. **المنجد**، ص ٢٧٠.

إلا بهداية الله طريقةً، واعتز بعزة الله. وقد توسط جيش الحرمة المرينية حقيقة، إذ جعل المولى المقدس المرحوم أبا الحسن مقدمة ً وأباه وجده سيقةً[(١)]، يرى بركم بهذا اللحد الكريم قد طنَّب[(٢)] عليه[(٣)] من الرضى فسطاطاً[(٤)]، وأعلى به العناية المرينية اهتماماً واغتباطا، وحرّر له أحكام حرمة المرينية نصاً جلياً واستنباطاً، وضمن له بحسن العقبى التزاماً واشتراطاً. انتهى لفظه، انظر بدأه وتمامه في **الريحانة**[(٥)] له[(٦)].

---

(١) مقدمة وسيقة: الساقة نقيض المقدمة: والَساقَة: مؤخر الجيش. **المنجد**، ص ٣٦٥. وجاءت مسيقة في (ب).

(٢) طنَّب: طنَّب الخيمة: شدها بالأطناب مفردها طُنب: حبل طويل يشد به سرادق البيت. **المنجد** ص٤٧٣.

(٣) ناقصة من (ب).

(٤) فسطاطاً: الفِسْطاط جمعها فَسَاطيط: بيت من شَعَر(الخيمة). **المنجد**، ص ٥٨٣.

(٥) نص الرسالة كما ورد في الصفحة ٨٩ من كتاب **ريحانة الكتَّاب ونجعة المنتاب** لابن الخطيب تحقيق محمد عبد الله عنان: «ابن الخطيب من الضريح المقدَّس، وهو الذي تعدّدت على المسلمين حقوقه، وسطع نوره وتلألأ شروقه، وبلغ مجده السماء لمّا بسقت فروعه، ورسخت عروقه، وعظم ببنوّتكم فخره، فما فوق البسيطة فخرٌ يروقه، حيث الجلال قد رسخت هضابه، والمُلك قد كُسيت بأستار الكعبة الشريفة قبابه، والبيت العتيق قد ألحفت الملاحد الأمامية أثوابه، والقرآن العزيز تُرتّل أحزابه، والعمل الصالح يرتفع إلى الله ثوابه، والمستجير يُخفي بالهيبة سؤاله فيجهر بنصرة العز جوابه، وقد تفيّأ من أوراق الذّكر الحكيم حديقةً وخميلةً أنيقةً، وحطَّ بجوديِّ الجود نفساً في طوفان الضُّر غريقة، والتحف بعَرف الهيبة التي لا تُهد النفس فيها إلا بهداية الله طريقة، واعتزَّ بعزة الله، وقد توسّط جيش الحُرمة المرينية حقيقة، إذ جعل المولى المقدّس المرحوم أبا الحسن مقِّدمه وأباه وجدَّه سبقه، يرى برُّكم بهذا اللحد الكريم قد طَنَبَ عليه من الرِّضا بساطاً، وأغلق به يد العناية المرينية اهتماماً واغتباطاً، وحرّر له أحكام الحرمة نصّاً جليّاً واستنباطاً، وضمن له بحسن العُقبى التزاماً واشتراطاً».

(٦) ناقصة من (ب).

وشيد السلطان أبو الحسن رحمه الله، داخل سور شالة[١] بالركن الغربي من ناحية الجوف[٢] مما يلي سور الرباط زاوية[٣] عجيبة الشكل حسنة التخطيط والهيأة، مستطيلة من الجوف إلى القبلة، قليلة العَرض، ولها بابان أحدهما يفضي إلى خارج سور شالة من ناحية الغرب، والثاني يفضي لداخل شالة وقببها الكبرى عشر، وبيوتها محكمة العمل، ليس في بنائها خشب أصلاً خوفاً من أن يصيبها حادث نار، وإنما جُعل بناؤها حجراً وآجورًا سقفاً ومعارج[٤] وأسواراً[٥] وحيطاناً وقد تهدم جلها. ثم أحدث مسجدًا مساماتاً[٦] لضريح أبيه وجده مربع الشكل، فيه ثلاث بلاطات. وأقام بجانبه -جوفًا- مطهرة[٧] متوسطة جارية الماء؛ وفيما وراءها جوفاً أنشأ حمامًا [٩أ/١٣٤ب]

---

(١) كلمة غير مقروءة لعلها: ذاته في (ب).

(٢) الجوف: عكس القِبلة وهو اتجاه الشمال.

(٣) **الزاوية**: مكان معدٌّ للعبادة وإيواء الواردين وأبناء السبيل وإطعامهم، وتسمى في الشرق «خانقاه» جمعها خوانق فهي شبه مسجد خاص. وعرّفت دائرة المعارف الإسلامية الزاوية المغربية بأنها «مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة.. تشبه الدير في القرون الوسطى». ولم تظهر الزاوية في المغرب إلا بعد القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي. حلّت محل الرباط وسميت في البداية «دار الكرامة»، كالتي بناها يعقوب المنصور الموحدي في مراكش، كما سميت «دار الضيوف».

الرباط أصل الزاوية، فكلاهما معدّ للعبادة، لكن مع الإقامة للجهاد في الرباط، والإيواء والإطعام في الزاوية.

وعُرف السلطان أبو عنان المريني (٧٤٩-٧٦٠هـ/١٣٤٨- ١٣٥٨م) بالعناية بالزوايا تشييداً وتجهيزاً وإرزاقاً، منها: الزاوية العظمى على غدير الحمص (وادي الجواهر)، الزاوية الكبرى بسبتة، زاوية النسّاك خارج باب فاس بمدينة سلا.

انظر: حجي، محمد: «الزاوية»، **معلمة المغرب**، ج١٤، ص ٤٦٠٢.

(٤) معارج: مفردها مِعْرَج: السلم والمَصْعَد. **المنجد**، ص٤٩٦.

(٥) أسوار في (ب).

(٦) مساماتاً: سامَته: قابله ووازاه. **المنجد**، ص ٣٤٩.

(٧) مطهرة: مَطْهَرة، مِطْهَرة: بيت يُتطَّهر فيه. **المنجد**، ص ٤٧٤.

ضخماً ذا أقواس متينة وأقبية محكمة. كما أقام مطهرة أخرى غربي هذا المسجد لعموم المنفعة بالكل. وبنى في مسجد جده يعقوب مأذنةً ظريفة الشكل مزخرفة بالزليج[1] الملون والصنعة البديعة، لا تزال سالمة إلى الآن. كما زين المسجد الذي أحدث بناءه بأنواع من[2] الزينة الجبسية والنقوش الزليجية مما بقي متعجباً من آثاره إلى الآن. فإن حيطان صحن هذا المسجد مُثلَّتْ[3] فيها أشجار بقضبانها وأوراقها وأثمارها من ألوان الزليج بتركيب عجيب يحار الكاتب الماهر في محاكاتها بقلم الألوان، فضلاً عن اصطناعها بيد الصناعة الزليجية مثلما قيل في بعض آثاره بسلا:

رسومٌ من الـــزليج لـــو أن كاتبـــاً تكلفها ما كـــان فيهـــا بمهتـــدي[4]

ولهذا المسجد فناءٌ غربي لإسباغ الوضوء، أقام به بيلة[5] متوسطة الجِرم[6]، وجعل له كراسي من رخام مصطفة بإزاء البيلة، ليس بالفسيح ولكنه جميل المنظر، يُنفذ من هذا الفناء إلى داخل المسجد بقوسين لطيفين قائمين

---

(١) **الزليج**: عبارة عن قطع صغيرة من الطين المجفف تحت الشمس والمشوي بالفرن على شكل مربعات بأبعاد صغيرة ملونة لتشكل بالنهاية زخارف هندسية متنوعة. وقد اختص المغرب الأقصى والأندلس بهذا الفن الزخرفي، حتى أصبح الفن الطاغي بهذه البلاد ليبلغ أوجه في صناعة الزليج التي بها زُخرف قصر الحمراء بغرناطة وقصر البديع بمراكش.

وبعد سقوط ممالك الأندلس ورث المغرب مكاسب من هذه الحضارة المشرقة وصناعها الماهرين.

للمزيد راجع: حجي، محمد: «الزليج»، **معلمة المغرب**، ج ١٤، ص ٤٦٠٢.

(٢) ناقصة من (أ).

(٣) مثلث في (ب).

(٤) بيت الشعر جاء ضمن سياق الكلام ولم يفرد بسطر لوحده في (ب).

(٥) بيلة: نافورة ماء من الرخام. البِلّة: النُدُوة، الماء. **المنجد**، ص ٤٧.

(٦) الجِرْم: الجسم من الحيوان وغيره. **المنجد**، ص ٨٨.

على عمود رخام رقيق، ويُرقى منه أيضاً[1] إلى مأذنة المسجد الجديد. ولما أراد بناء الضريح لنفسه عمد إلى البقعة المجاورة لضريح والده أبي سعيد مما يلي باب شالة القبلي، فأنشأ لنفسه قبةً من أفخر الأبنية وأحكمها، أقامها على أربعة أقواس من حجر، ثم رفع سمكها[2] بالحجر أيضاً، ونصب قَبوها بالحجر والآجور وأودعه من جميل النقش وغريب التسطير ما تحار فيه الألباب، وأقام في وجهة القوس القبلي حائطاً غريب الصناعة، وذلك أن أحجاره المربعة ملزقة بالرصاص [١٠أ] المُذاب إلزاقاً عجيباً بدلاً عن الإلزاق بالجبس[3] والجير، يمثل للناظر أنه شبكة من رصاص معمورة البيوت بفصوص الحجر. وكم رام من لا خلاق[4] له قلع ذلك الرصاص ظناً منه أنه فضة لبريقه، فأعياه ذلك لشدة الإلحام [١٣٥ب] والإلزاق. وزُيّن وجهة هذا الحائط القبلي بنقوش وكتابات وأدعية، بحيث ما ترك الصناع فيه محلاً فارغاً من الزينة، ما بين تخطيطٍ بأحرف رخامية، وكتاباتٍ كوفية، وأخرى أندلسية مزدانة بليقة[5] الذهب الذي لا يزال بعضه يبرق للعيان. ودارت تلك الكتابة بالحائط المذكور تربيعاً من أعلاه إلى أسفله. قرأت من ذلك ما نصه: «البقاء لله[6] أمر بهذه القبة المباركة مولانا السلطان الأجل الصالح العادل المجاهد أمير المسلمين ناصر الدين أبو الحسن بن[7] مولانا السلطان (الكذا) أبي سعيد، بجوار هذه المقابر المرعية، عامله الله بجميل الجزاء، أصلحه الله نفع الله

---

(١) جاءت أيضاً فوق السطر في (ب).

(٢) فوقها بخط رفيع أسقفها في (ب).

(٣) الجِبْس: الجصّ الذي يبنى به. **المنجد**، ص ٧٨. جاءت جبص في (ب).

(٤) خلاق: الخَلاق: النصيب الوافر من الخير. **المنجد**، ص ١٩٤.

(٥) ليقة: اللِيْقَة جمعها لِيَق: الطينة اللزجة تُليّن باليد ثم يُرمى بها الحائط فتلزق به. **المنجد**، ص ٧٤٢.

(٦) البقاء لله مكررة في (ب).

(٧) مولانا السلطان الأجل الصالح العادل المجاهد أمير المسلمين ناصر الدين أبو الحسن ابن: ناقصة من (ب).

مولانا بالمقاصد المهمة». انتهى ما حققته من ذلك. وزُين أعلى هذا الحائط بشرافتين من رخامٍ ملونٍ بالأسود البراق والأبيض المرمري(١) المخطط بنقوش جملية المنظر. وما فضل من تربيع الحائط المذكور عن الكتابة المحيطة به، هو المحلّى بالنقوش والكتابات، والمزين بالتسطير وسواه مما زين به قطع رخامية مربعة الشكل، نقش فيها بخط كوفي جميل «الحمد لله الشكر لله العزة لله» وما شاكل ذلك. أما داخل القبة فكان مزين الأسفل بالزليج والرخام والأعلى بالجبس والذهب والألوان من أزورد وغيره، فحدّث عن بحر الجودة ولا حرج. فأعمال الجبص(٢) [١١أ] في آثار بني مرين بالمغرب لازال الصناع في كل بلد يحذون حذوها إلى عصرنا هذا.

وكان بقبلة هذه القبة لوح رخام اشتمل على ذكر الأوقاف(٣) التي أوقفها على تلك الأضرحة لجريان العمل من قيام المراسم الدينية بها، وحفظ رواتب القومة(٤) والسدنة(٥) على تلك الأضرحة. ثم لما قضى الله بوفاته

---

(١) المرمر في (ب).

(٢) كتبها جبس ثم استدرك فوقها جبص في النسخة (ب).

(٣) **الوقف**: له معنيان: فهو لغةً مصدر للفعل وقف، ويدل على معانٍ كثيرة منها الحبس والمنع والإطلاع وغير ذلك. وهو اصطلاحاً في قول ابن عرفة: «إعطاء منفعة لشيء ما مدة وجوده لازماً بقاؤه في ملك معطيه ولو تقديراً».

فالوقف التزام بالتبرع يترتب عليه قطع التصرف بالعين الموقوفة على التداول، وصرف المنفعة بصفة دائمة إلى الجهات التي حددها الواقف. وهو غالباً مرتبط بالأملاك العينية.

وكتب المالكية اصطلحت كلمة الحبس، بضم الحاء وسكون الباء، بدل الوقف. ولا فرق في اللغة بين اللفظين.

تنوعت الأوقاف في العهد المريني (خصوصاً في العصر الأول) وتوسعت في مجال الرعاية الصحية والإسعاف الاجتماعي، إذ شيدت المارستانات في كبريات المدن، والمنازل لإيواء المسافرين وعابري السبيل وذوي الحاجة والتجار الجوالين.

انظر: بلمقدم، رقية: «الوقف»، **معلمة المغرب**، ج ٢٢، ص ٧٦٠٥.

(٤) القوَمة: قام: يقوم قوْماً وقوْمةً وقياماً وقامَةً بالأمر: تولاّه. **المنجد**، ص ٦٦٣

(٥) السدنة: سدَن سَدْناً وسدَانة: كان بواباً أو حاجباً، فهو سادن ج سَدَنة. **المنجد**، ص ٣٢٧.

بجبل دَرَن[1] من أعمال مراكش، نقل إلى جامع المنصور منها فدفن بقبلته، ثم نقله ولده أبو عنان[2] إلى هذا الضريح الذي أعده لنفسه بشالة، حسبما هو مكتوب على قبره ونصه: «هذا قبر السلطان الخليفة الإمام أمير المسلمين، وناصر الدين المجاهد في سبيل [١٣٦ب] رب العالمين، أبي الحسن بن مولانا السلطان الخليفة الإمام (أمير المسلمين، وناصر الدين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي سعيد ابن مولانا السلطان الخليفة الإمام المسلمين، وناصر الدين المجاهد في سبيل رب العالمين)[3] أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق قدس الله روحه ونور ضريحه، توفي رضي الله عنه وأرضاه بجبل هنتاتة[4] في ليلة الثلاثاء السابع والعشرين لشهر ربيع الأول المبارك من عام اثنين وخمسين وسبعمائة [٢٤ ماي/أيار ١٣٥١م]، وقبُر في قبلة جامع المنصور من مراكش عمره الله بذكره، ثم نقل من هناك إلى هذا الضريح المبارك المقدس من شالة ألحقه الله رضوانه، و صلى الله على سيدنا محمد و على آله» انتهى.

---

(١) **جبل درن**: أو الأطلس الكبير، ويعرف لدى المؤرخين المغاربة بجبال «درن» وهي كلمة مشتقة من التسمية المحلية «إدرارن» ج «أدرار» أي الجبل.

للمزيد انظر: هوزالي، أحمد: «الأطلس الكبير»، **معلمة المغرب**، ج ٢، ص ٤٩٧.

(٢) **السلطان أبو عنان المريني**: فارس بن علي بن يعقوب بن عبد الحق المريني، يكنى أبا عنان. لقبه المتوكل على الله. أمه رومية اسمها شمس الضحى، بويع بتلمسان. مولده بفاس الجديد ١٢ ربيع الأول سنة ٧٢٩هـ/١٤يناير١٣٢٩م، توفي مقتولاً خنقه وزيره الحسن بن عمر الفودودي يوم ٢٨ ذي الحجة سنة٧٥٩هـ ١دجنبر ١٣٥٨م.

للمزيد انظر: ابن القاضي المكناسي، أحمد: **جذوة الاقتباس**، القسم الثاني، ص ص ٥٠٨-٥١٠.

(٣) ما بين القوسين ناقص من (ب).

(٤) **جبل هنتاتة**: جزء من جبال الأطلس الكبير، كانت تسكنه قبيلة هنتاتة.

وكانت توفيت زوجه الحرة شمس الضحى[1] أم أبي عنان المذكور قيد حياة أبي الحسن المذكور فدفنت بجوار ضريح السلطان يوسف جوفاً، ونصبت عليها قبة مناسبة للقبب السالفة الذكر عام خمسين وسبعمائة ٧٥٠ [١٣٤٩م] كما هو مكتوب على قبرها [١٢أ] أيضا. وتقابلها قبة أخرى فسيحة شاهقة العلو مزينة بالأعمال الجبصية، ملاصقة لقبلة[2] مسجد أبي الحسن المذكور آنفاً، يغلب على الظن أنها مدفن السلطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم بن أبي الحسن بن أبي سعيد[3]، فإنه ممن دفن بشالة. ورخامة قبره لا تزال موجودة مبعثرة خارج الأضرحة المذكورة في جوار قبر سيدي الحسن الإمام[4]، بها تاريخ وفاته سنة خمس وسبعين وسبعمائة. هذا حاصل ما اشتملت

---

(١) **شمس الضحى**: أم السلطان أبي عنان فارس زوجة أبي الحسن، رومية. وقبرها بشالة معروف مكتوب بالنقش: أنها توفيت ليلة السبت رابع رجب الفرد سنة خمسين وسبعمائة (٤ رجب ٧٥٠هـ/١٩نونبر ١٣٤٩م) ودفنت إثر صلاة الجمعة في الخامس والعشرين من شهر رجب (٢٥رجب٧٥٠هـ/٩اكتوبر ١٣٤٩م).
انظر: الناصري،أحمد: **الاستقصا في أخبار المغرب الأقصا**، ج١، ص١٧٥.

(٢) قبة في (ب).

(٣) **السلطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم**: أحمد بن إبراهيم بن علي، أبو العباس ابن أبي سالم المريني، السلطان المستنصر بالله من ملوك الدولة المرينية بالمغرب. كان مبعداً إلى طنجة، ولما بويع ابن عمه السعيد بالله بفاس، وكان صبياً، قام أحمد من طنجة وساعده صاحب غرناطة الغني بالله ابن الأحمر وبعض بني مرين، فنزل فاس وحاصرها إلى أن خلع السعيد بالله (أول سنة ٧٧٦هـ) فدخلها وبويع بها البيعة العامة. ولد سنة ٧٥٧هـ/١٣٥٦ م وتوفي بتازة سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣م، وحمل إلى فاس فدفن فيها.
انظر: الزركلي، خير الدين: **الأعلام**: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء والمستعربين والمستشرقين، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٩، ج١، ص ٧٥.

(٤) **سيدي الحسن الإمام**: يعرف بأنه كان إماماً بالمسجد الأعظم الرباطي فاشتهر بذلك. وهو حفيد سيدي أحمد الشريف صاحب الضريح بباب وقاصة وكلاهما من جرثومة نسبة سيدي علي المعروف بو رحى قرب المسجد الأعظم يمين الداخل للرباط من باب شالة.
انظر: بوجندار، محمد: **شالة وآثارها**، مطبعة الجريدة الرسمية، الرباط، ١٣٤٠هـ، ص ٤٣.

عليه تلك الروضة[1] المرينية[2] التي يحيط بها السور من جهاتها الأربع. وفي قبلة هذه الأضرحة روضة أنيقة امتدت من سور شالة الشرقي إلى الجهة الغربية، وانتهت عند الباب القبلي المفتوح في سور قصبة شالة، وهي الحديقة التي جرى ذكرها في **مثلى الطريقة**[3] لابن الخطيب السلماني حيث يقول:

رسولك لم يبن لـــي عــن طريقــة تقــرّب مـــن حـــديقتك الأنيقـــة

وبها كان مقامه أيام مجاورته لضريح أبي الحسن. وقد أجرى ذكر ذلك في **رَقم الحلل**[4] بقوله: «فصرفت [١٣٧ب] وجهتي إليه، واخترت حماه داراً،

---

(١) الرَوْضة: ج رَوض و رياض، أرض مخضرة بأنواع النبات. **المنجد**، ص ٢٨٧. في (ب) الأضرحة وشطب عليها وكتب فوقها الروضة.

(٢) الأمرينية في (ب).

(٣) **مُثلى الطريقة**: وعنوانه الكامل **مُثلى الطريقة في ذم الوثيقة**، كتاب ألفه ابن الخطيب يصف فيه أحوال الموثقين أو العدول بالمصطلح المغربي الحالي.
تحقيق وتقديم عبد المجيد التركي،الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب (دراسات ووثائق)، طبعة سنة ١٩٨٣م.
وورد في الصفحة ٨٢ منه ذكر البيت الذي أورده الدكالي في متن المخطوط ضمن سياق أبيات وردت على لسان أحد الموثقين بسلا رد بها على أبيات لابن الخطيب من نفس القافية والبحر:

رسولك لم يبن لي عن طريقـــة تقـــرّب مـــن حـــديقتك الأنيقـــة
فـــلا بــــأوٌ لـــديّ ولا إبـــاءٌ ولكن ساء في العرض الطريقـــة
وهَب أني أسأت فكـــم صـــديقٍ تدلّل واعتـــدى فجفـــا صـــديقه
ولا عجبٌ – فديت - لرفق حـــرّ يـــسكّن عـــن مذمتـــه رفيقـــه

ونلاحظ من القراءة والمقارنة بالأصل أن السيد الدكالي توهّم في موضعين:
- البيت الذي أورده لا يخص وصف لحديقة لا بسلا ولا بشالة.
- والبيت من تأليف أحد الموثقين بسلا وليس ابن الخطيب.

(٤) **رقم الحلل**: والعنوان بالكامل **رقم الحلل في نظم الدول**، أرجوزة تاريخية ذكر فيها ابن الخطيب ملوك المسلمين إلى عصره. والنص المذكور ورد في الصفحة ٩٧ من طبعة المطبعة العمومية بحاضرة تونس المحمية المنشورة سنة ١٣١٦هـ/١٨٩٨م.

ومثواه للأهل والولد قراراً، وقصرت غرض وجهتي على خدمته، وحططت الرحل في كريم جواره». وإلى هذه الحديقة تنسب العين الجارية هنالك، فيقال لها عين الجنة ينصب ماؤها في مجاري[(١)] الزاوية الشلوية[(٢)]. ويخرج منها مشرقا يسقي أجنتها وينصب إلى النهر الكبير عند المحل المعروف بوادي الغبط[(٣)]، وهذا الماء هو الذي كان أجراه إليها عبد المؤمن الموحدي [١٣أ] سنة ٥٤٤ [١١٤٩م] [(٤)]، وهو ماء عذب من أفضل مياه العدوة الغربية[(٥)]. وكان جلبه لهذا الماء من مسافة على فراسخ[(٦)] من الرباط مطوياً تحت الأرض بأقبية من حجارة شبه القنوات. ولما تم خراب شالة ووزع ما حولها من البقاع، وقع النزاع في ذلك الماء لسقي الجنات المحدثات، فاجتمع أولئك الملاك وقسَّموه بنوبة الأيام على تلك الأملاك. وقفتُ على رسوم القسم المذكور. وكان بهذه الزاوية الشلوية أماكن نفيسة غير

---

(١) كلمة مجاري كتبها استدراكاً على كلمة مرتفغات في (أ)، أما في (ب) فقد وردت الكلمة مرتفعات.

(٢) الشلوية: نسبة إلى شالة.

(٣) **وادي الغبط**: يقصد وادي سلا، المعروف بأسماء متعددة في المصادر التاريخية: ابن حوقل سماه وادي سلا، الإدريسي: وادي أسمير. وفي كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب للمراكشي ص ٥١٢: وادي سلا الذي يسمى وادي الرمان، ويصب في البحر الأعظم. والوزاني في وصف إفريقيا يسميه: نهر أبي الرقراق، ص ٢٠٩. وفي كتاب أعمال الأعلام للوزير لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني في هامش الصفحة ١٨٥: وادي الغبط = وادي القبط = وادي أبو الرقراق.

(٤) راجع ها. ١٧٤ ص١٠٩.

(٥) العِدْوة: ج عِداء وعِدَوات: شاطئ الوادي وجانبه. **المنجد**، ص ١٩٣.

(٦) **الفرسخ**: كلمة معربة من مقاييس المسافة، ويساوي ثلاثة أميال، أو اثنا عشر ألف ذراع، وبالأمتار: خمسة آلاف وخمسمائة وأربعة وأربعون متراً (٥٥٤٤ متر).

انظر: الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**، بيروت، دار صادر، ٥ أجزاء، ١٩٧٩م/ ١٩٨٦م، ج ١، ص ص٣٥-٣٦.

ما ذكرنا، لكن أتى العفاء[١] على جميعها ولم يبق منها إلا أهراء[٢] وأقبية تحت الأرض[٣] فيما بين سورها الشرقي وجامع السلطان يعقوب، وفـــي مـــا وراء مطهرة الجامع الجديد على نحو العشرين خطوة[٤]. وفي الربوة العليا المتصلة بالسور الجوفي آثار مقاعد ومنتزهات ودور وسواها أتى عليها الخراب الذي محا[٥] رسم الكل. وبها جبانات قبور كثيرة لغير بني مرين.

ومن أعجب أبنية شالة الباقية لهذا العهد قائمة العيان، بابها الغربي العجيب الشأن، فإنه شبيه في عظم هيكله بأبواب المدن الكبار، كأبواب مدينة ألمرية من مدن الأندلس، لاسيما باب الشمس منها، فإنه كهذا في الهيأة والعظم والإتقان. وهذا مزخرف مزين بكتابات كوفية ورسوم عجيبة وتخطيطات بديعة يُعجب منها شَبه ما لبني مرين [١٣٨ب] بباب دار الصناعة[٦] وزاوية النُّسَّاك

---

(١) العَفَاء: الهلاك. **المنجد**، ص ٥١٧.

(٢) أهراء: جمع أهري وهو المخزن الكبير.

(٣) الأرض ناقصة من (ب).

(٤) **الخطوة**: مسافة مابين القدمين عند الخطو. والميل يساوي أربعة آلاف خطوة. وهي ذراع ونص ومعدل الخطوة يساوي ٧٧,٥ سم.

انظر: الجليلي، محمود: **المكاييل والأوزان والنقود العربية**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، عام ٢٠٠٥، ص ٥٥.

(٥) محى في (أ) و(ب).

(٦) **دار الصناعة بسلا**: هي دار صناعة السفن، كانت توجد بالجانب الغربي للمدينة من جهة القبلة. لم يبق اليوم من هذه المنشاة الحضارية إلا بابين يدلان على ضخامة البناء. والمؤرخ ابن علي الدكالي يؤكد أنها من بناء السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني.

وتأثرت دار الصناعة بسلا، كغيرها من أماكن صنع السفن، بفتور الجهاد وضعف الدولة منذ عهد السلطان أبي الحسن.

انظر: السلامي، رشيد وفتحة، مفتاح: «دار الصناعة بسلا»، **معلمة المغرب**، ج ١٢، ص ٣٩٢٦.

من سلا[1]. وللموحدين[2] قبلهم على بابي الساباط[3] من قصبة الرباط وباب الرواح الكبير أحد أبواب الرباط الغربية. ولباب [١٤أ] شالة المنكور برجان عظيمان يكتنفانه، وازورّ[4] مدخله إلى القبلة فعقد له قوسٌ آخر سامي العُلو محكم البناء. ويُرقى إلى سطح هذا الباب بمدارج من إسطوانه[5] وأخرى من الزاوية المحدث عنها سابقاً، فيشرف منه على منظر بديعٍ ومشهدٍ عجيبٍ من الإشراف على سائر أجنة شالة وآثارها ورُباها وأوطيتها، ويتعدى ذلك إلى

---

(١) بسلا في (ب).

(٢) **الموحدون**: ظهرت دولة الموحدين بالمغرب أواسط القرن السادس الهجري (١٢ ميلادي)، واستمرت إلى أوائل النصف الثاني من القرن السابع. وامتد نفوذها على الغرب الإسلامي بكامله من المحيط غرباً إلى خليج سرت شرقاً، ومن أعماق الصحراء جنوباً إلى أواسط الجزيرة الايبيرية شمالاً. فكانت أعظم وأوسع دولة في تاريخ الغرب الإسلامي.

يرجع أصل التسمية ب «الموحدين» إلى المهدي بن تومرت مؤسس الحركة الذي اعتبر أتباعه الموحدين الحقيقيين لله. مستفيداً من الأفكار المعتزلية والأشعرية المتعلقة بمبدأ التوحيد.

انظر: عزاوي، أحمد: «الموحدون»، **معلمة المغرب**، ج ٢١، ص ٧٣٠٤.

(٣) **الساباط**: هو الممر أو الزقاق المغطى. وينطق بالعامية المغربية «صابة». وقد تطور مفهوم الصابة (الساباط) في الرباط مثلاً، من الاقتصار على الزقاق المغطى ليشمل الزقاق المكشوف غير النافذ.

انظر: توري، عبد العزيز: «الساباط»، **معلمة المغرب**، ج ١٤، ص٤٨٠٩.

(٤) إزورّ: عنه: عدل وانحرف. **المنجد**، ص ٣١٠.

(٥) إسطوانة في (ب): والأسطوان: هو البيت الذي يشرع منه إلى فناء الدار كما عند الزبيدي، وهو بالمغرب مجرد ممر للدخول إلى فناء الدار، ويحتوي على منعطف يحمي الدار للمحافظة من التكشف عنها من الخارج. انظر:

- Léon L´Africain: **Description de L´Afrique**, Ed. Et Trad. Par Epaulard, I. H.E.M, paris, 1956, VI, p47.

ذلك إلى منظر أوطية سلا ورُباها من العدوة الأخرى، فيتجلى فيه خارج العدوتين في أبهج منظر وأجمل[1] مرأى يحصل للنفس عنده انشراحٌ عظيمٌ وسرورٌ عميم. وقد صرح بمثل هذا الوجدان صاحب كتاب **الاستبصار في عجائب الأمصار** عند ذكر الرباط[2] بقوله: «وما هي وقت مرور المحلات عليها إلا من عجائب منتزهات الدنيا، لا سِيَّما في الأعوام الخصيبة والفصول المعتدلة، وناهيك من ساحل طوله نحو الميلين وعرضه نحو الميل، مملوء بالبشر والزوارق بركابها، والمنازه[3] المطلة وعلقات[4] الثمار واخضرار الكروم وقبب الجلوس للسادات[5] ظاهرةٌ[6] في قبلة الجامع، وأكثر منازه[7] ذلك الحصن المشرف ظاهرةٌ من المدينة، وما هي في أوقاتها إلا أحسن من ديار مصر وما[8] يحكى عن[9] دجلة والفرات». انتهى لفظه.

---

(١) أحمد في (ب).

(٢) لم يرد في النص المطبوع من **الاستبصار** كلمة «الرباط» ولعله سهو من الكاتب فمعلوم أن هذه الأخيرة لم تؤسس إلا سنة ٥٩٣هـ/١١٩٨م، كُتب الاستبصار على الأرجح سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م.

وهذا هو النص كما ورد في **الاستبصار** صفحة ١٤١: «وما هي وقت مرور المحلات عليها إلا من عجائب منتزهات الدنيا، لاسيما في الأعوام الخصبة والفصول المعتدلة. وناهيك من ساحل طوله نحو الميلين، وعرضه نحو الميل، مملوء بالبشر والزوارق في الوادي بركابها، والمنارة المطلة، وعلاقات الثمار، وعقد الزيتون، وجدر الكرمات، وقبب الجلوس للسادات أيدهم الله ظاهرة، وقبلة الجامع وأكثر منارة ذلك الحصن المشرف ظاهرة المدينة. وما هي في أوقاتها إلا من ديار مصر، وما يحكي عن دجلة والفرات».

(٣) منارة في (ب).

(٤) علقات: العَلاق: ما تتبلّع به الماشية من الشجر. **المنجد**، ص ٥٢٦.

(٥) السادات: هم السادة: لفظ يدل على الأمراء الموحدين.

(٦) طاهرة في (ب).

(٧) منازل في (ب).

(٨) بياض بقدر حرفين في (ب).

(٩) ناقصة من (ب).

ولشالة المذكورة باب ثالث في سورها الشرقي، ينفذ منه إلى[1] الجنات من ناحية الوادي ولضريح سيدي علي أبي الشكاوي وغيره. قال جامعه سامحه الله، وإنما أطلت الوصف في هذا المبحث لأن معالم شالة تطرق إليها الخراب، وامتدت الأيدي إليها بكل وجهةٍ؛ بقاعها الآن تُملك، ومآثرها تُنقل وأحجار قبورها تُباع، ورخامها يُسرق ويُنهب، ومقابرها تُنبش وتُحرث [١٣٩ب]. فاستوعبت وصف [١٥أ] ما أمكنني استيعابه، فكأنني بمحاسنها وقد صارت في خبر كان، وتُنوسيت من الأفكار بعد العيان. أنشد صاحب **بغية الملتمس**[2] لابن العربي[3] قوله:

منازل عــزٍ طــال فــيهن مفخــر ومنظر حسنٍ طال منه[4] التعجــب

---

(١) ناقصة من (ب).

(٢) **بغية الملتمس**: كتاب بعنوان **بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس** لابن عميرة الضبي، من طبعاته طبعة دار الكاتب العربي، القاهرة، سنة١٩٦٧ م. والبيت المذكور ورد في الصفحة ٩٦ منه.

ابن عميرة الضبي: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة أبو جعفر الضبي، مؤرخ من علماء الأندلس ولد في مدينة بلش غربي مدينة لورقة، وتلقى مبادئ العلم قبل أن يبلغ العاشرة من عمره. وقد ركب متن الأسفار في شمال إفريقيا، والظاهر أنه أمضى أكثر عمره في مدينة مرسية بالأندلس. بقي من تصانيفه: بغية الملتمس في تاريخ الأندلس استوفى فيه ما كتبه الحميري في جذوة الاقتباس إلى حدود سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م وزاد عليه إلى أيامه. توفي في مرسية سنة ٥٩٩ هـ/١٢٠٣م.

انظر: الزركلي، خير الدين: **الأعلام**، ص٢٦٨.

(٣) **ابن العربي**: أبو بكر، محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد ابن العربي المعافري، اشبيلي رحل مع أبيه فحج ودخل الشام والعراق. درس المذاهب والخلافيات. وأحكام أصول الفقه والديانات. وقيد كثيراً من الأدب واللغات.

ولد ليلة الخميس لثمانٍ بقين من شعبان سنة ٤٦٨هـ/مارس١٠٧٦م، ودخل مدينة فاس وأخذ بها عنه جماعة. توفي في مراكش بموضع يعرف بآغلان على مسيرة من فاس، وقيل ببني يسيل. فحُمل إلى مدينة فاس في اليوم الثاني من موته، وذلك يوم الأحد ٧ ربيع الأول سنة ٥٤٣هـ/٢٧ يوليوز سنة ١١٤٨م.

انظر: ابن القاضي المكناسي، أحمد: **جذوة الاقتباس**، القسم الأول، ص ص ٢٦٠-٢٦٢.

(٤) في **بغية الملتمس**: حار فيه، وهذا البيت لأبي بكر بن العربي المعافري.

انتهى. من كتابنا[١] **أدواح البستان** ببعض تغيير، من تآليفنا التاريخية[٢].

ذكر أسواق الغبار المؤذنة بمزيد الاعتبار

كان لشالة سوقان في السنة شبه ما يقال، سوق عام بزماننا هذا، أو أسواق العرب السنوية كعكاظ وشبهه أو نظيرها عند الأمم الأورباويين المسماة بالمعارض.

وقد تعرض الإمام سيدي محمد ابن عباد الرّندي[٣] رضي الله عنه، في **رسائله الكبرى**[٤] لذكر سوق شالة وعمارته وضرب به المثل في الغرابة. قال: «وأما تعمر سوق شالة فهو منا تمثيل وكناية، فإن سوق شالة إذا تعمر في الوقتين المعلومين في السنة، لا تكاد أن تسمع فيها بإذن من كثرة الصياح والضجيج. ولكن كان هذا فيما خلا من الزمان، وأما اليوم فهو بمنزلة أحد[٥] أسواق الغبار الضعيفة التي تكون في البوادي» انتهى. وقد وصف ابن الخطيب السلماني هذه السوق المذكورة عن مشاهدة وعيان، بحيث ما غادر شيئاً إلا ذكره من أحوال أهل ذلك

---

(١) ناقصة من (أ).

(٢) من تآليفنا التاريخية ناقصة من (ب).

(٣) **محمد ابن عباد الرّندي**: محمد بن يحيى بن إبراهيم بن مالك النفزي الحميري الشهير بابن عباد، الخطيب الصوفي، خطيب القرويين، أصله من رندة، له تآليف حسنة. منها التنبيه والرسائل وغيرها.

توفي بمدينة فاس سنة ٧٩٢هـ/١٣٩٠م، ودفن داخل باب الفتوح بكدية البراطل.

انظر: ابن القاضي المكناسي، أحمد: **جذوة الاقتباس**، القسم الأول، ص ص ٣١٥-٣١٦.

(٤) كتابه **الرسائل الكبرى**: وفي طبعة حجرية لهذا الكتاب موجودة بمكتبة المنبع La Source، جاء وصف أسواق الغبار على الصفحتين ٣١٦ و٣١٧.

(٥) أحد ناقصة من (أ).

الزمان، وذلك في المجلس الثاني من كتابه مقامة البلدان المسماة **بمعيار الاختيار**[1]، نأتي ببعض كلامه منها دلالة على الغرض المقصود قال: «بينما أنا ذات يوم ببعض أسواق الغبار أُسَرِّحُ طَرَفَ الاعتبار في أممٍ تنسل من كل حدبٍ، وتنتدي من كل منتدىً ومنتدبٍ ما بين مشتمل الصماء[2] يلويها، [١٦أ] ولائثٍ للعمامة[3] لا يسويها، وصاعد من غورٍ[4]، ومتظلمٍ من جورٍ، وممسكٍ بذنب عيرٍ[5] أو روق[6] [١٤٠ب] ثورٍ يموجون، ومن الأجداث يخرجون كأنهم النمل شرهاً، وقد برزت للشمس من مطر الأمس يشيرون بأجنحة الأكسية[7]، ويتساقطون على

---

(١) والنص كاملاً كما ورد في كتاب **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار** لابن الخطيب السلماني صفحة ٣٠٢: «بينما أنا ذات يوم في بعض أسواق الغبار، أسرح طرف الاعتبار، في أمم تنسل من كل حَدْب، وتَنتدب من كل منتدى، مابين مُشتمل الصمَّاء يلويها، ولائثُ العمامة لا يسوِّيها. وصاعدٌ من عور، ومتظلِّم من جُور، ومُمسك بذَنب عيرٍ أو رِفْق ثورٍ يموجون، ومن الأجداث يخرجون، كأنهم النَّمل نشرها، وقد برزت إلى الشمس من منظر الأمس، يشيرون بأجنحة الأكسية، ويتساقطون على ثمار القلب، وأستار الأحسية، وقد اصطفّ ذابحوا الجزور، وبايعوا اللبوب والبذور، ولصق بالأملياء حُلَّة العقد، وشهادة الزّور، ونظرتُ في ذلك المجتمع الهائل المَرائي والمُستَمع، إلى دَرْسة غي، وطهاة عي، ورقاة جنون، بضروب من القول وفنون، وفَهْم كَهْل قد استظل بقيطون، وسلَّ سيف الأَطون، وتحدَّى برقية لديغ ومداواة سَبْطين، قد اشتمل بسَمْل غُباره، وبين يديه عبارٌ في جلد فارة، وطَعْن من إطعام كفّارة، وأمامه تلميذ قد شمَّر الأكمام والتفت الخلف والأمام، وصرف كوْمي لحظه الاهتمام، وهو يأسو ويجرح ويتحكَّم بلسان القوم ثم يشرح ويقيّد من حَضَره بقيد العزيمة فلا يبرح».

(٢) مشتمل الصمّاء: كناية عن لبس القبعة.

(٣) لائثٍ للعمامة: اللائث هو الأسد. **المنجد**، ص ٧٤١. وهنا كناية عن ارتداء العمامة.

(٤) ثمورٍ في (ب).

(٥) عِيْر: ج عيران: قافلة الحمير وأطلقت على كل قافلة. **المنجد**، ص ٥٤٠.

(٦) رَوق: الرَوق: من الخيل ج أوراق: الحسن الخلق يعجب الناظر. **المنجد**، ص ٢٨٨.

(٧) الأكسية: كِساء ج أكسية: الثوب. **المنجد**، ص ٦٨٦.

ثمار القلب وأسآر[1] الأحسية[2]، وقد اصطف ذابحوا الجزور[3] وبائعوا اللبوب والبزور. ولَصِق بالأقلية[4] حللة العقد[5] وشهدة الزور. ونظرت في ذلك المجتمع الهائل المرأى والمستمع إلى دَرَسَةِ[6] غيٍّ[7] وطهاة كَيٍّ ورقاة[8] جنون بضروب من القول وفنون، وفيهم كهلٌ قد استظل بقيطون[9]، وسل سيف لاطون وتحدى برقية لديغ[10] ومداواة مبطون[11]، قد اشتمل بسمَل غِفارة[12] (وبين يديه غبار في جلد فارة، وطحنٌ من إطعام كفارة)[13]، وأمامه تلميذ قد شمَّر الأكمام، والتفت الخلف والأمام وصرف لوحي لحظه الاهتمام، وهو يأسوا ويجرح ويتكلم بلسان القوم ثم يشرح، ويقيد من حضر بقيد العزيمة فلا يبرح» انتهى الغرض. وقد أطال في وصف الكهل وتلميذه بما لا غرض لنا به هنا فليُنظر.

---

(١) أسآر: السُؤْر: ج أسآر: ما يبقى في الإناء من الماء. **المنجد**، ص ٣١٦.

(٢) الأحسية: الحُسْوة ج أحسية: قدر ما يُحسى مرةً واحدة. **المنجد**، ص ١٣٤.

(٣) الجَزور: ما يُجزَر من النوق والغنم. **المنجد**، ص ٨٩.

(٤) الأقلية: ج مقالٍ: وعاء يُقلى فيه.

(٥) حللة العقد: أي السحرة.

(٦) دَرَسَة: دارَس مُدارسة ودِراساً الذنوب: اقترفها. **المنجد**، ص ٢١١.

(٧) غيّ: غوَى غيّاً: ضلّ وخاب. **المنجد**، ص ٥٦.

(٨) رقاة: راقي ج رُقاة: من يصنع الرقية. **المنجد**، ص ٢٧٦. رقدة في (ب).

(٩) قيطون: ج قواطين، وهو بيت في جوف بيت تسميه العرب المخدع.

انظر: دهمان، محمد أحمد: **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، دمشق، دار الفكر، ط ١، ص ١٢٦.

(١٠) لديغ: الملدوغ، لدغ: لسع. **المنجد**، ص ٧١٨.

(١١) مبطون: من أصيب بوجع في بطنه. **المنجد**، ص ٤٢.

(١٢) سِمَل غِفَارة: لباس بالي. غِفارة: كل شيء يُغطى به شيء آخر. **المنجد**، ص ٥٥٥.

(١٣) مابين القوسين ناقص من (ب).

ذكر خرابها وكيف كانت

وقائعه بأسبابها

إن أول ما طرأ على شالة من الحوادث التي أخمدت ذكرها ومحت بعض محاسنها ثورة أحمد اللحياني الورتاجني المريني(١) لعهد عبد الحق آخر ملوك بني مرين، ومَلَك مكناسة نحو عشرين سنة وتعدى أمره إلى العدوتين، و(٢)جرى ذكره في نوازل(٣) الأحباس من **المعيار**(٤)، في سؤال سُئله الفقيه القُوري(٥) رفعه إليه

---

(١) الأمريني في (ب).

(٢) وناقصة من (ب).

(٣) نوال في (ب).

(٤) **نوازل الأحباس من المعيار**: المعيار عنوان مختصر لكتب عديدة أشهرها: كتاب **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب** للونشريسي: أحمد بن يحيى بن محمد الونشريسي التلمساني، أبو العباس ولد سنة ٨٣٤هـ/١٤٣٠م. فقيه مالكي، أخذ عن علماء تلمسان. توطن فاس ومات فيها سنة ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م.

من كتبه: **إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك، و المعيار المعرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس وبلاد المغرب** ١٢جزء، **ونوازل المعيار والولايات في مناصب الحكومة الإسلامية والخطط الشرعية.**

انظر: الزركلي، خير الدين: **الأعلام** ،ج ١، ص ٢٦٩.

وقد وردت الفتوى في الجزء السابع من الكتاب المطبوع تحت عنوان: **المعيار المعرب والجامع المغرب** عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب للفقيه للونشريسي بإشراف الدكتور محمد حجي ونشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م. وردت الفتوى المذكورة من الصفحة ١٨ حتى ٢٠ تحت عنوان: المصاحف المحبسة يجب الاحتفاظ بها الاعتناء بشأنها.

(٥) **الفقيه القوري**: محمد بن قاسم القوري اللخمي، الإمام المفتي بفاس، آخر حفاظ المدونة بها. أصله من قورة وهي من أعمال اشبيلية أخذ عن ابن جابر الغساني وغيره وأخذ عنه ابن غازي وغيره. ولد بمكناسة وانتقل إلى فاس، وبها توفي سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م، ودفن بباب الحمراء. الخوري في (ب).

انظر: ابن القاضي المكناسي، أحمد: **جذوة الاقتباس**، القسم الأول ، ص ٣١٩.

أبو الحجاج[1] [١٧أ] يوسف أو أبو زكريا الوطاسي[2] قائلا: «أن أحمد اللحياني الورتاجني[3] تجاوز الله عنه كان مما سولت له نفسه، أن أخذ المصاحف الكريمة المُحبّسة على ضريح مَن بشالة المباركة من الملوك الكرام رضي الله عنهم وأبقى البركة في كريم خلفهم[4]، ونزع ما كان عليها من حلية الفضة وغيرها، وسيرى الله عمله ويجازيه به أو يعفو [١٤١ب] الكريم بفضله. ولما أظهرنا الله عليه، وأورثنا دياره والحمد لله، وجدت بها المصاحف المذكورة وإذا بعضها عليه التحبيس مشهود الرسم، وبعضها وثائق بغير شهادة، وبعضها بغير وثيقة ولا شهادة، واستقرت الآن بهذه الدار العلية، وأردنا أن نعمل فيها بمقتضى الشرع» انتهى. انظر تمام السؤال والجواب، وكان هذا الحادث بعد ٨٧٠ [١٤٦٥م].

---

(١) **أبو الحجاج يوسف:** أبو الحجاج بن محمد السادس بن يوسف الرابع، من أمراء بني نصر، حكم عاماً واحداً سنة ٨٣٤هـ/١٤٣١م.

انظر: السلماني، ابن الخطيب: **اللّمحة البدرية في الدولة النصرية**، بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٨، ص ص ٣٤-٣٥.

(٢) **أبو زكريا الوطاسي:** يحيى بن زيان بن عمر بن علي، ينتمي إلى أسرة بني الوزير الوطاسية التي تولى عدد من أفرادها الوزارة واستعملوا في الولايات والأعمال في عهد بني مرين. يعد أبو زكريا واحداً من وزراء بني وطاس الذين استبدوا بالأمر في فترة حكم السلطان عبد الحق بن أبي سعيد آخر ملوك بني مرين. كانت له مساهمات بارزة في مواجهة حركات التمرد التي قامت ضد السلطان، منها غزواته للشاوية سنة ٨٤٦هـ/ ١٤٤٣م. غير أنه قتل سنة ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م من طرف عرب أنگاد انتقاماً منه. وحمل جثمانه إلى فاس حيث دفن بمقبرة القلة.

انظر: السلامي، رشيد: «الوطاسي، يحيى بن زيان»، **معلمة المغرب**، ج ٢٢، ص ٧٦٠٠.

(٣) ناقصة من (أ).

(٤) خلفه في (ب).

وقد أفتى القوري بتفرقتها[١]، أو وقف البعض وبيع السائر[٢] وصرف ثمنها في المصالح العامة. ولا شك أن العمل صدر بفتواه، وبذلك انفضّ الجمع الذي كان بشالة من الطلبة والسدنة والقومة الذين كانوا مجتمعين لتلاوة القرآن من تلك المصاحف الكريمة قياماً بوظيفة الحُبُس، وتعطل نفعهم إذ ذاك، ولم تبق حينئذٍ شالة إلا في حكم القصبة مسكونةٌ بأخلاط من الناس، هم إلى البداوة أقرب منهم إلى الحضارة انتهى. وقدّمنا أن العمارة بها استمرت إلى الدولة الإسماعيلية[٣] وما

---

(١) بتصرفتها في (ب).

(٢) السائر: السائر من الشيء ما بقى منه. **المنجد**، ص ٣١٦.

(٣) **الدولة الإسماعيلية**: هي جزء من **الدولة العلوية** التي حكمت المغرب من عام ١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠م. ينتهي نسبها إلى البيت النبوي.

كان أول الداخلين منهم إلى المغرب الحسن بن قاسم بن محمد الذي هو من نسل الحسن السبط بن علي بن أبي طالب.

جاء الحسن هذا الملقب بالداخل من ينبع بطلب من حجاج إقليم تافيلالت الذين أرادوا أن يتبركوا بسكناه معهم. وكان دخوله سنة ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م في العصر الأول من دولة بني مرين.

وعندما تسربت أسباب الضعف إلى الدولة السعدية خلال العقود الأولى من القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي. وكان قطب الأسرة يومئذ هو المولى الشريف بن علي المراكشي بن محمد. ولقد رزق المولى الشريف بثلاثة أولاد وهم المولى محمد والمولى الرشيد والمولى إسماعيل، ومن المولى إسماعيل تنسل باقي ملوك الدولة العلوية إلى الوقت الحاضر.

بويع للمولى إسماعيل بعد وفاة المولى رشيد عام ١٠٨٢ هـ/ ١٦٧٢م. وامتد حكمه أزيد من خمس وخمسين سنة إلى عام ١١٣٩هـ/ ١٧٢٧م. أقام خلالها الدعائم الكبرى للدولة الجديدة مثل جيش عبيد البخاري وجيش قبائل الوديا والنظام الجبائي.

انظر: بو طالب، إبراهيم: «العلويون»، **معلمة المغرب**، ج ١٨، ص ٦١٦٨.

بعدها إلى زمان المولى يزيد بن محمد بن عبد الله[١]، فأتى عليها الدمار[٢] والمَحق[٣] الذي كان آخر عهد بها، وذلك أن العرب الصباح[٤] كانوا نازلين بأحواز الرباط ولم يقصروا من النهب والسلب وقطع الطريق على المسلمين، بعد [١٨أ] ما شقوا عصا الطاعة على السلطان المولى يزيد، وحاصروا الرباط، وكانت بينهم وبين عرب الشاوية[٥] وقائع عظيمة[٦]، جرت فيها دماء كثيرة، واتفقت عليهم قبائل بني

---

(١) **المولى يزيد بن محمد بن عبد الله**: هو يزيد أمير المؤمنين بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن الشريف بن علي، بويع له بالخلافة بعد دفن أبيه السلطان أبي عبد الله سيدي محمد بحضرة رباط الفتح وذلك يوم الاثنين ٦ رجب ١٢٠٤هـ/ ٢٢ مارس ١٧٩٠م. مولده بمراكش بدار البديع بالقبة الخضراء سنة ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٦م وفي ليلة الخميس ٢٣ جمادى الثانية ١٢٠٦هـ/ ١٧ فبراير ١٧٩٢م.

للمزيد راجع: الضّعيف الرباطي، محمد بن عبد السلام: **تاريخ الدولة العلوية السعيدة**، دراسة وتحقيق محمد البوزيدي الشيخي، دار الثقافة للنشر والتوزيع،الطبعة الأولى، ١٩٨٨، ص ص ٢٠٣ -٢٣٧.

(٢) الوقار في (ب).

(٣) المَحْق: الهلاك. **المنجد**، ص٧٤٩. المحو في (ب).

(٤) **العرب الصبَّاح**: قبيلة مستقرة في الحوض الأوسط والأسفل لأودية غريس وزيز بمقاطعتي تيزمي وقصور المعاضيد وفزنة والسيفة. أرجع ابن خلدون نسبهم إلى قبائل بني معقل العربية ويعتقد أن استقرارهم بتافيلالت يرجع إلى القرن ١٠هـ/ ١٦م.

انظر: أحمدي، محمد: «الصباح»، **معلمة المغرب**، ج ١٦، ص ٥٤٨٢.

(٥) **عرب الشاوية**: الشاوية جمع «شاوي» ويعني ملاكي قطعان الغنم أو رعاة الشاة، والمقصود به مجموعة القبائل التي كانت تتعاطى لرعي الماشية وخاصة ماشية السلطان.

انظر: الخديمي، علال: «الشاوية: تاريخ»، **معلمة المغرب**، ج ١٦، ص ٥٢٧٩.

(٦) مكررة في (أ).

حسن[١]، فأحاطوا بهم مع أعراب حوز الرباط فما نالوا منهم نيلاً، فاحتال عليهم المولى يزيد بإعطائهم الأمان على الرجوع لوطنهم، فاطمأنوا له. فلما استقر بهم القرار، وجه عامله أبا يعزى القسطالي[٢] مع قبيلة بني حسن وعبيد البخاري[٣] والودايا[٤] والبرابر[٥] بأن يهاجموهم، ويأكلوا أموالهم [١٤٢ب]، ويستأصلوهم قتلاً. ففي صبيحة الخميس ١٧ ربيع الأول عام ١٢٠٥ [٢٤ نونمبر/تشرين الثاني ١٧٩٠م] عبرت إليهم المحال[٦] بعد اجتماعها بسلا، فأكلوا أموالهم وقطعوا رقابهم ولم ينج منهم إلا من طال عمره ممن فرّ إلى

---

(١) **قبائل بني حسن**: اتحادية قبائل، استقرت مع مطلع القرن العشرين بالمنطقة الواقعة بسهل الغرب، بين مشارف غابة المعمورة جنوباً والضفة اليسرى لنهر سبو شمالاً ومقدمة جبال الريف شرقاً، والمحيط الأطلسي غرباً، وما زال يمثل مجال بني حسن هذا أحد أغنى المجالات الفلاحية رغم تغير أنماط العيش والإنتاج به.
انظر: العلوي، إسماعيل: «بني حسن»، **معلمة المغرب**، ج ٥، ص ١٥١٨.

(٢) **أبو يعزى القسطالي**: ويكتب أحيانا أبو عزة أو أبو يعزة، عامل لدى المولى يزيد بن محمد بن عبد الله. هجم مع أتباعه شالة ونهبوها سنة ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م.
انظر: الضعيف الرباطي، عبد السلام: **تاريخ الدولة العلوية السعيدة**، ص ٢٢٢.

(٣) **عبيد البخاري**: هم جيش السود الذي أسسه مولاي إسماعيل، ولقبوا بعبيد البخاري لأنهم أقسموا بصحيح البخاري على أن يخلصوا إلى السلطان وبقوا يحتفظون بالنسخة التي أقسموا عليها، يقدمونها أمامهم في كل «حَرْكاتهم».
وقد استطاع مولاي إسماعيل أن يجعل من جيش العبيد قوة منظمة ومدربة سخرها لأغراض المخزن.
انظر: برادة، ثريا: «البخاري (عبيد)»، **معلمة المغرب**، ج٤، ص ص١٠٩١-١٠٩٤.

(٤) **الودايا**: الأوداية أو لُودايا، مفردها وَدِيّ، قبيلة من معقل الهلاليين من ذوي حسان الذين كانوا في سوس، وارتبطت هذه القبيلة بالخدمات العسكرية للحكام مقابل التمتع بالأراضي، حيث صارت من قبائل الگيش أو قبائل المخزن.
انظر: معطى الله، آمنة: «الأوداية»، **معلمة المغرب**، ج ٣، ص ٨٧٨.

(٥) **البْرابْرْ**: لعله يقصد خليط من القبائل البربرية من زمور وغيرها.

(٦) **المحال**: ج محلة: الفرقة العسكرية.

ممن فرّ إلى زعير أو إلى زمور[١]، ومكّن أبو يعزى القسطالي العبيد من شالة، وأمرهم بالدخول إليها، وقال لهم هي صابونكم[٢]، فحملوا منها مالاً كثيراً، وجدوها مملوءة بالإبل والبقر والغنم والقطائف[٣] والزرابي[٤] والنحاس والعبيد والخدم والزرع وغير ذلك. وهدموا ديارها وأخذوا مال الساكنين بها، وحفروا على قبر سيدي يحيى[٥]، وفعلوا من الشناعات[٦] بالأضرحة والمساجد ما تشمئز النفس من ذكره، ولم يتركوا لأهل شالة شيئاً. وكان ذلك

---

(١) **زعير**: قبيلة زعير من قبائل معقل العربية من أصول يمنية.

وجعرافياً: **زعير- زمور** ضمن جهة الرباط - سلا- زمور- زعير: جهة تغطي الجزء الأطلنتي من الهضبة الوسطى وموقعا سهل الغرب وشمال أقاليم خريبكة وخنيفرة والشاوية.

وتنقسم إلى ثلاث وحدات جغرافية: حاضرة الرباط - سلا- تمارة على الشريط الساحلي، هضبة زمور شرقاً وهضبة زعير جنوباً، وهاتان الوحدتان تتوافقان تقريباً مع إقليم الخميسات.

انظر: - العوينة، عبد الله: «الرباط - سلا – زعير - زمور»، **معلمة المغرب**، ج ١٣، ص ٤٢٤٨.

- الخديمي، علال: «زعير - قبيلة»، **معلمة المغرب**، ج ١٤، ص ص ٤٦٦٧-٤٦٧٢.

(٢) هي صابونكم: كناية عن عتقهم من العبودية عند فتح شالة.

(٣) القطائف: دثار مخمل يلقيه الرجل على نفسه. **المنجد**، ص ٦٤٢.

(٤) الزرابي: الزَرْبية ج زَرابي: ما بُسط واتُكِئ عليه. **المنجد**، ص ٢٩٦.

(٥) **سيدي يحيى**: يوجد في شالة ضريحين باسم سيدي يحيى: الأول لولي شالة الشهير يحيى بن يونس. والذي لم تعرف له ترجمة انظر الصفحة ٤٧٠ و٤٧١ من كتاب **الاغتباط بتراجم أعلام الرباط** لبو جندار. والثاني للقاضي والفقيه: يحيى بن مسعود، انظر ترجمته الكاملة في المرجع السابق الصفحة ٤٧١. من سياق الاحداث المرجح أن المقصود هو سيدي يحيى بن يونس، وما جاء في كتاب **شالة وآثارها** لبو جندار في الصفحة ٤٢ يؤكد ذلك فهي القبة الأشهر عند العموم.

(٦) اشتاعات في (ب).

يوم الجمعة ١٨ ربيع الأول[١] عامه ١٢٠٥ [٢٥ نونمبر/تشرين الثاني ١٧٩٥م].

وكانت عاقبة الأمر للآمر بذلك أبي يعزى القسطالي أن قُتل بباب الخباز، أحد أبواب سلا، مخنوقاً بحبل من قنب بإذن السلطان أبي الربيع[٢] مولانا سليمان بن محمد سنة ١٢١٠ [١٧٩٥م]. ونهبت داره وحيز متاعه وأُكلت عزبانه[٣] [١٩أ].

---

(١) رمز إلى ربيع الأول بوضع لام صغيرة فوق كلمة ربيع في (أ)، أما في (ب) نجد ربيع فقط.

(٢) **السلطان أبو الربيع**: المولى سليمان بن سيدي محمد بن عبد الله بن إسماعيل. لقبه أبو الربيع، ولد بمراكش سنة ١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م، وبويع له بالخلافة يوم الأحد ١٨ رجب ١٢٠٦ هـ/ ١٢ مارس ١٧٩٢ م. توفي بمراكش يوم ١٣ ربيع الأول سنة ١٢٣٨هـ/٢٨ نونبر ١٨٢٢م.

للمزيد انظر:- الضعيف الرباطي، محمد بن عبد السلام: **تاريخ الدولة العلوية السعيدة**، ص ٢٤٤.

- المنصور، محمد: «سليمان بن محمد بن عبد الله»، **معلمة المغرب**، ج ١٥، ص ص ٥٠٩٦-٥٠٩٨.

(٣) **عزبانه**: جمع عزيب: كلمة تعني السكنى الثانوية التي تخصص لرعاة الدشور سواء في المناطق المنخفضة أو المناطق الجبلية المرتفعة، أي المراعي العليا. ذلك أنه يحدث أن أفرادا ً من الدوار «يعزبون» بقطعان مواشيهم أو لحراسة مزروعاتهم وتكوين عزبان، في حين تبقى كبار العائلات بالدواوير أو حيث السكنى الرئيسية.

ثم أصبح العزيب يطلق على المبنى الذي كان يقام بالضيعات ويخصص لسكن السيد أو المالك، فيما يشبه القصر. وكان السلاطين العلويين الأوائل في توزيع العديد من هذه العزب إلى الفلاليين وعلى الشرفاء.

- للمزيد انظر: زروال، أحمد: «العزيب»، **معلمة المغرب**، ج ١٨، ص ص ٦٠٦٩-٦٠٧١.

وما مــن يــد إلا يــد الله فوقهــا وـمــا ظــالم إلا ســيبلى بظــالم[1]

انتهى. ملخصاً من **تاريخ الدولة العلوية**[2] لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام الضُعّيف الرباطي[3]، وكناشة[4] الشريف سيدي عبد القادر بن

---

(١) هذا البيت جزء من ميمية منها:

تأن ولا تعجل بسوء وســطوة وكن راحماً للناس تُبلى براحم

أغلب أبياتها ذهبت حكماً، اختلفت المصادر في نسبتها بين قائلٍ أنها للمتنبي وآخر لأبو العتاهية، ورأي ثالث أنها لزهير ابن أبي سلمى.

(٢) **كتاب تاريخ الدولة العلوية**: وعنوانه الكامل **تاريخ الدولة العلوية السعيدة من نشأتها إلى أواخر عهد مولاي سليمان**: ١٠٤٣هــ/ ١٦٣٣م-١٢٣٨هــ/ ١٨١٢م. لمحمد بن عبد السلام الرباطي الملقب بالضُّعيّف. واشتهر فيما بعد باسم **تاريخ الضعيف** أو **تاريخ الدولة العلوية** أو **تاريخ الدولة السعيدة**.

في النسخة التي حققها الأستاذ أحمد العماري يذكر الضعيف الحادثة بالتفصيل والنص كما ورد في الصفحة ٢٢٢: «وقد مكّن بوعزة ولد القسطالي العبيد بشالة وأمرهم بالدخول فيها وقال لهم هي صابونكم فملوا منها مالاً كثيراً وجدوها مملوءة بالإبل والبقر والغنم والقطائف والزرابي والنحاس والعبيد والخدم والزرع وغير ذلك. وحفروا على قبر سيدي يحيى بن منصور. وكان هذا كله يوم الجمعة الثامن عشر من ربيع الأول من عام خمسة ومائتين وألف.

(٣) **محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي**: هو محمد بن عبد السلام بن أحمد بن محمد الضُّعيّف الرباطي. ولد في أواخر ذي الحجة من سنة١١٦٥هــ/ ١٧٥٢م بالرباط. أهم إنتاجاته تاريخ الضُّعيّف أما الباقي فهو عبارة عن شعر فصيح وملحون. توفي عام ١٢٣٣هــ/ ١٨١٨م كما جاء في الصفحة الثانية من مقدمة النسخة المطبوعة لتاريخ الضعيف المذكورة قبله.

(٤) كناشة: مجموعة كالدفتر تدرج فيها الشوارد والفوائد. المنجد، ص ٧٠٠.

كُنَّاشة: جمعها كناشات، وهي دفتر يسجل فيه صاحبه مختارات مما يقرأ أو يسمع، وقد يضيف لذلك إنتاجه، فهي شبه مذكرات يدون فيها المعني بالأمر ما يهمه حسبما اتفق له دون انتظام أو تبويب وكثيراً ما يتداول كتابتها أكثر من شخص واحد.

سيدي الحاج الخياط الجعيدي السلاوي. كلاهما كان معاصراً لهذه الحادثة الأخيرة، وما رأيت أحداً نصّ عليها سواهما.

قال جامعه محمد بن محمد بن علي الدكالي السلاوي، (عامله الله بفضله)[1]، وفي هذه العجالة كفايةٌ للمستفيد وبغيةٌ لذي الرأي السديد والله يختم لنا بأحسن الخواتم وأجمل الأعمال فإنه الرب الكريم العظيم المفضال. وكان الفراغ من تسويده عشية يوم[2] الاثنين ١٣ ربيع الأول عام ١٣٣٢ [٩ فبراير/شباط ١٩١٤م].

رزقنا الله خيره ووقانا شره بمنّه[3].

والكُنَّاشة تسمية مغربية خاصة يقابلها لدى المشارقة اسم التذكرة. وأقدم كنّاشة جاء ذكرها هي كنّاشة عبد الرحمن محمد الجادري (٧٧٧-٨١٨هـ/ ١٣٧٦-١٤١٥م) التي نقل عنها الونشريسي. ويعتبر العصر السعدي فترة انتظام للكناشات التي انتشرت بالمغرب.

ومن الأعلام المعاصرين الذين دونوا كناشاتهم: محمد الكانوني، ومحمد بن علي الدكالي، والعباس بن إبراهيم التعارجي، وعبد الله الجيراري.

انظر للمزيد: بلمقدم، رقية: «كناشة»، **معلمة المغرب**، ج ٢٠ ، ص ٦٨١٦.

(١) مابين القوسين ناقص من (ب).

(٢) ناقصة من (أ).

(٣) ووقانا شره وضره في (ب).

٢- تصور لعمران شالة حسب ما جاء في رسالة الدرة اليتيمة للدكالي

أ- مخطط مباني شالة وعمرانها حسب الرسالة:

من خلال دراسة ما جاء في هذه المخطوطة يمكن أن نقدم تصورا عاما لمخطط شالة ومبانيها وقتذاك. فقد عنون المقصد الثاني ب: **موقع شالة العتيقة وهيأتها القريبة من الحقيقة**[١] وصف الدكالي شالة القديمة، والتي تمثل ما يعرف الآن بالموقع الروماني. أما شالة الحديثة، أو ما يعرف بالموقع الإسلامي في الوقت الحاضر، هذه الأخيرة ذكر الدكالي مبانيها مفصلة في المقصد الرابع الذي عنوانه: **هيئة شالة الحديثة الوجود وما كان بها من أثر مشهود**[٢]. حيث ينسب أغلب مبانيها إلى السلطان أبي الحسن المريني وهي:

١- السور: وصفه بالمربع السامي الارتفاع تتخلل مسافاته أبراج مربعة على هيئة أسوار المدن الكبيرة.

٢- الباب الغربي الكبير: وشبهه -لعظم هيكله- بأبواب المدن الكبيرة.

٣- الزاوية: على مدخل سور شالة بالركن الغربي من ناحية الجوف مما يلي سور الرباط.

٤- المسجد: مربع الشكل بثلاث بلاطات، مسامتاً لضريح السلطان أبي سعيد - والد السلطان أبي الحسن- وضريح السلطان يوسف بن يعقوب، وسماه الدكالي مسجد أبي الحسن، كما وصفه بأنه غني بالزخرفة وفيه صناعة زليجية رائعة، وله فناء لإسباغ الوضوء.

٥- المطهرة: بجانب مسجد أبي الحسن باتجاه الجوف.

٦- الحمام: فيما وراء المطهرة السابقة الذكر جوفاً.

---

(١) ص ص٢-٤ من المخطوطة، نسخة (أ).

(٢) ص ص٥-١٥ من المخطوطة نسخة (أ).

٧- مطهرة أخرى غربي مسجد أبي الحسن لعموم المنفعة.

٨- المئذنة: طريفة الشكل في مسجد جده السلطان يعقوب.

٩- الأضرحة:

- ضريح السلطان أبي سعيد المريني بجوار ضريح السلطان يوسف.
- ضريح السلطان أبي الحسن الذي بناه لنفسه بإزاء ضريح أبيه السلطان أبي سعيد.
- ضريح شمس الضحى زوجة السلطان أبي الحسن، بجوار ضريح السلطان يوسف.

أما باقي مباني شالة الحديثة التي ذكرها الدكالي في هذا المقصد فهي:

١- المسجد العتيق، وسماه أيضا مسجد السلطان يعقوب.

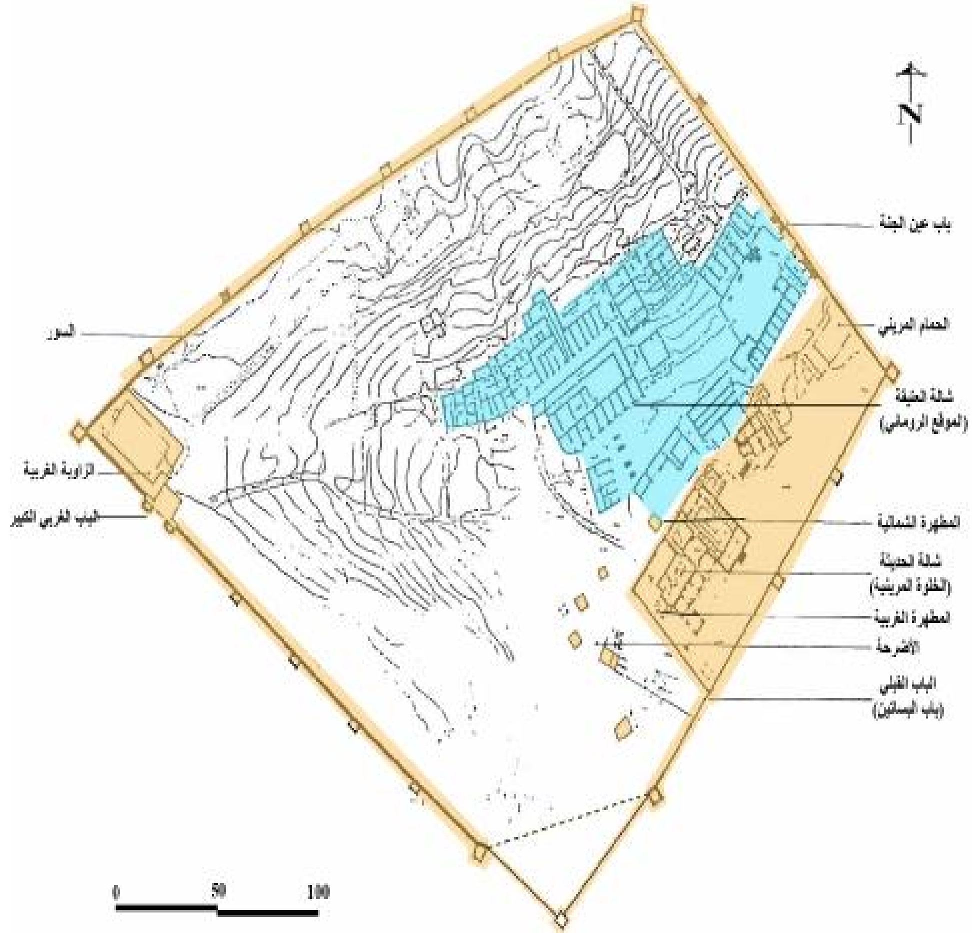
٢- ضريح السلطان يوسف المجاور للمسجد العتيق.

٣- كما ذكر أضرحة بعض الأولياء الصالحين المدفونين بشالة مثل: ضريح سيدي الحسن الإمام، وضريح سيدي يحيى.

كما رجح الدكالي أن القبة الملاصقة لقبلة مسجد أبي الحسن مدفن السلطان أبي العباس بن السلطان أبي سالم المريني.

لم ينس الدكالي ذكر الحدائق البديعة جنوب هذه المباني، والتي امتدت من سور شالة الشرقي، من الباب المسمى باب عين الجنة - نسبة إلى العين الجارية والمسماة عين الجنة- لتنتهي عند الباب القبلي (باب البساتين) المفتوح من سور شالة الجنوبي.

ومما سبق، يمكن تصور مخطط عام لموقع شالة كما وصفها الدكالي برسالة **الدرة اليتيمة** في الشكل رقم (٨) ومخطط لمباني الخلوة المرينية التي عددها الدكالي في المخطوطة (انظر الشكل رقم (٩)).



الشكل رقم (٨)

مخطط عام لموقع شالة حسب ما ورد في رسالة <u>الدرة اليتيمة</u> للدكالي

الشكل رقم (٩)

مخطط لمباني الخلوة المرينية حسب ما ورد في رسالة <u>الدرة اليتيمة</u> للدكالي

ب - المقارنة مع مخططات الواقع الراهن:

وبمقارنة هذين المخططين مع المخططات الحالية لشالة ومباني الخلوة [انظر الشكل رقم (١٠) والشكل رقم (١١)] يمكن أن نلحظ عدة اختلافات أبرزها:

١- بالنسبة للسور: فالواقع أنه خماسي الأضلاع وليس رباعيا، ربما تغافل الدكالي عن الضلع الخامس (وهو السور الجنوبي الغربي) لقصر طوله -حوالي ٨٠م- بالمقارنة مع الأضلاع الأربعة الأخرى التي يبلغ طول أكبرها ٣٠٠م.

٢- الزاوية الكائنة بمدخل شالة بالركن الغربي، والتي نسبها الدكالي للسلطان أبي الحسن المريني، والتي اختلفت المصادر في نسبتها ووظيفتها وتاريخ بنائها، هي حالياً مقر لمحافظة موقع شالة الأثري.

٣- ذكر الدكالي في رسالته مسجدين:

- المسجد العتيق، ونسبه للسلطان يعقوب المريني. وهو حسب وصفه هو ما يمثل الآن المدرسة الزاوية بعد اكتشاف بوريلي (Borély) لبيوت الطلبة عام ١٩٣٠م(١).

- مسجد السلطان أبي الحسن: وهو مسجد مربع الشكل مسامت لضريح السلطان أبي سعيد المريني وضريح السلطان يوسف المريني والذي نسبه الدكالي للسلطان أبي الحسن، ليس بثلاث بلاطات كما ذكر(٢) ولكنه في الواقع بثلاثة أساكيب(٣) وخمس بلاطات، وليس غنياً

---

(١) اسماعيل، عثمان: **حفائر شالة الإسلامية**، ص ص ١٢١-١٢٤.

(٢) البلاطات: هي المساحة المحصورة بين صفي الأعمدة أو الأكتاف وتكون عمودية على اتجاه القبلة.

(٣) الأساكيب: عبارة عن المساحة المحصورة بين صفي الأعمدة أو الأكتاف بموازاة قبلة المسجد.

بالزخرفة والزليج كما وصفه. ولكن في المقابل المدرسة الزاوية هي الغنية بالزخرفة والصناعة الزليجية، وفيها مئذنة ظريفة الشكل. وهنا وقع الخلاف في أغلب المصادر، لكن الأستاذ عثمان إسماعيل، وبعد حفريات عام ١٩٦٠م، يؤكد أن ما سماه الدكالي المسجد العتيق هو المدرسة الزاوية، ومسجد أبي الحسن هو المسجد العتيق بشالة أو مسجد السلطان يعقوب(١).

٤- توجد مطهرة باتجاه الجوف من مسجد أبي الحسن كما ذكر الدكالي في المخطوطة، لكن الحمام لا يقع في اتجاه الجوف من هذه المطهرة، بل يقع في اتجاه الشمال الشرقي.

٥- أما بالنسبة للأضرحة وقاعات الدفن فقد، أكد الدكالي على دفن السلطان يوسف في المسجد العتيق (المدرسة الزاوية حاليا)، وبجواره ضريح السلطان أبي سعيد ثم ضريح السلطان أبي الحسن.

لكن الواضح هو موقع ضريح السلطان أبي الحسن لوجود بقايا ما زالت ظاهرة للآن، والمساحة بين مصلى المسجد العتيق (المدرسة الزاوية) وقبة السلطان أبي الحسن تسمى حاليا قاعة الدفن العامة. وبعد حفريات عام ١٩٦٠م يؤكد الأستاذ إسماعيل أن القبة المواجهة لقبة ضريح السلطان أبي الحسن هي قبة لضريح والده السلطان أبي سعيد. وكذلك الأمر بالنسبة للقبة المواجهة لقبة شمس الضحى، والملاصقة لقبلة مسجد أبي الحسن (المسجد العتيق حالياً) والتي رجح الدكالي أنها مدفن السلطان أبي العباس المريني، وأكدت هذه الحفريات أنها مدفن لأمير شالة أبو كمال تميم اليفرني وابنه الأمير محمد(٢).

---

(١) اسماعيل، عثمان: **حفائر شالة الإسلامية**، ص ص ٣٢٠-٣٣٢.

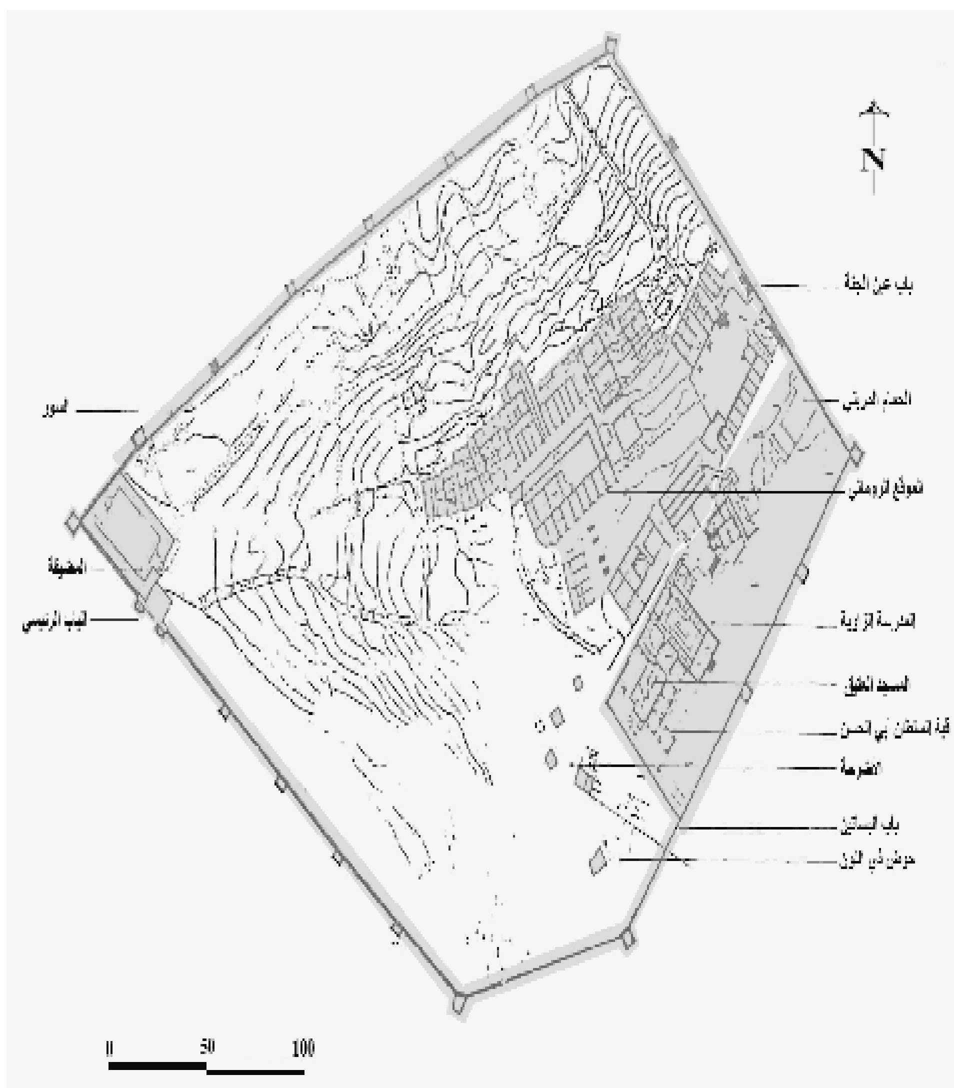
(٢) اسماعيل، عثمان: **حفائر شالة الإسلامية**، ص ص ٣٣٢-٣٣٣.

وبالنسبة للقاعتين بين المسجد العتيق والمدرسة الزاوية، المربعتي الشكل، لم يأت الدكالي على ذكرهما، كما هو الحال مع بناء المراحيض الملاصق للجدار الشرقي للمسجد العتيق (المدرسة الزاوية) من جهة الصومعة (انظر الشكل رقم (١١)).

يمكن القول مما سبق، أن الدكالي رغم حرصه على اكتشاف الآثار وزيارتها، وأغلب الظن أنه زار موقع شالة، إلا أنه وقع في بعض الأخطاء عند تأريخ ونسبة المباني بشالة. ولعل ذلك يرجع إلى عدم وجود تنقيبات أو حفريات يعتمد عليها وقتذاك، أو ربما لكون الموقع غير مهيأ للبحث والمشاهدة الواضحة لكون الأتربة والنباتات كانت تغطي أغلب معالم شالة.

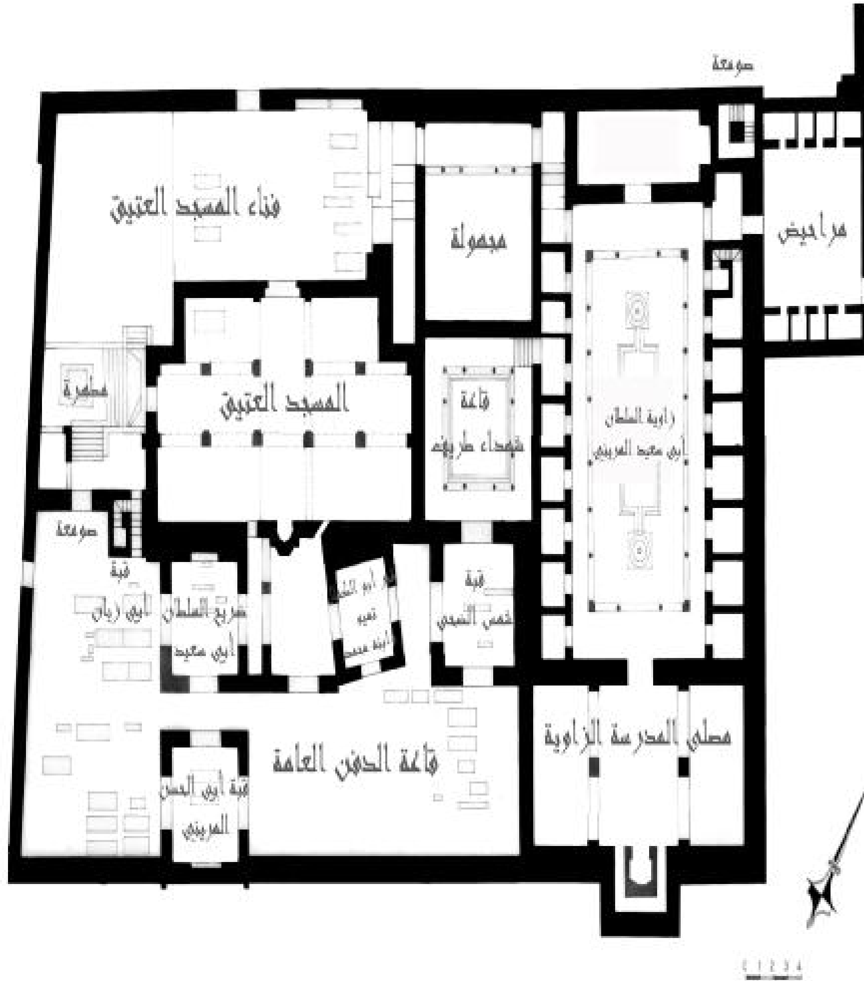
لكن النقص الذي يعتري بعض المعلومات التاريخية حول من دفن بشالة من العائلة المرينية وحاشيتها، أو عدم الدقة في بعض المعلومات التاريخية الواردة في متن المخطوطة يبدو أمرا لا مبرر له.

لكن رغم ذلك، فقد قدم الدكالي وصفاً جميلاً ودقيقاً لسور شالة وبابها الرئيسي والزاوية الغربية، وقبة السلطان أبي الحسن المريني. وكتب عن تاريخ شالة العتيقة والحديثة، بتفاصيل دقيقة ومفيدة، علّها تكون مرتكزا لكل من أراد البحث عن المزيد من كنوز شالة وخباياها.



الشكل رقم (١٠)

مخطط عام لموقع شالة – واقع راهن



الشكل رقم (١١)

مخطط لمباني الخلوة المرينية حاليا

٣ - الملاحق

أ- ملحق أعلام شالة من خلال كتاب **الاغتباط بتراجم أعلام الرباط**(١) لمؤلفه محمد بن مصطفى بوجندار

الصورة رقم (٨)
صفحة من مخطوط الاغتباط بتراجم أعلام الرباط

---

(١) كتاب **الاغتباط بتراجم أعلام الرباط** لمؤلفه محمد بن مصطفى بوجندار، تحقيق د. عبد الكريم الكريم، الرباط، مطابع الأندلس، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

تميم بن زيري اليفرني أمير شالة ودفينها

[٢٨٠] هو أبو الكمال تميم بن زيري بن يعلى بن محمد بن صالح اليفرني، نسبة إلى بني يفرن قبيلة من زناتة، ولم تزل تنازع الدولة المغراوية التي كانت تملك المغرب تحت نظر الأمويين بالأندلس، إلى أن استولت على مقاطعة شالة وتادلا وما والاها من البلاد، بعد تقلص ظل المغراويين عنها بعد سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة [٣٨١هـ/ ٩٩١م] ثم لما كانت سنة أربع وعشرين وأربعمائة [٤٢٤هـ/ ١٠٣٣م] كان الأمير على بني يفرن أبا الكمال صاحب الترجمة فزحف إلى فاس، وكانت تحت ملك حمامة بن المعز بن عطية المغراوي إذ ذاك، وكان له فيها من الظهور ما هو معروف في التاريخ إلى أن أصابته عين الكمال بمنازعة أبي الكمال فتقدم إليه في قبائل بني يفرن ومن إنضاف إليهم من زناتة، وبرز حمامة في جموع مغراوة ومن إليهم، فكانت بينهم حرب شريرة أَجْلَتْ عن هزيمة حمامة واستيلاء تميم على فاس وأعمال المغرب مدة خمس سنين، وقيل سبع سنين. ثم لحق ببلده ومقر ملكه شالة وأقام بها إلى أن توفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة [٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م] وكان رحمه الله صلباً في دينه مستقيماً فيه مولعاً بجهاد برغواطة، كان يغزوهم مرتين في السنة إلى أن توفي [٢٨١] وبعدما دفن كان يسمع من قبره تكبير وتشهد فنبشوا قبره فألفوه لم يتغير منه شيء، ثم رآه بعض قرابته في النوم فقال له: ما هذا التكبير والتشهد الذي سمعناه من قبرك؟ قال: تلك الملائكة وكلّهم الله لقبري يكبرون ويهللون ويسبحون ويكون ثواب ذلك إلى يوم القيامة. قال: وبما نلت ذلك؟ قال: بجهادي برغواطة.

حكى هذا الخبر في **القرطاس**(١) والعلم لله وهو على كل شيءٍ قدير.

---

(١) يقصد كتاب: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، تأليف علي ابن أبي زرع الفاسي، وجاء النص المذكور أعلاه في الصفحة ١١٠ من نسخة مطابع المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، عام ١٩٧٢.

عبد الله اليابوري

[٣٨٠] هو أبو عبد الله اليابوري واسمه محمد ولكنه اشتهر بكنيته أبي عبد الله، ولكثر الاستعمال لم يبق يعرف إلا بعبد الله اليابوري. وأهله من يابورة إحدى مدن الأندلس رحل منها إلى المغرب، فجاء الرباط بعدما أخذ عن شيوخ التربية في وقته. وأسس زاوية لنفسه بقصد التربية والإرشاد وهي الزاوية الغربية التي بشالة عن يسار الداخل من بابها الكبير، ومن أَجَلِّ من أخذ عنه بها الإمام الشهير العارف سيدي أحمد بن عاشر دفين سلا. قال أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحضرمي في كتابه **السلسبيل العذب والمنهل الأحلى**(١): «أن الشيخ الكبير الشأن صاحب الكرامات والحالات الحسان أبا عبد الله اليابوري هو معروف القدر معلوم الحال، أحد شيوخ التربية والمنتخبين الأعلام». وكان يسمى سيدي ابن عاشر بالشاب الأسعد [٣٨١] الصالح، وكان يأمر أهل الفضل ممن يلتمس بركته بإيناسه والنظر في مصالحه، وأسكنه خلوةً في زاويته وتسبب له في إقراء الأولاد القرآن. ولم يزل على برٍ واستحسان الشيخ أبي عبد الله لحاله إلى أن توفي الشيخ المذكور. انتهى المراد وكانت وفاته أوائل القرن الثامن [القرن الرابع عشر الميلادي]، وضريحه لازال ماثلاً بظاهر العلو بالرباط عليه قبة صغيرة مقصودة للتبرك، ومما كتب عليها هذه الأبيات:

هـذه القبـة ضـاءت بهجـةً ... وتجلـت بـسرور النـاظريـن

كتـب الـسعد علـى أبوابهـا ... ادخلوهـا بـسلام آمنـين

قد قطفنا من رياض الصـالحين ... ما اشتهينا من ريـاض الياسـمين

---

(١) الفاسي، محمد: **السلسبيل العذب والمنهل الأحلى**، للعلامة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الحضرمي، مجلة المخطوطات العربية، تصدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ١٩٩٥، مج ١٠، ط ٢، ص ٣٧-٩٨، والنص المذكور أعلاه ص ٤١.

وكذا مــن كــل زهــر عاطـــــر قد لقطـــنا مــا يــسر النـــاظرين
فشكرنـــا مــن حبانـــا فـضلــه وحمـــــدنا الله رب العـــــالمين
إذ تبركـنــــا بعبـــد الله مـــن قـــد تـــسمى باليـــابوري الأمـــين

ومن قصيدة للقاضي أبي عبد الله محمد بن محمد مرينو الرباطي أنشأها في مدح صاحب الترجمة سنة ثلاث وثلاثين ومائة ألف [١١٣٣هـ/ ١٧٢١م] يقول فيها:

إذا ما أبت من وجــــهي وأبــا رفاقي منــه وانقـــلبوا انقلابــا
صرخــت بهم أصحيابي إلينـــا وقوفـــاً ضـــارعين لما أصابـــا
لــدا مـــغنى توفرت الدواعـــي لموقفـــه فمـــا أســـناه بابـــا
ضـــريح ضـــم مفـــضالاً همامـــاً على الأنفاس يــزداد اقتــرابـــا
تـــشد لـــه الركائـــب كـــل حـــينٍ وتنـــسكب الـــدموع بـــه انـــسكابا
وشـــيخ كلمـــا رمـــت امتـــداحاً لـــه مـــا إن كـــشفت لـــه نقابـــا
[٣٨٢] وفي كون ابن عاشر قاطناً فـــي سلا فرعـــاً لـــه يعلـــو جنـــابـــا

ومما أفاد فيه الأستاذ الأكبر الشيخ أبو السعود والإقبال حياه الله وبياه، أنه وقف من آثار المترجم في الخزانة العلمية بأبي الجعد على كتاب في الفقه جمع فيه صاحب الترجمة من المسائل الفقهية ما وقع عليه الاتفاق والإجماع في المذاهب الأربعة. ومما يُنسب له من الشعر قوله من قصيدة يتشوق فيها إلى بلدته تدل على سمو مكانته في القريض وصنعته:

سل البرق إذ يلتاع من جانب البلقا أقرطيّ سليمى أم فؤادي حكى خفقا
وكم أرسلت تلك الغمامة دمعهـــا أريعت لو شك البين أم ذاقت العشقا
غريبٌ بأقصى الغرب مزّق قلبـــه فآوت ســـلا فرقـــاً ويابورة فرقـــا
إذا ما بكى أو ناح لم يلف مـــســـعدا على شجوه إلا الغمامـــة والورقـــا

إلى أن قال في مديحها:

حياء يغض الطرف إلا عن العُلــى وعرضٌ كماء المزن في الثوب بل أنقــى

وفضل نمير الماء قد خضّر الربــى وعدل منير النجم قد نــوّر الأفقــا

بلغــت بنعمــاك الأمــاني كلهــا فمتا بقيت أمنيــة غيــر أن تبقــى

كذا وقفت على هذه الأبيات الشعرية في كتاب **المجد الطارف والتالد** لأبي عبد الله محمد الأمين الصحراوي المراكشي(١)، عند تعرضه لذكر رحلته بالرباط وزيارته لصاحب الترجمة، فقال في حقه ما نصه: «وأما اليابوري فلم أجد من عرّف به بعد البحث الطويل سنين عديدة سوى أن لقيت أوراقاً قديمة اتصلت بيدي من عند الأخ في الله تعالى سيدي إبراهيم النظيفي(٢) رحمه الله [٣٨٣] المتوفى في مراكش في شهر رمضان سنة اثنين وتسعين وألف [رمضان ١٠٩٢هـ/ شتنبر/أيلول ١٦٨١م] فيها بعض قصيدة للإمام اليابوري وفي مطلعها من حسن النسيب والعذوبة ما لا مزيد عليه، ونص ما في الأوراق:

---

(١) هو محمد الأمين بن عبد الله الحسني الحجاجي المراكشي، ولد حوالي سنة ١٢٢٥هـ/١٨٠٨م، وهاجر موطنه بالجنوب ليستقر بمراكش سنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٧م. كان وجيهاً عند السلاطين وكبار رجال الدولة، ومن تآليفه: **الارتجال في مناقب ومشاهد سبعة رجال وما اشتهر في مراكش أو دخلها من صلحاء الرجال، المجد الطارف والتالد على أسئلة سيدي أحمد بن خالد، المنهج المختار والكوثر المدرار في مناقب الشيخ المختار واشياخه الأخيار الأبرار**. توفي بمراكش التي قضى بها مدة أربعين سنة عام ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م، ودفن بزاوية الشيخ عبد القادر الجيلاني بالدرب الذي كان يسكنه. للمزيد انظر:

- المكي، مربى: «الصحراوي محمد الأمين»، **معلمة المغرب**، ج ١٦، ص ٥٥١٠.

(٢) إبراهيم النظيفي المراكشي: أديب كاتب وعالم فاضل، له مشاركة في النحو والعروض والفرائض، له تأليف في الزليج وغيره. كان مرحاً فيه خفة ودعابة. توفي سنة ١٠٩٢هـ/١٦٨١. انظر:

- ابن منصور، عبد الوهاب: **أعلام المغرب العربي**، الرباط، المطبعة الملكية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٤٩م، ج ١، ص ١٧١.

"ولسيدي عبد الله اليابوري رضي الله عنه: سل البرق إلى آخر الأبيات السابقة ثم قال بعدها: هذا ما وجدته في تلك الأوراق بخط قديم مضبوط، وليته كمل هذه القصيدة ولم يترك منها بيتاً لما فيها من حسن النسيب، والظاهر أن البيت الأخير ختم به القصيدة لحوزه براعة الختم فهو كقول الشاعر:

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله　　　وهذا دعاء للبرية شامل»

والله أعلم بهذا الممدوح وظاهر هذا الأسلوب أنه من أمراء وقته، ويابورة بضم الباء بلدة بالأندلس خرج منها علماء، ولو لم يكن منها إلا هذا الإمام الجليل لكفى.

السلطان أبو سعيد عثمان بن يعقوب المريني
دفين شالة

[٤١٤]من خيرة السلاطين ملوك بني مرين أسد ذاك العرين، بويع ليلة الأربعاء منسلخ جمادى الأخيرة من سنة عشر وسبعمائة [جمادى الأخيرة ٧١٠هـ/ أكتوبر ١٣١٠م]. وكان من أهل العلم والحلم والعفاف، جواداً متواضعاً متوقفاً في سفك الدماء محباً في العلم وأهله، ساعياً في بثه ونشره، مستكثراً من بناء المدارس العلمية والزوايا والربط. مرتباً للفقهاء والمدرسين، مجرياً على الكل المرتبات والمؤن فوق الكفاية من ريع الأملاك التي اشتراها ووقفها على ذلك احتساباً لله تعالى، وجرياً في هذه المنقبة على أثر سلفه وخلفه الذين أجروا الجرايات ووقفوا الأوقاف وشيدوا المدارس وأسسوا المارستانات، وأمسكوا من رمق العلم وأحيوا مراسمه وأخذوا بضبعيه كما تشهد بذلك أثارهم وفيها أنشدوا:

هم الملوك إذا أرادوا ذكرها　　　من بعدهم فبألسن البيان

إن البناء إذا تعاظم شأنه　　　أضحى يدل على عظيم الشان

توفي رحمه الله ليلة الجمعة الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة [٢٥ ذي العقدة٧٣١هـ/ ٣٠غشت/آب ١٣٣١م]، ودفن أولاً بفاس ثم سيق منها [٤١٥] إلى شالة حيث مدفن سلفه، نقله إليها ولده السلطان أبو الحسن المريني وبنى عليه قبةً شاهقةً تجاور ضريح جده يوسف، وبإزائها بنى لنفسه قبةً جعلها ضريحاً لمدفنه إذا انتهت أيامه فكان الأمر كذلك فانعظمت هذه القبب الثلاث وصاقبت قبة المسجد الذي به السلطان يعقوب وفتحت جوانبها بأقواس ينفذ من إحداها للأخرى، لا زالت قائمة وفيها عبرة وذكرى.

السلطان أبو الحسن المريني مجدد شالة ودفينها

[٤٣١] علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني، أفخم ملوك بني مرين دولةً وأضخم ملكاً وأبعدهم صيتاً وأكثرهم آثاراً بالمغربين والأندلس. المعروف عند العامة بالسلطان الأكحل لأن أمه كانت حبشية فكان أسمر اللون. عهد إليه بالأمر والده السلطان أبو سعيد وبويع البيعة العامة بعد وفاته سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة [٧٣١هـ/ ١٣٣١م] واتصلت أيام ملكه إلى ربيع الثاني سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة [ربيع الثاني ٧٥٢هـ/ ماي ١٣٥١م]. وأخباره ولا سيما في الجهاد والفتح وارتجاعه لجبل طارق وفتح تلمسان واستيلائه على تونس، وما كان له من الكلف بالمعاهد الشريفة ومراسلته لسلطان مصر في ذلك، وبعثه المصاحف من خطه إلى المساجد الثلاثة(١) شرفها الله إلى غير ذلك كله معروف في التاريخ المغربي.

ومن أعظم آثاره بالمغرب مدينة شالة بالرباط فإنها [٤٣٢] في شكلها الحاضر من بنائه حسبما هو مكتوب بخط كوفي على بابها الغربي الكبير،

---

(١) طبعت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب عام ٢٠٠٧، جزءا من المصحف الذي كتبه هذا السلطان بيده وبعث به هديةً إلى المسجد الأقصى بالقدس الشريف. وتوجد بقية الأجزاء بمتحف القدس. انظر صفحات منه في الملحق (ب).

وهو أدار أسوارها وبنى أبوابها وأسس زاويتها وشيّد قبابها وساير أبراجها وشرفاتها إلى مسجدها ومنارتها؛ وكان شيّد مع ذلك قبةً شاهقةً لنفسه جعلها ضريحاً لمدفنه بعد اختتام نفسَه، وأقامها على أربعة أقواس من حجر ثم رفع سمكها بالحجر أيضاً، ونصب قبوها بالحجر والآجر وأودعه من جميل النقش وغريب التسطير ما تحار فيه الألباب. وأقام في وجهة القوس القبلي حائطاً غريب الصناعة وزيّنه بنقوش وكتابات وأدعية بحيث ما ترك الصناع فيه محلاً فارغاً من الزينة مابين تخطيط بأحرف رخامية وكتابات كوفية وأخرى أندلسية مزدانة بليقة الذهب الذي لا يزال بعضه يبرق للعيان، ودارت تلك الكتابة بالحائط المذكور تربيعاً من أعلاه إلى أسفله، قرأت من ذلك ما نصه: «البقاء لله البقاء لله أمر بهذه القبة المباركة مولانا السلطان لكذا أبي سعيد بجوار هذه المقابر المرعية عامله الله بجميل الجزاء أصلحه الله نفع الله مولانا بالمقاصد المهمة». انتهى ما حققته من ذلك. وزيّن أعلى هذا الحائط بشرافتين من رخام ملون بالأسود البراق والأبيض المرمري المخطط بنقوش جميلة المنظر، وكذلك زانه بقطع رخامية مربعة الشكل نقش فيها بخطٍ كوفيٍّ جميل (الحمد لله الشكر لله العزة لله) وما شاكل ذلك. وكان بقبلة هذه القبة لوح رخام اشتمل على ذكر الأوقاف التي أوقفها على تلك الأضرحة لجريان العمل من [٤٣٣] قيام المراسم الدينية بها وحفظ رواتب القومة والسدنة على تلك الأضرحة. ثم لما قضى الله بوفاته بجبل دَرن من أعمال مراكش نقل إلى جامع المنصور منها فدفن بقبلته، ثم نقله ولده أبو عنان إلى هذا الضريح الذي أعده لنفسه بشالة حسبما هو مكتوب على قبره، ونصه: «هذا قبر السلطان الخليفة الإمام أمير المسلمين وناصر الدين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي الحسن بن مولانا السلطان الخليفة الإمام أمير المسلمين وناصر الدين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي سعيد بن مولانا السلطان الخليفة الإمام أمير المسلمين وناصر الدين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق قدّس الله روحه ونوّر ضريحه. توفي رضي الله عنه وأرضاه بجبل

هنتاتة في ليلة الثلاثاء السابع والعشرين لشهر ربيع الأول المبارك من عام اثنين وخمسين وسبعمائة [٢٧ربيع الأول ٧٥٢هـ/ ٢٤ماي ١٣٥١م] وأقبر في قبلة جامع المنصور من مراكش عمره الله بذكره ثم نقل من هناك إلى هذا الضريح المبارك المقدس من شالة ألحقه الله رضوانه وبوأه جنانه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله».

سيدي علي أبو الشكاوي الشلوي

[٤٣٥] هو الولي الصالح أبو الحسن علي بن منصور البوزيدي المعروف بأبي الشكاوي دفين شالة. أخذ عن سيدي العسال عن سيدي محمد الزيتوني عن سيدي محمد اللهبي عن سيدي مالك بن خَدِّه، كما أخذ عن الشيخ المجذوب وأبي الرواين المحجوب وغيرهما من الشيوخ، وعددهم ستة وعشرون وآخرهم سيدي أبو الحسن الشبلي. وأولاده ينتسبون إلى عيسى بن إدريس الحسني دفين آية عتاب.

كان رحمه الله عجيب الكرامات عظيم المقامات من ذوي المعرفة بالله والدلالة على الله، وكان واقفاً عند الشريعة معظّماً لها محافظاً عليها، وكان مع ذلك كله إذا قيل له ادع لي أو خاطرك معي يقول لسائله يا ولدي إني منذ ثمان سنين مسلوب. وإنما عرف بأبي الشكاوي لما يحكى عنه من أنه يوماً ملأ بشكوة واحدة كانت لامرأة استضافته قصعاً كثيرة من اللبن الحليب وأشبع بذلك جما غفيراً من أصحابه وغيرهم.

رحل للمشرق وروى عن مشايخ عدة وكان كثير الملازمة لسيدي يوسف الفاسي، ولما دنت [٤٣٦] وفاته رحل إليه من شالة موطن سكناه إلى فاس فلقيه على العادة ولما أراد فراقه قال: «إنما جئت لأودعك لأني لاحق بالله». فكان الأمر كذلك وتوفي بعد رجوعه سنة أربع وألف [١٠٠٤هـ/ ١٥٩٦م]، وقبره معروف على ظهر هضبة من هضاب شالة

بنيت عليه قبة قديما وجددها أخيرا شيخ بعض مشايخنا العارف بالله تعالى سيدي العربي بن السائح أحد صلحاء الرباط. ومن أولاد المترجم ولده الفاضل أبو العباس أحمد الخضر، ذَكره في **مرآة المحاسن**(١) ونَقل عنه، ومن حفدته الشاعر الوشاح أبو عبد الله محمد بن الخضر المذكور سابقا. ومالنا هنا في حق الترجمة هو ملخص ما جاء في **المرآة** و**الابتهاج**(٢) و**المطمح** و**ممتع الأسماع**(٣) و**نشر المثاني**(٤) و**الاستقصا**(٥) و**الإتحاف الوجيز**(٦)، وفيه كفاية للمستجيز.

سيدي عمرو المسناوي دفين شالة

[٤٤٨] صاحب الضريح بشالة فوق عين الماء، ذكره الفقيه ابن الغازي الكبير وأخبر أنه رأى بيد حفدته عدة ظهائر سلطانية تتضمن توقيرهم واحترامهم، وتدل على أن المترجم من حفدة الشيخ الأكبر عبد المالك مولى أدخسان الوطاسي، أحدها بتاريخ ١٠٨٢هـ [١٦٧١م] قال وأكثر حفدته الآن بقبيلة الزيايدة من الشاوية وقليل منهم جدا بالدار البيضاء والرباط.

---

(١) يقصد به كتاب: **مرآة المحاسن** من أخبار الشيخ أبي المحاسن لمحمد العربي بن يوسف الفاسي الفهري.

(٢) يقصد كتاب: **ابتهاج القلوب بخبر أبي المحاسن وشيخه المجذوب** لعبد الرحمان الفاسي.

(٣) يقصد كتاب: **ممتع الأسماع في ذكر الجزولي والتباع وما لهما** من أتباع لمحمد مهدي الفاسي.

(٤) يقصد كتاب: **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني** لمحمد الطيب القادري.

(٥) يقصد كتاب: **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** لأحمد الناصري.

(٦) يقصد كتاب: **الإتحاف الوجيز بأخبار العدوتين المهدى للمولى عبد العزيز** لمحمد ابن علي الدكالي.

يحيى بن يونس ولي شالة

[٤٧٠] لم تعرف له ترجمة ولا تعرف إلى الآن وحتى الآن. وما يقال من أنه من الأمم السالفة أو من أنبيائهم أو من الحواريين المبشرين، أو من برغواطة المتنبئين أو من الموحدينأو من الأندلسيين، كلها أقوال واحتمالات لا سبيل إلى تحقيقها أو اعتمادها على سبيل الظن فأحرى اليقين، خلافاً لمن وهم وهماً فجزم بالاحتمال [٤٧١] الأخير جزماً. والحق ما صرحت به نقلاً عن اليوسي[١] في كتاب **شالة وآثارها** من أنه لا تعرف له ترجمة ولم تعرف.

يحيى بن مسعود دفين شالة

[٤٧١] ترجم له لسان الدين ابن الخطيب **بالإحاطة** في موضعين صفحة ٢٢٤ و٣٥٣ من الجزء الأول من المطبعة[٢] الأولى بمصر. أجرى ذكره عروضاً[٣] في ترجمة إسماعيل بن الأحمر وولده محمد من ملوك غرناطة على أنه ولي القضاء لهما بغرناطة. وترجم له ابن الخطيب أيضاً في كتابه **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**[٤]، بمثل ما ترجمه به في **الإحاطة** إن على سبيل العروض[٥] والاختصار فقط. والذي أفاد في ترجمته

(١) اليوسي، الحسن: **المحاضرات في الأدب واللغة**، تحقيق حجي، محمد والشرقاوي، أحمد، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، صص ١٠٢-١٠٣.

(٢) لعله يقصد الطبعة.

(٣) يقصد عرضاً.

(٤) ابن الخطيب، لسان الدين: **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٨، ص ٩٥.

(٥) يقصد العرض.

هو القاضي أبو العباس سيدي أحمد بن القاضي في كتابه **درة الحجال**(١) ونصه: «من حرف الياء: يحيى بن مسعود بن علي بن أحمد المحاربي المعروف بابن مسعود قاضي الجماعة بحضرة غرناطة، ممن له معرفة بالأحكام ومزاولة في القضاء ونوازل الخصام. وكانت له وطأة شديدة على أهل الجاه ليس لعثارهم عنده من إقالة، وكانت له عناية تامة باقتناء الكتب العلمية وكسبها واتخاذ الدواوين الفقهية بين استنساخها وكتبها. أخذ عن أبي جعفر أحمد بن سعد القزاز وعلى ابن سمغون وعلى الأستاذ أبي جعفر ابن الزبير. توفي سنة سبع وعشرين وسبعمائة [٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م] ودفن بظاهر سلا بشالة التربة المقدسة المعروفة خارج رباط الفتح». مولده ليلة الاثنين لست خلون من شوال سنة ثلاث وخمسين وستمائة [٦ شوال ٦٥٣هـ/ ٨ نوفمبر/تشرين الثاني ١٢٥٥م]».

السلطان المنصور بالله يعقوب بن عبد الحق المريني
دفين شالة

[٤٧٢] سيد بني مرين على الإطلاق، ورابع الأخوة الأربعة الذين وُلّوا الأمر بالمغرب من بني عبد الحق. رأت أمه وهي بكر كأن القمر خرج من قبلها حتى صعد السماء وأشرق نوره على الأرض، فقصت رؤياها على أبيها فسار إلى بعض الصلحاء فقصها عليه، فقال: «إن صدقت رؤياها فستلد ملكاً عظيماً» فكان كذلك. تملك سنة سبع وخمسين وستمائة [٦٥٧هـ/ ١٢٥٩م] وكان مما أكرمه الله به أن فتح أمره باستنقاذ مدينة سلا من أيدي الأسبانيين، ثم فتح باقي بلاد المغرب وتمشت طاعته في سائر أقطاره، فلم يبق فيه أهل

(١) ابن القاضي، أحمد بن محمد: **درة الحجال في غرة أسماء الرجال**، الرباط، المطبعة الجديدة، ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٦، ج ٥، القسم ٢، ص ص ٤٨٨-٤٨٩.

حصن يدينون بغير دعوته ولا جماعة تتحيز إلى غير فئته. وأخباره في الجهاد وما كان له بالأندلس من الذكر الجميل والفخر الجزيل كل ذلك شهير في التاريخ. وناهيك برجل جاءه طاغية أسبانيا في وفد من بطارقته وأقطاب سياسة دولته مستصرخاً له وهو ذليل لعزة الإسلام، ولما اجتمع به قبّل يده إعظاماً لقدره وخضوعاً لعزه وفخره، قال المؤرخون: فدعا السلطان [٤٧٣] بماء فغسل يده من تلك القبلة بمحضر من كان هناك من جموع المسلمين والإفرنج، ثم التمس الطاغية من السلطان أن يمده بشيءٍ من المال فأسلفه مئة ألف دينار من بيت مال المسلمين، رهنه الطاغية فيها تاجه الموروث عن سلفه. قال ابن خلدون: «وبقي هذا التاج بدار بني يعقوب بن عبد الحق فخر الأعقاب لهذا العهد».

قال صاحب **الاستقصا**(١) بعد نقله: «وما أبعد حال هذا الطاغية المهين من حال عطارد بن حاجب التميمي الذي لم يسلم قوس أبيه على تطاول السنين والقصة مشهورة، فانظر مابين الهمم العربية والعجمية من البون، وحال الفريقين من الابتذال والصون».

وكانت وفاته بقصره من الجزيرة الخضراء بالأندلس، في ضحى يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من محرم فاتح سنة خمس وثمانين وستمائة [٢٢ محرم ٦٨٥هـ/ ٢٠ مارس ١٢٨٦م] وحُمل إلى الرباط فدفن بشالة بمسجدها العتيق، كان بناه في حياته وأوصى أن يدفن فيه بعد مماته كما جاء التصريح بذلك في **تاريخ ليون الإفريقي**(٢). وكم خلّف من آثار وبنى من مارستانات وأجرى من مرتبات ونفقات وشيّد من مدارس ووقف من أوقاف، كل ذلك ابتغاء ثواب الله تعالى ورفده نفعه الله بقصده.

---

(١) الناصري، أحمد: **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، الرباط، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، ٢٠٠١، ج ٤، ص ص ٦٠-٦٥.

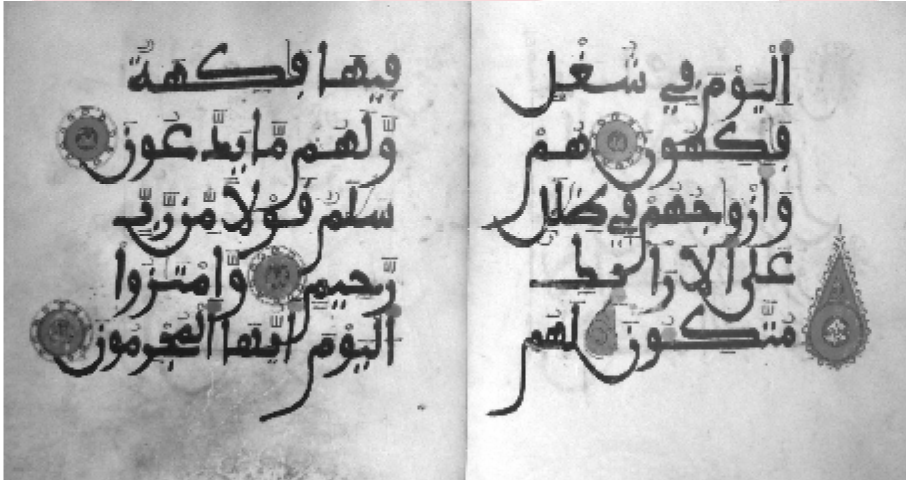
(٢) الوزان، الحسن بن محمد: **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٣م، ط ٢، ج ١، ص ٢٠٣ .

السلطان الناصر لدين الله يوسف بن يعقوب بن عبد الحق
دفين شالة

[٤٧٣] كان هذا السلطان على قدم أبيه يعقوب المتقدم الذكر ولاسيما في الجهاد والغزو وأفعال الخير والبر. تسلطن بعد وفاة والده [٤٧٤] وجمع بين طارفه وتالده، وهو أول من هذب ملك بني مرين وأكسبه رونق الحضارة والتمدين. وكان غليظ الحجاب لا يكاد يوصل إليه إلا بعد الجهد، مهيباً لا يكاد أحد يبدؤه بالكلام، جواداً مشفقاً على الرعية، متفقدا لأحوالها شجاعاً شهماً ذا عزيمة كما يعلم من مراجعة أخباره في التاريخ.

وكانت وفاته قتيلاً بتلمسان يوم الأربعاء سابع ذي القعدة من سنة ست وسبعمائة [٧ ذي القعدة ٧٠٦هـ/١٣٠٧م] وقُبر هناك ثم نقل بعدما سكنت الهيعة إلى مقبرتهم بشالة، فدفن بها مع سلفه. وأطلال ضريحه لا زالت ماثلة إلى الآن.

ب- ملحق صور للمصحف الذي كتبه السلطان أبي الحسن بيده وحبسه على المسجد الأقصى بالقدس[(١)].


اليوم في شغل
فكهون هم
وأزواجهم في ظلل
على الأرائك
متكئون لهم
فيها فكهة
ولهم ما يدعون
سلم قولا من رب
رحيم وامتزوا
اليوم أيها المجرمون



(١) هذه الصور من أرشيف الأستاذ الفاضل الدكتور محمد المغراوي.

ج- ملحق مخطوطة ترجمة الدكالي بخط يده

الحمد لله قال الشيخ أبو العباس بن زروق في قواعده

إنما وضعت التراجم لمن جهل حاله ليعرف لا من عرفت حاله فهو غني عن التعريف

ومادح نفسه يقرئك السلام

أما مولدي الشعاكر وقراءة حفظ بسيط القرآن بمدينة سلا

مع الخمسة الأعوام أخذنا فيها على شيوخنا الكبار

علوما لسانية من نحو وصرف وبيان وعروض وعلوما دينية توحيد وفقه

وتصوفا وسمعنا صحيح البخاري بجدية الأبطح على قاضي سلا العلامة

الشيخ الجليل السيد الحاج إبراهيم بن الخليفة الجريري من رواية ابن سعادة

وسمعته أيضا عن شيخه السيد إبراهيم البدوري من رواية ابن حجر

ثم مولدي الشعاكر خمسة أعوام كاملة لازمت فيها الشيوخ الأ

جلاء بالقرويين كسيدي عبد الله الفضيلي في مختصر خليل وسيدي أحمد بن الخياط

في مختصر خليل وسيدي التهامي جنون في مختصر خليل من أوله إلى باب الزكاة

ولازمت الشيخ الصالح العارف سيدي محمد بن جعفر الكتاني في غالب دروسه

فقرأت عليه الصحيح لابن ... وتوليت مرة تفضيل ابن هشام الإمام في معظم

دروسه وقرأت عليه عقيدة ... رسالة ابن أبي زيد القيرواني والشفا

أتوقف بشرح ... بن الحسن ودلائل الخيرات قراءة بحث وتحرير ...

على شرح الطرو ... عليه الدركان بقوله ... العلامة ... مكتبة القرويين

وقرأت عليه نصيحة الشيخ زروق بشرح ... سيدي العلامة ... الترمذي بشرح

جسوس ... سيدي أحمد التناوي أيام رمضان

واتفق لي بجامع [illegible] المذكور انني قرأت [illegible] قراءة بحث وتحقيق

قرأتها على ابي جعفر الكتاني والفقيه السيد عبد العزيز بن محمد بناني مع

ملحقة بينهما والسنة الثالثة على سيدي [illegible] بالعربية [illegible]

اما المواد فكانت التعليمات ملحقة معظمها دروس تخصص للايضاح والتفهيم

وشرح المتون وحواشيها وبلاغتها مسرودة بايدي مقابلة القراءة بلا تدريس

ومن ادعى التحصيل لاشتماله على خلاصة العلم وبلوغه [illegible]

وقرأت كتاب المختصر للشيخ [illegible] قراءة بحث وتفهم بجامع [illegible]

على السيد عبد العزيز بناني وقرأت البخاري قراءة اخذ وتبرك على الشيخ

الكبير العلامة الشهير سيدي جعفر بن سيدي الطائع الكتاني في الشهور الثلاثة

المعظمة رجب وشعبان ورمضان بجامع [illegible] وحصلت

لنا الاجازة به من الشيخ المذكور وكان يتكلم في الاول التراجم والكتب

على مصطلح ما اشتمل عليه الباب او الكتاب [illegible] ولو كان [illegible]

من الحديث واذا مضت مدة [illegible] معه الفقيه الاجل السيد ادريس

ابن [illegible] سيدي جعفر [illegible] تمت السلسلة كلها

بجامع رمضان المبارك وقرأت في شهر [illegible] القعدة [illegible]

على سيدي محمد الخياط [illegible] الترمذي [illegible] من صلاة الصبح

بجامع [illegible] مع جموع من [illegible] الطلبة [illegible]

وكما قرأنا مصطلح الحديث على ابي جعفر الكتاني بجامع سيدي [illegible]

[illegible] سيدي احمد [illegible] قراءة بحث وتحقيق

وقرأت تفسير الامام الخازن لكتاب الله العزيز [illegible] العظيم

ملحقة

وكنت قرأت [illegible] على الشيخ [illegible] عبد الله بن [illegible] [illegible] قراءة لا تقل [illegible] او تجاوزه في تفقيه وبحثا وتحصيلا

90

قراءة بحث وتحقيق لمدة ستة عشر عاما على شيخه العلامة الأكبر السلطان المشارك
في شتى العلوم معقولها ومنقولها سيدي أحمد بن [illegible] الشلالي بزاوية [illegible] رحمه
ورضي الله عليه وعاينت بعد ذلك قراءة التفسير كله وكان يقع الكلام
عليه في المشكلات التي تحتاج إلى مزيد البيان والإيضاح والإصلاح
وبالجملة فإن موقع التعاليم يحوي أسمى ما يرتبط بها ولا [illegible]
الحصول على ملكة يقتدر الانسان بها على التحصيل والإبلاغ لغيره
وقد تصدى للتدريس في علم العربية والفقه بصلاح ما يتجاوز ثلاثين
عاما لم يزل فيها كلمة يختار منهم من طار إلى رحمة الله ومنهم من هو الآن
متصدر للدراسة والعبادة والكتابة بتدريب الاعتناء ومنهم من هو متصدر
للتدريس والإمامة وكلهم لا يزالون يعترفون بفضل الشيخ عليهم

فضله وكان يحرص على دوام التدريس الشعر للخدمة الجزئية بلا مبرر من ادارة السلم
25 الشرعية بجودة إلى عهد الرئيس في كتابة استقلال الشعب الجزائري بالجهة [illegible]
حيث اشترك الشعوب الجزائرية أن يكون الكاتب عن الأمر علان الصالح
ثم يعود بما التعرف في الخدمة الشرعية بتدريب الاعتناء بالاستمرار على الكلام
المؤلف عبد الصالح ذلك وبعد انفصال[29] عن البلاد وفيها اضطر الشيخ بعد ذلك
يوسف استرجعت أيضا للخدمة بتدريب الاعتناء عام 1330 هـ وبعد ذلك
انتقل الاستقلال والاستخدام إلى حين كتابة هذه الأسطر في جمادى الثانية عام 1355 هـ
علم فيها التدريس والتعليم مع الفراغ من الوقت
وإنما نشهد الفراغ الذي يقطع أوقات الخدمة في التفسير والتأليف
والجمع والتصنيف

91

المؤلفات والاوضاع التي صدرت عن المترجم

ولد صنع ديوان المتصدر نسخا ووقفت على تفسير منسوب للشيخ الشريف
سيدي عبد الهادي العراقي تتضمن نحو 4 سؤالا كلها تتعلق بالعربية
فلم أدر وأرى أنه صاحب يتحرى الكلية بالقصور عن الجواب عنها ويطمع بجرحه
مسلما من صاحب [illegible] والحاصل أن كلام الشيخ جملة بعلمية تصلح لطرح الجواب والاسئلة
مجدة با 3 كراريس والغالب أن [illegible] أجاب عن كل سؤال بما يخص من العربية
ولذا سماه بغية المستفيد في اعراب [illegible] منذ عام 1353 [illegible]
مع [illegible] نسخا [illegible] كلية القرويين [illegible]
سوالها : ولما عرف [illegible] عام 1354 [illegible] بشرح على اجرومية
للشيخ [illegible]
والاجرومية [illegible] تاريخ تفسير المذكور للشيخ المذكور
وبينهما تناسب [illegible] الاجرومية وإن كان الحكم
الاعرابي النحوي [illegible] والغالب أن [illegible] للامثلة
الطلع على [illegible] الطلاب
على الطلبة هـ

ومن التآليف التي صدرت عنه : السراج الوهاج : والكوكب المنير من [illegible] طالب
التاج مولانا الحسن الاول [illegible] مولانا الحسن [illegible] بلاد [illegible] علمية
بحاضرة زيلان وكسوع والتي [illegible]
ومنها الحلل السعيد [illegible] المولى عبد العزيز في تاريخ الصدور [illegible] وصاحب
الجغرافي الاثري [illegible] على المولى عبد العزيز لحاضرة زيلان وكسوع وكثير
شريف بالتوقير والاحترام للمؤلف هـ

٩٢

ومنها الجواب الشريف [illegible] لأخبار الباحث وسلك تخميسه في الامتـ
ـداح من بحر العشر البوصيرية بعد تخميسه بجامع للمولى عبد الحفيظ فاستحسنه وأجازه
عليه بإنشاء رسالة وظهير تجديد تقدير ضمنها المولى عبد العزيز بالتوقير
والاحترام وغيرهما من العبارات الحلوية من جانب التقريب أو الانفصال عنها لمنه
كلام وهو حصلة الجلالة العباسية ولفظة الانفصال لأهالي قرية مقلد العيسى
عنهم من نقيض تشويههم نسبة بتوقيعه مكرها
ولما انتصب المولى يوسف سلطانا للمغرب أرسل إليه
خاطب وزير حياته الشريفة الأديب الفاضل أبو محمد سيدي عبد الرحمن التونسي
يبشره بأن الحق بالكتاب بمنطقة وسائر الأمر مع الصلاة والسلام والملاطفة
مع سؤاله عن حاله والحفظ بذلك الجواب المؤرخ عام 1330 في شهر
ذي الحجة متم السنة المذكورة
وبعد ذلك بعث إليه كتاب من الوزير المذكور أن الحضرة تحب أن يتصل بها غبار رسالة
من تأليفه الكبير المسمى أمواج الاستقلال
فلخصت ثلاثا جاءت آية من آيات الإحسان والإجادة يعرض فيها
الدرع البيضية في أعمال رسالات الحديثة والفقهية وكلمة منه
موجهة إلى خليفته ومن الغبطة حوز الغير بسوده لا يطلع عليه
المفتي العلامة ابن ... بأجمعهم وأمر بترتيبه ثم وجهها إلى مكة
عن اعتناء بهذا العمل كتاب شكر واستحسان ومجاوزة جملة الشكر
وأن العجز خلاله بهذا التأليف هنا أدل أن يرى مثله لغير نفسه
فتكلف التأليف في الموضوع وأعلى على التأليف هذا كله على خطة العقود
لأهمية والتحرير في مقدمة وأخرى وزعم أنه أول الأكبر وأبحر
لا تنفذ عنه الزوائد

93

والتي تسعى ادماج المعلومة الجزئية بواسطة ادارة المراقبة بشكل تفسير التعلق
باحوال السلطة الاسلامية التي كان التعامل بين منذ سلطان [illegible] وهكم خبر الحي
عهد هذا جهت تفسير التفسير انفسيله بالموضوع ورجعت به الى الذين
كاليوم باستحضوع ووجهي بين الدول الشيوعية كما ستعلمون بتفسير
شكل

وثانيها رسالة في اخبار رجال [illegible] مسلما بدايتها ووصفتهم بالبيع
كانشيا بالشائعة والتغرير [illegible] وجموع وحالتهم الاولى
ومالهم عليه من الحروب والسياسة وذلك بطلب من ادارة الشؤون الشرعية
وثالثها رسالة في ملخص تاريخ المغرب في القديم والحديث
من زمان البربر والفتح حتى [illegible] فصل انقسام الدولة
الى مرابطية وموحدية ومرينية [illegible] الوطنية والشرق [illegible]
الاسلام ونقل هذا التفسير [illegible] من نسوية [illegible]
بعض الجوامع

وثالثها في تقسيم القبائل اهل المغرب الى ستة اقسام 1 الاشتات
المنقرضة التي لم تبق معروفة الا في الاسم [illegible] وبرغواطة والصنهاجة
2 والمنسوبة على الاقراض 3 والمنسوبة الى البربر والقبائل 4 والمنسوبة
الى الصحراء والذي دخله [illegible] 5 والاشتات الاندلسية التي
بقيت على اصلها من الانتساب الى البربر والقبائل والجهات والاقطار
6 والاشتات الى العربية الاصلية التي [illegible] فهذه ملك
الكتاب [illegible] التفاسير والانتخابات
2
نشكر [illegible] المجمع العلمي [illegible] الذي كان برئاسة الفاضل المحترم المشير
[illegible] بشكل
2

وتآليف في الحسبة في الأحكام نحو بضع ... وتقييدة للوزير الأكبر الصدر الأعظم
حبيشلو ورئيس السيد الحاج محمد المقري باقتراح الإدارة الفرنسية لذلك
جمعت فيه ما تعلق بخطة الحسبة وأحوال المحتسب مع أهل الحرف
والأعمال والصنائع والتجار والباعة وأسماء الحرف والصنائع والمعاني
التي تحتاج في العربية والنظم معا وتقريظه للوزير المذكور ... والتي جمعها
وتآليف في أخبار أحوال اليهود ... وديانتهم ... علمائهم
وتاريخ اليهود التي جاءوا إليها ... وكيفية حالهم مع ولاة الأمر والسلطان
في الخروج إلى الطاعة والتمشي ... العهود المخولة لهم من عهد الأزمنة
الماضية وما كان عليهم من التعديات والتسلط وأسباب ذلك وحالهم
في لباسهم والحذر ... الأسلاك عن الرجال والنساء
وتآليف في ... تجمعهم في ... وعلاقاتهم ... في الأزمنة
وما يجب ... حتى في هذا الأخير ... الصنائع ...
وتآليف في أخبار الدولة العلوية ... الملوك ...
المؤرخين ... عليها ... على الموارد الكلامية في ...
أخبارها ... الدولة في ... في جزء متوسط
والتاريخ الكبير المسمى ... في أخبار ... من
الأعيان في أربعة أجزاء ضخام
ونظم في ... نحو 660 بيت ... من جواهر ...
... عليه بالصلاة
ومنظومة أدبية ... للحضرة الأكبر ... الصدر ...
... مع ... تحت ... 2

94

من أبيات الفقامة في مدح الوزير صتر

95

حماكم للفقرا [illegible] ووجهكم [illegible]

وجاهكم [illegible] وحزبكم للعدا [illegible]

ومن [illegible] [illegible] على [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

ومن [illegible] [illegible] [illegible] — ومقبل [illegible]

جود [illegible] [illegible] وعطاؤه للصبر غير علاج

جلت عطاياه وجل وفضله وبلالة نور [illegible]

دام [illegible] ودام [illegible] ما دام [illegible] الشمس في الابراج

وجزاه ربي [illegible] [illegible] [illegible] المحتاج

ابني [illegible] موسى احمد المحمود في [illegible] [illegible] [illegible]

ومنها قوله

[illegible] الفقرا روح [illegible] — ويعجبني

وبا [illegible] الوغى روح الكمي

وبكرع [illegible] من كل معنى [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وامداد [illegible] [illegible] [illegible] الخلق [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ومحيي [illegible] [illegible] التركي

ولما ورد الخبر [illegible] بوفاة الوزير احمد [illegible] احمد بن موسى عام 1318 [illegible]

مات [illegible] [illegible] [illegible] ابو العقرا احمد بن موسى

ولم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] عام 1317 [illegible] وكان الوزير [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

د - ملحق مخطوطة نبذ من تاريخ سلا بخط يد الدكالي

أ

الحمد لله .. سؤال عن موقع مدينة سلا وأوليتها

جواب ...

ذكر غير واحد ممن كتب ونص غير واحد أن سلا القديمة من أبنية المملكة الرومانية تداولتها وهي أول من بناها
قبل زمان سيدنا عيسى عليه السلام بنحو الخمسين سنة وكانت بيدهم قرونا ثم انتزعها منهم قهرا دولة الإسبان
الجرمانيين الذين عبروا إلى المغرب من بلاد الأندلس بعد مجيئهم من بلاد الجرمن وهم أمة متوحشة على دين المجوس
يعبدون النار خربوا أساس المدن الرومانية التي على شاطئ المغرب من أدناه إلى أقصاه ومن جملة ذلك سلا
القديمة وشالة هم الذين خربوا هياكلهما العجيبة وأبنيتهما الغريبة ولا تزال بقيتهما إلى الآن
ثم عادت الدولة الرومانية ثانيا بالمغرب بعد مائتي سنة من استيلاء الإسبان عليه فانتزعوها من أيديهم
ذكر وما زال بأيديهم حتى جاء الإسلام وفتح الله بلاد المغرب بأمراء الإسلام العظام
وفي كتاب المسالك لأبي علي الحسن بن محمد الوزان الغرناطي الأسير ما نصه إن سلا بناها الرومان وخربها
الجـوط ه
وكانت في القديم من مدينة وعمارة متصلة ما بين نهر اصمير والجبل المعروف بأم عبيد على الضفة والوادي
الآن ... ولا تزال رسومها باقية إلى عصرنا في ذلك الجانب المتصل بالرجاء المسمى بالولجة وكانت عمارتها
على هيئة عمارة الأمم القديمة التي كانت بالمغرب كحاسة ومكناسة من متصلة ومحلات متفرقة
وعمارة منتظمة بذلك الحوض العجيب وفي أخبار ذكر هذه المدينة العتيقة علماء المسالك في كتبهم
قال الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي في كتابه روضة المعطار في أخبار الأقطار ما نصه وكانت
سلا في القديم من الرمال تقابل شالة على ميلين من البحر وموضعهما على ضفة نهر اصمير الذي يتصل إلى
مدينة سلا الحديثة وممالح مصبه في البحر وسلا القديمة هي الآن خراب وبها بقايا بنيان قائم وهياكل
سلامية ه
وقال أبو القاسم ابن حوقل البغدادي في مسالكه لما أجرى ذكر وادي سلا وعليه المدينة الأزلية المعروفة
بسلا القديمة قد خربت ه وهو ما قبل المائة الرابعة ه
وقال أبو الفداء في تقويم البلدان سلا مدينة قديمة قديمة من المغرب الأقصى في غربيها البحر المحيط وفي جنوبها
النهر وأنها بين الكروم ه
وهذه المدينة العتيقة هي التي أدركها الإسلام وحل بها العرب الأولون مثل عقبة بن نافع وموسى
ابن نصير وولده

أهل كل عصر وزاد عطار الغازي في المحاضرة أيضا علمت ذلك فالعلماء والشرفاء الجعفريين بهذه البلاد كثيرون جدا وغيرهم الصوفيين تخرج الكثير منها من علماء أصولها وفروعها في الحديث والقديم في الدولة المرينية والسعدية والعلوية، وغالب أهل البادية عامة الحفاظ لهم أمتية والكثير يتمسكون بالتجويد والتصريف، وأما بيوت الفضل والعلم والصلاح في الريف فكثيرة منقولة بحيث لا تكاد تخلو منها قرية من قراها بتعدد الأقوام والأكابر والله غالب على أمره

سؤال في الكشف عن حقيقة الصنائع أهل البلاد

جواب

... هذا الباب واسع جدا وما لا يستطاع كله لا يترك جله كانت هذه المدينة العلوية مركزا لإتقان الصنائع اليدوية من النسج والطرز والنقش والبناء والترصيع والتجارة والصياغة والصباغة والحياكة وأنواع الفتائل ونحت السفر والبرادع التجارية والخراطة وكثيرا ما كانت الدولة على المجلدات والمهارة الكبيرة والتنوع في عمل الجلد [illegible] يشار عليه بالخط الكوفي مثلا [illegible] ومن فوائد الدولة ... نسجت لها الدولة المجلدات من المائدة العاشرة ... بعد الألف واتخذت الكتب والعقود والكتاب والمجلدات عبقرية من الصنائع ومن الغالب ... ولكن من مزوده كان في غير كله وكم من صناعة يصان عملها أو لحما يعطى منها في البلاد وقد كانت تصنع لحلوى الغزو ... في المائة الثانية بعد الألف لدى الدولة العلوية بمصر ... في الحاجة الصنائع والجملة ولم تكن الآن على غير الصبغة ولو الغربية لا كتبها أحد من الكتب بالتقليد وهكذا الحال الآن .

حالة العلم والمعارف بسجلماسة

وكانت المعاهد والمدارس وتصبح ما تزخر به من العلمية الشرعية وعلم مصدرا ما كان يعانيه وتحتسبه مرشدا الصلويين من اتقان العلوم الشرعية وسواها من العلوم الكمالية حتى كانت الرحلة إليهم من أقطار البلاد للأخذ عنهم والتبرك والتلقي ... على منهاج الوالد العادات ولهم في العلوم والمعارف التآليف الكثيرة والمصنفات الشهيرة والموضوعات الخطيرة المعلقة بجميع رتبهم ومكانتهم وعلمائهم وعلماء الأقطار ومنهم المبرز في علم القراءات والتفسير والحديث رواية ودراية والأصول الدين والفقه والعدول والفقه وعلم النحو والتصريف والاشتقاق واللغة والصرف والبيان والبديع وعلم العروض والقوافي وعلم الأدب والمحاضرات والتاريخ

وعلم



وعلم الفلك والإنشاء وقرض الشعر وتكلم في العلوم الفلسفية الموضوعة وفهم العبارة والحكم
والاطلاع التبسيط مما يدل على طول باع واطلاع كبير في المعلومات وربك يخلق ما يشاء ويختار
انتهى



٤ - الفهارس

أ- فهرس الأعلام البشرية

- ص -

- ع -

- غ -

- ق -

- م -

- ي -

ب - فهرس الأمم والشعوب والقبائل والدول

ج- فهرس الأماكن

- أ -

- ب -

- ت -

- ج -

- ر -

- ز -

- س -

د - فهرس الأودية والجبال والأنهار والعيون

ه- فهرس الكتب المذكورة في المتن

و - فهرس الأشعار

ز - فهرس المصطلحات

قائمة المصادر والمراجع

I- المخطوطات:

- ابن عباد الرّندي، محمد (ت. ٧٩٢هـ): **الرسائل الكبرى**، طبعة حجرية، فاس، ١٣٢٠هـ، موجود في مكتبة المنبع (La Source) بالرباط، تحت رقم I.١٤ /٥٠.
- التستاوتي، أحمد عبد القادر (ت. ١١٢٧هـ): **نزهة الناظر وبهجة القصر الناضر**، مخطوط في الخزانة العلمية الصبيحية بسلا، تحت رقم ٣٩٥.
- الدكالي، محمد بن محمد بن محمد بن علي (ت. ١٣٢٩هـ): **ترجمة الشيخ محمد ابن علي الدكالي**، ضمن المجموع ٢١٥ع، في مؤسسة علال الفاسي بالرباط، رقم التسلسل ٢٢١، جاءت الترجمة في ٧صفحات.
- الدكالي، محمد بن محمد بن محمد بن علي (ت. ١٣٢٩هـ): **أخبار الدلائيين**، كناشة فيها ترجمة للأمير عبد الله الدلائي مصورة على الشريط (٣٦) في قسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية بالرباط.
- الدكالي، محمد بن محمد بن محمد بن علي (ت. ١٣٢٩هـ): **الدرة اليتيمة في وصف مدينة شالة الحديثة والقديمة**، مصورة على الشريط (٤١) تقع في عشر ورقات، المكتبة الوطنية بالرباط، قسم المخطوطات.
- الدكالي، محمد بن محمد بن محمد بن علي (ت. ١٣٢٩هـ): **الدرة اليتيمة في وصف مدينة شالة الحديثة والقديمة**، مصورة على الشريط (١٢٤٩ ك) ضمن مجموع، تقع في ثمان ورقات، المكتبة الوطنية بالرباط، قسم المخطوطات.
- الدكالي، محمد بن محمد بن محمد بن علي (ت. ١٣٢٩هـ): **شيوخ سيدي فتح الله بناني**، ضمن مجموع رقمه (١٦٩ع) في مؤسسة علال الفاسي بالرباط، في ثلاث وثلاثين صفحة.
- الدكالي، محمد بن محمد بن محمد بن علي (ت. ١٣٢٩هـ): **عجالة في ترجمة مرسى فضالة**، تقييد ضمن مجموع تحت رقم (٣٩٦ع) في مؤسسة علال الفاسي بالرباط، في خمس صفحات.
- الدكالي، محمد بن محمد بن محمد بن علي (ت. ١٣٢٩هـ): **من آثار العلامة الشهير سيدي محمد بن التهامي بن عمرو الأندلسي**، في مجموع تحت رقم (٦٧٦ع) في مؤسسة علال الفاسي بالرباط، التقييد في ثلاث عشرة صفحة.
- الدكالي، محمد بن محمد بن محمد بن علي (ت. ١٣٢٩هـ): **نبذ من تاريخ سلا**، موجود بالمكتبة الصبحية بسلا، رقم (٥٣٤)، ثمان صفحات.

II - المصادر:

- ابن أبي بكر الحضرمي، محمد (ت. ٧٨٧هـ): **السلسل العذب والمنهل الأحلى**، تحقيق محمد الفاسي، القاهرة، مجلة المخطوطات العربية، مج ١٠،
- ابن أبي زرع الفاسي، علي (ت. ٧٤١هـ): **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، ١٩٧٢.
- ابن أبي زرع الفاسي، علي (ت. ٧٤١هـ): **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، ١٩٧٢.
- ابن الأحمر، إسماعيل (ت. ٨٠٧هـ): **روضة النسرين في دولة بني المرين**، الرباط، المطبعة الملكية، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.
- الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس، المعروف بالشريف الإدريسي (ت. نحو ٥٦٠هـ): **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ٢ ج، تحقيق مجموعة من الباحثين والمستشرقين، تحت إشراف المعهد الجامعي للدراسات الشرقية بنابولي (I.U.O.N)، ١٩٧٠-١٩٨٤، نشر مكتبة الثقافة الدينية، مصر (د.ت).
- الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس، المعروف بالشريف الإدريسي (ت. نحو ٥٦٠هـ): **أنس المهج وروض الفرج**، (قسم شمال إفريقيا وبلاد السودان)، منشورات وزارة الثقافة والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، المعروف بالكرخي (ت. بعد ٣٥٠هـ): **مسالك الممالك**، نشر دي غويه، ليدن، ١٩٢٧، بيروت، دار صادر، (د.ت).
- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت. ٤٨٧هـ): **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، وهو الجزء الخامس من كتاب **المسالك والممالك**، نشر البارون دوسلان، باريس، ١٩١١.
- بوجندار، محمد (ت. ١٣٤٥هـ): **الاغتباط بتراجم أعلام الرباط**، تحقيق د. عبد الكريم الكريم، الرباط، مطابع الأندلس، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م
- بوجندار، محمد (ت. ١٣٤٥هـ): **شالة وآثارها**، الرباط، مطبعة الجريدة الرسمية، ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م.
- بوجندار، محمد (ت. ١٣٤٥هـ): **مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح**، الرباط، مطبعة الجريدة الرسمية، ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م.
- ابن الحاج النميري (ت. ٧٦٨هـ): **فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، تحقيق محمد ابن شقرون، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٠.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت. ٦٢٦هـ): **معجم البلدان**، ٥ ج، بيروت، دار صادر، ١٩٧٩-١٩٨٦.

- الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت. ٧٢٦هـ): **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٥.
- ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي (ت. ٣٦٧هـ): **صورة الأرض**، نشر كراموز وآخرين، ليدن، ١٩٣٨-١٩٣٩.
- ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله (ت. حوالي ٣٠٠هـ): **المسالك والممالك**، نشر دي غويه، ليدن، ١٨٨٩، نشر مكتبة الثقافة الدينية، مصر، (د.ت).
- ابن الخطيب السلماني، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت. ٧٧٦هـ): **أعمال الأعلام**، أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، الدار البيضاء، دار الكتاب، ١٩٦٤م.
- ابن الخطيب السلماني، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت. ٧٧٦هـ): **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٨.
- ابن الخطيب السلماني، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت. ٧٧٦هـ): **رقم الحلل في نظم الدول**، تونس، المطبعة العمومية، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٩٧.
- ابن الخطيب السلماني، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت. ٧٧٦هـ): **ريحانة الكتّاب ونجعة المنتاب**، تحقيق محمد عبد الله، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- ابن الخطيب السلماني، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت. ٧٧٦هـ): **مثلى الطريقة في ذم الوثيقة**، تحقيق عبد المجيد التركي، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
- ابن الخطيب السلماني، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت. ٧٧٦هـ): **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، دراسة وترجمة إلى الإسبانية محمد كمال شبانة، نشر المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، ١٩٧٧.
- ابن الخطيب السلماني، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت. ٧٧٦هـ): **نفاضة الجراب في علالة الاغتراب**، تحقيق أحمد مختار العبادي، القاهرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.
- ابن خلدون، عبد الرحمن (ت. ٨٠٨هـ): **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (كان حيا سنة ٢٣٢هـ): **صورة الأرض**، نشر هانز فون مجيك، ليبزيغ، ١٩٢٦.
- الدكالي، محمد بن محمد بن محمد بن علي (ت. ١٣٢٩هـ): **الإتحاف الوجيز بأخبار العدوتين المهدى للمولى عبد العزيز**، تحقيق مصطفى بوشعراء، منشورات الخزانة العلمية الصبيحية، سلا، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- ابن دنية الرباطي، محمد (ت. ١٣٥٨هـ): **مجالس الانبساط بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط**، الرباط، مطابع الإتقان، ط ١، ١٩٨٦.
- الزركلي، خير الدين: **الأعلام**، بيروت، دار العلم الملايين، ط ٥، ١٩٨٠.
- الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الأندلسي (ت. بعد ٥٤٦هـ): **كتاب الجعرافية**، تحقيق محمد حاج صادق، مصر، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ت).

- الزياني، أبو القاسم (ت. ١٢٤٩ هـ): **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا**، تحقيق عبد الكريم الفيلالي، الرباط، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- ابن زيدان، عبد الرحمان (ت. ١٩٤٦م): **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، ٥ ج، الدار البيضاء، مطابع إديال، ط ٢، ١٩٩٠.
- ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى العنسي الغرناطي (ت. ٦٧٣هـ): **كتاب الجغرافية**، تحقيق إسماعيل العربي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط ٢، ١٩٨٢.
- الضّعيف الرباطي، محمد بن عبد السلام (ت. ١٢٣٣هـ): **تاريخ الدولة العلوية السعيدة من نشأتها إلى أواخر عهد مولاي سليمان**، تحقيق أحمد العماري، الرباط، دار المأثورات، ١٩٨٦.
- ابن عذارى، أحمد أبو العباس (ت. بعد ٧١٢هـ): **البيان المغرب في اختصار أخبار الملوك الأندلس والمغرب**، عني بنشره أمبروسيو هويسي مراندة مع محمد بن تاويت ومحمد الكتاني، تطوان، دار كريماديس للطباعة، ١٩٦٠.
- العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي (ت. ٧٤٩هـ): **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: من الباب الثامن إلى الباب الرابع عشر (ممالك إفريقيا ما وراء الصحراء، وممالك إفريقية وتلمسان وجبال البربر وبر العدوة والأندلس)**، تحقيق وتعليق أحمد مصطفى أبو ضيف، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ط ١، ١٩٨٨.
- ابن عميرة الضبي، أحمد (ت. ٥٩٩هـ): **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**، القاهرة، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧.
- ابن عيشون الشرّاط، محمد (ت. ١١٠٩هـ): **الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس**، تحقيق زهراء النظّام، الرباط، منشورات كلية الآداب، ط ١، ١٩٩٧.
- ابن القاضي المكناسي، أحمد (ت. ١٠٢٥هـ): **جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس**، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، ١٩٧٣م.
- ابن القاضي، أحمد بن محمد بن أبي العافية (ت. ١٠٢٥هـ): **درّة الحجال في غرّة أسماء الرجال**، الرباط، المطبعة الجديدة، ١٣٥٤هـ/١٩٣٦م.
- مارمول، كربخال (توفي بعد ٩٦٦هـ): **إفريقيا**، ٣ ج، ترجمة محمد حجي وآخرين، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٩٨٤/١٤٠٤.
- المراكشي، عبد الواحد (ت. ٦٤٧هـ): **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، الدار البيضاء دار الكتاب، ١٩٧٨.
- ابن مرزوق التلمساني، محمد (ت. ٧٨١هـ): **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، دراسة وتحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

- المقدسي، أبو عبد الله شمس الدين (ت. ٣٩٠ﻫ): **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، نشر دي غويه، ليدن، ط٢، ١٩٠٦.
- المقري التلمساني، أحمد (ت. ١٠٤١ﻫ): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب وذكر وزيرها ابن الخطيب**، حققه إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٩٧.
- مؤلف مجهول (أندلسي من أهل القرن الثامن الهجري): **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، ط ١، ١٩٧٩.
- مؤلف مجهول (مراكشي توفي بعد ٥٨٧ﻫ): **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، الدار البيضاء، دار النشر المغربية، ١٩٨٥.
- الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد (ت. ١٣١٠ﻫ): **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصا**، الرباط، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، ٢٠٠١.
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق (ت.٣٨٠ﻫ): **الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم**، نشر غوستاف فلوجل، ١٨٧٢، سلسلة روائع التراث العربي (١)، بيروت، مكتبة الخياط، (د.ت).
- الوزان، الحسن بن محمد الفاسي، الملقب بليون الإفريقي (ت. بعد ٩٥٧ﻫ): **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط ٢، ١٩٨٣.
- الونشريسي، أحمد بن يحيى (ت. ٩١٤ﻫ): **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب**، الرباط، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٠١ﻫ/١٩٨١م.
- اليعقوبي، أحمد بن واضح (ت. ٢٨٤ﻫ): **كتاب البلدان**، نشر دي غويه، ليدن، ١٨٩٢.
- اليوسي، الحسن (ت. ١١٠٢ﻫ): **المحاضرات في الأدب واللغة**، تحقيق محمد حجي وأحمد الشرقاوي إقبال، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٢ﻫ/١٩٨٢م.

III - المراجع باللغة العربية:

١ - الكتب:

- اسماعيل، عثمان: **حفائر شالة الإسلامية أبحاث تاريخية وكشوف أثرية بالمغرب الأقصى**، بيروت، دار الثقافة، ط ١، ١٩٧٨.
- اسماعيل، عثمان: **تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى**، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة،ج ٤، ط ١، ١٩٩٣.
- اسماعيل، عثمان: **تاريخ شالة الإسلامية،صفحات جديدة في تاريخ المغرب الأقصى من عصر الأدارسة إلى نهاية عصر المرينيين**، بيروت، دار الثقافة، ١٣٩٥ﻫ/١٩٧٥م.

- بروكلمان، كارل: **تاريخ الأدب العربي**، ٦ ج، ترجمة عبد الحليم النجار وآخرين، نشر جامعة الدول العربية، القاهرة، دار المعارف، (د.ت).
- بنبين، أحمد شوقي: **المخطوط العربي وعلم المخطوطات**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة: ندوات ومناظرات رقم ٣٣، مطبعة فضالة، ط ١، ١٩٩٤.
- بنشريفة، محمد: **تاريخ الأمثال والأزجال في الأندلس والمغرب "بحوث ونصوص"**، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة دار المناهل، ٢٠٠٦.
- بنعبد الله، عبد العزيز: **موسوعة الرباط**، الرباط، منشورات جمعية رباط الفتح للتنمية المستديمة، ٢٠٠٨.
- بنعبد الله، عبد العزيز: **رباط الفتح بين عاصمة شالة وعاصمة القصبة منذ ألف عام**، منشورات جمعية الرباط الفتح، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- الجراري، عبد الله: **التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين من ١٩٠٠ إلى ١٩٧٢**، الرباط، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٨٥.
- الجراري، عبد الله: **من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين - الرباط وسلا**، مطبعة الأمنية، ١٩٧١.
- الجليلي، محمود: **المكاييل والأوزان والنقود العربية**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٥.
- حجي، محمد: **جولات تاريخية**، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٥.
- حجي، محمد: **موسوعة أعلام المغرب**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٩٦.
- حميدة، عبد الرحمن: **أعلام الجغرافيين العرب**، دمشق، دار الفكر، ط ١، ١٩٨٤.
- دهمان، محمد أحمد: **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، دمشق، دار الفكر، ط ١.
- ابن سودة، عبد السلام: **إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع**، تنسيق وتحقيق محمد حجي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٧م.
- السويسي، عبد الله: **تاريخ رباط الفتح**، الرباط، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- كريم، عبد الكريم: **رباط الفتح عاصمة المملكة المغربية**، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٩٩.
- المريني، نجاة: **من نوادر مخطوطات المكتبة المغربية**، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- المريني، نجاة: **سلا ذاكرة وحضور**، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٩٩.

- معنينو، أحمد: **شعراء سلا في القرن ١٤ هجري/١٩ ميلادي**، طنجة، مطبعة اسبارطيل، ٢٠٠٠.
- المكناسي، أحمد: **أهم مصادر التاريخ والترجمة في المغرب (دراسة بيبليوغرافية من القرن العاشر الهجري إلى النصف الأول من القرن الحالي)**، تطوان، المطبعة المهدية، ١٩٦٣.
- ابن منصور، عبد الوهاب: **أعلام المغرب العربي**، الرباط، المطبعة الملكية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٤٩م.
- المنوني، محمد: **المصادر العربية لتاريخ المغرب - الفترة المعاصرة**، المحمدية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية مطبعة فضالة، ١٩٨٩.
- المنوني، محمد: **قبس من عطاء المخطوط المغربي**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٩.
- المنوني، محمد: **ورقات عن حضارة المرينيين**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ١٩٩٦م.
- هينتز، والتر: **المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري**، ترجمة عن الألمانية كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عام ١٩٧٠.

٢ - المقالات:

- احدى، محمد: "الصباح"، **معلمة المغرب**، ج ١٦، ص ص ٥٤٨٢-٥٤٨٣.
- برادة، ثريا: "البخاري (عبيد)"، **معلمة المغرب**، ج ٤، ص ص ١٠٩١- ١٠٩٤.
- بلمقدم، رقية: "الوقف"، **معلمة المغرب**،ج ٢٢، ص ص ٧٦٠٥-٧٦٠٧.
- بلمقدم، رقية: "كناشة"، **معلمة المغرب**، ج ٢٠ ، ص ص ٦٨١٦-٦٨١٧.
- بلمليح، عبد الإله: "عدوتا المغرب والأندلس"، **معلمة المغرب**، ج ١٨، ص ص ٦٠٠٥-٦٠٠٧.
- بنعبد الله، عبد العزيز: "الفهرسة والكناشة في نشاط المغرب الفكري"، **مجلة التاريخ العربي**، ع ٧، ١٩٩٨، ص ص ١٢٣-١٤٠.
- بو طالب، إبراهيم: "العلويون"، **معلمة المغرب**، ج ١٨، ص ص ٦١٦٨-٦١٧٠.
- بوسلام، محمد: "الحمّام بالمغرب"، **معلمة المغرب**، ج ١١، ص ص ٣٥٩٥-٣٥٩٦.
- بوطالب، إبراهيم: "دوري، بول"، **معلمة المغرب**، ج ١٢، ص ٤٠٩٨.
- بوطالب، إبراهيم: "ليوطي، هوبير"، **معلمة المغرب**، ج ٢٠، ص ص ٦٩١٦-٦٩٢٢.
- توري، عبد العزيز: "الرباط (مصطلح)"، **معلمة المغرب**، ج ١٣، ص ص ٤٢٤٠-٤٢٤١.
- توري، عبد العزيز: "الساباط"، **معلمة المغرب**، ج ١٤، ص ٤٨٠٩.

- توري، عبد العزيز: "العمارة المغربية"، **معلمة المغرب**، ج ١٨، ص ص ٦١٧٧-٦١٧٨.
- حافظي علوي، حسن: "موسى بن نصير"، **معلمة المغرب**، ج ٢١، ص ص ٧٣٢٢-٧٣٢٣.-
- حجي، محمد: "ابن علي الدكالي"، **معلمة المغرب**،ج ١٨،ص ص ٦١٧٤-٦١٧٥.
- حجي، محمد: "الزاوية"، **معلمة المغرب**، ج ١٤، ص ٤٦٠٢.
- حركات، إبراهيم: "برغواطة"، **معلمة المغرب**، ج ٤، ص ص ١١٦٥-١١٧٠.
- الخديمي، علال: "الشاوية: تاريخ"، **معلمة المغرب**، ج ١٦، ص ص ٥٢٧٩-٥٢٨١.
- الخديمي، علال: "زعير - قبيلة"، **معلمة المغرب**، ج ١٤، ص ص ٤٦٦٧-٤٦٧٢.
- الدكالي، محمد ابن علي: "حفلة دور الشموع بسلا"، **جريدة المغرب**، س ٣، ع ١٣٦، الاثنين ١١ ربيع الأول ١٣٥٨ هـ/١ ماي ١٩٣٩م، ص ٢.
- رابطة الدين، محمد: "الجامور"، **معلمة المغرب**، ج ٩، ص ص ٢٨٨٨-٢٨٨٩.
- زروال، أحمد: "العزيب"، **معلمة المغرب**، ج ١٨، ص ص ٦٠٦٩-٦٠٧١.
- زنيبر، محمد: "الأدارسة"، **معلمة المغرب**، ج ١، ص ص ٢١٧-٢١٩.
- الزينبي، أحمد توفيق: "التستاوتي، أحمد عبد القادر"، **معلمة المغرب**، ج ٧، ص ص ٢٣٦٣-٢٣٦٤.
- الساوري، عبد العزيز: "تاريخ المدرسة المرينية بطالعة سلا"، **دعوة الحق**، تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، السنة ٣٤، العدد ٢٩٣، ربيع الأول - ربيع الثاني، ١٤١٣هـ الموافق شتنبر - أكتوبر ١٩٩٢، ص ص ١٢٨-١٣٧.
- السلامي، رشيد: "ابن أبي العافية، موسى"، **معلمة المغرب**، ج ١٧، ص ص ٥٨٤٧-٥٨٤٩.
- السلامي، رشيد: "المرابطون"، **معلمة المغرب**، ج ٢١، ص ص ٧٠٦٥-٧٠٦٦.
- السلامي، رشيد: "المرينيون (ملوك)"، **معلمة المغرب**، ج ٢١، ص ص ٧١٠٢-١٧٠٤.
- السلامي، رشيد: "الوطاسي، يحيى بن زيان"، **معلمة المغرب**، ج ٢٢، ص ٧٦٠٠.
- السلامي، رشيد: "حمامة بن المعز"، **معلمة المغرب**، ج ١١، ص ص ٣٥٦٤-٣٥٦٥.
- السلامي، رشيد وفتحة، محمد: "دار الصناعة بسلا"، **معلمة المغرب**، ج ١٢، ص ص ٣٩٢٦-٣٩٢٧.
- السمار، محمد: "الرباط - تاريخ"، **معلمة المغرب**، ج ١٣، ص ص ٤٢٤٥-٤٢٤٨.
- الشفشاوني، محمد عزيز: "الزليج"، **معلمة المغرب**، ج ١٤، ص ص ٤٦٩٩-٤٧٠٠.
- الطاهري، أحمد صالح: "شالة"، **معلمة المغرب**، ج ١٦، ص ص ٥٢٦٣-٥٢٦٥.
- الطاهري، أحمد صالح: "عين غبولة"، معلمة المغرب، ج ١٨، ص ص٦٢٣٦-٦٢٣٧.

- عزاوي، أحمد: "الموحدون"، **معلمة المغرب**، ج ٢١، ص ص ٧٣٠٤- ٧٣٠٧.
- عزاوي، أحمد: "تميم بن زيري بن يعلى"، **معلمة المغرب**، ج ٨، ص ص ٢٥٦٤-٢٥٦٥.
- العلوي القاسمي، هاشم: "بني يفرن"، **معلمة المغرب**، ج ٥، ص ص ١٦٠٢-١٦٠٤.
- العلوي، إسماعيل: "بني حسن"، **معلمة المغرب**، ج ٥، ص ص ١٥١٨-١٥٢٢.
- العلوي، عبد العزيز: "عقبة بن نافع"، **معلمة المغرب**، ج ١٨، ص ص ٦١٠٢-٦١٠٤.
- عمالك، أحمد: "القبلة"، **معلمة المغرب**، الجزء ١٩، ص ص ٦٦٠٣-٦٦٠٥.
- العوينة، عبد الله: "الرباط - سلا - زعير - زمور"، **معلمة المغرب**، ج ١٣، ص ٤٢٤٨.
- الغربي، محمد: "من أفذاذ المغرب العظام: العلامة المؤرخ الفقيد السيد محمد ابن علي الدكالي"، **جريدة السعادة**، الرباط، السنة (٤٢)، العدد ٦٤٧٠، الأربعاء، ٢٢ شعبان ١٣٦٤ الموافق ١ غشت ١٩٤٥، ص ١-٢.
- الفاسي، محمد: "**السلسبيل العذب والمنهل الأحلى**، للعلامة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الحضرمي"، **مجلة المخطوطات العربية**، تصدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ١٩٩٥، مج ١٠، ط ٢، ص ٣٧-٩٨.
- فتحة، محمد: "ابن الخطيب، لسان الدين"، **معلمة المغرب**، ج ١١، ص ص ٣٢٧٧-٣٧٧٩.
- الفگيگي، حسن: "الناظور"، **معلمة المغرب**، ج ٢٢، ص ص ٧٤٠٤-٧٤٠٦.
- القادري، مصطفى: "ميشو بيلير"، **معلمة المغرب**، ج ٢١، ص ص ٧٣٤٧-٧٣٤٨.
- القاسمي العلوي، هاشم: "بني يفرن"، **معلمة المغرب**، ج ٥ ، ص ص ١٦٠٢-١٦٠٤.
- معطى الله، آمنة: "الأوداية"، **معلمة المغرب**، ج ٣، ص ٨٧٨.
- المكي، مربي: "الصحراوي محمد الأمين"، **معلمة المغرب**، ج ١٦، ص ٥٥١٠.
- المنصور، محمد: "سليمان بن محمد بن عبد الله"، **معلمة المغرب**، ج ١٥، ص ص ٥٠٩٦-٥٠٩٨.
- المنوني، محمد: " تاريخ الشموع بالمغرب"، **مجلة الفنون**، الصادرة عن وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافة، الرباط، ع ٦ و ٧، بتاريخ مايو - يونيه، ١٩٧٤، ص ص ٣٦-٣٨.
- الناصري، محمد: "سلا - جغرافية"، **معلمة المغرب**، ج ١٥، ص ص ٥٠٥٦-٥٠٥٩.
- هوزالي، أحمد: "الأطلس الكبير"، **معلمة المغرب**، ج ٢، ص ص ٤٩٧-٥٠٣.
- وطفة، عبد الرحيم: "بو رقراق"، **معلمة المغرب**، ج ٥، ص ص ١٦٨٨-١٦٨٩.

٣ - **المعاجم اللغوية والقواميس والموسوعات:**

- **دائرة المعارف الإسلامية**، بيروت، دار المعرفة، (د.ت).
- شفيق، محمد: **المعجم العربي الأمازيغي**، ٣ ج، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة معاجم، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م.
- **معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين**، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ١٩٩٥، ٦ أجزاء.
- **معلمة المغرب**، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ٢٣ ج، مطابع سلا.
- **المنجد في اللغة والأعلام**، الإشراف على العمل: صبحي حموي، بيروت، دار المشرق، الطبعة الثامنة والثلاثون، عام ٢٠٠٠.

IV - المراجع باللغات الأجنبية

١ - **الكتب:**

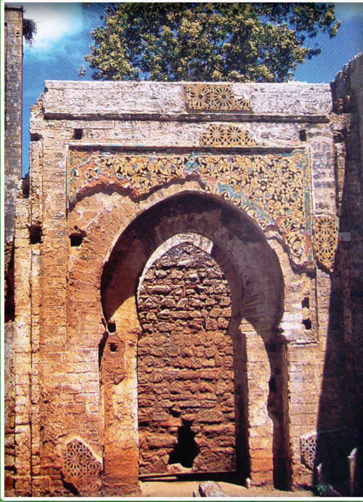
- Léon L'Africain: **Description de L'Afrique**, Ed. et Trad. par Epaulard, I.H.E.M, Paris, 1956.

n

الصفحة

الصفحة

الطبعة الأولى / ٢٠١٢م
عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة









«الدرة اليتيمة في وصف
مدينة شالة الحديثة والقديمة»
لابن علي الدكالي





www.syrbook. gov.sy
E-mail: syrbook.dg@gmail.com
هاتف: ٢٣٢١١٦٤
مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠١٢م

سعر النسخة ١٣٠ ل.س أو ما يعادلها